

تاريخ المصريين

مذكرات

اللورد كيلين

١٩٣٤ - ١٩٤٦

ترجمة

د. عبدالرءوف أحمد عمرو

جزء الثاني



الهيئة المصرية
العامة للصحافة



رئيس مجلس الإدارة
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
د. عبد العظيم رمضان

الإخراج الفني : مراد نسيم

مذكرات اللورد كليبر ١٩٣٤ - ١٩٤٦

مذكرات سياسية وشخصية للورد كليبر «سير مايلاند ميسون»
المندوب السامي البريطاني في مصر

الجزء الثاني

إعداد

تريفور إيفانز

أستاذ العلاقات الدولية بجامعة دبلن

هذه ترجمة كتاب

THE
KILLEARN DIARIES

(1934 — 1946)

Edited and introduced by

Trefor E. Evans

مقدمة المترجم

من الأهمية بمكان انبات المراحل التاريخية الهامة فى تاريخ مصر المعاصر . وفى هذا الكتاب عودة الى مصدر هام من مصادر التاريخ المصرى المعاصر ، وهو مذكرات اللورد كليرن Lord Killearn السفير البريطانى فى مصر ، الذى ارتبط اسمه بكثير من الأحداث الهامة فى مصر قبل الحرب العالمية النانية وأثناءها وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بقليل .

ولقد تناول الجزء الأول من مذكرات اللورد كليرن ، الفترة من ١٩٣٤ الى ١٩٤١ . وها هو الجزء الثانى من هذه المذكرات بصدر منضمنا الفترة من ١٩٤٢ حتى رحيله من مصر فى عام ١٩٤٦ .

لقد شهدت هذه المرحلة الزمنية التى يتناولها هذا الجزء أحداثا ساخنة على المستويين العالمى والداخلى . حينذاك كانت الحرب العالمية الثانية مازال محتدمة الأوار بين دول المحور ، ودول الحلفاء

ورجحت كثة دول المحور فى كل ميادين الحرب على دول الحلفاء ، وكانت انجلترا تقف بمفردها فى مواجهة دول المحور فى جبهة العليين بالصحراء الغربية وأوربا ، والبحر المتوسط ، وجنوب شرق آسيا ، فى وقت كانت فيه فرنسا قد استسلمت للمانيا فى صيف عام ١٩٤٠ ، كما أهدمت المانيا على خرق المعاهدة مع الاتحاد السوفيتى واطلاق الحرب عليه فى يونيه ١٩٤١ .

وفى نفس الوقت ، أقدمت اليابان على شن عدوان عسكرى على القاعدة الأمريكية فى « بيرل هاربر » فى ٧/١٢/١٩٤١ ، الأمر الذى دفع أمريكا الى اعلان الحرب رسميا فى اليوم التالى ، ومن ثم فقد وقفت كل من دولتى أمريكا والاتحاد السوفيتى بجانب انجلترا .

وهما هو جدبر بالذكر أن أمريكا كانت قد وضعت خطة سرية عسكرية سياسية استراتيجية(*) متكاملة تهدف الى زوال الامبراطورية البريطانية ، وذلك على اثر الاجتماع الذى تم بين رئيس وزراء انجلترا ونستون تشرشل ، وبين الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت فى شهر أغسطس ١٩٤٠ والذى عرف باجتماع الاطلنطى .

-
- (*) هذه السياسة تهدف الى تحقيق الخطوات التالية :
- مشاركة السياسة البريطانية فى أى عمل عسكرى أو سياسى طوال سنوات الحرب ،
 - هذه الخطوة تؤدى الى احواء السياسة البريطانية عقب انتهاء الحرب .
 - وهذا يؤدى بالضغط على السياسة البريطانية فى كل مواقعها العسكرية الاستعمارية ،
 - والنتيجة زوال الامبراطورية البريطانية من الوجود مستقلة فى ذلك
- احداث العدوان الثلاثى على مصر ، مما أدى الى فقدان انجلترا قناة السويس .

وبسبب تطور أحداث الحرب ، مما تسنى لأمریکا أن تمسك بزمام الأحداث . وكانت قد وضعت خطة عسكرية على أساس مجابهة ألمانيا فى كل ميادين الحرب . ونظرا للدعم العسكرى ، فى القوات والعتاد الحربى بالإضافة الى الدعم الاقتصادى ، تغيرت موازين الحرب لصالح دول الحلفاء ، وتراجعت الى الوراء قوات دولتى المحور (ألمانيا وإيطاليا) وخسرنا كل المكاسب التى حصلتنا عليها فى السنوات الأولى من الحرب ، الى أن تمكنت دول الحلفاء بفضل الدعم الأمريكى من دخول برلين نفسها وهدم الرايخ الألماني الثالث على رؤس قادته العسكرين .

كما شهدت هذه الفترة تطورات على المستوى الداخلى للسياسة المصرية . فقد أقدم مايلز لامبسون (لورد كليرن) على مغامرة حمقاء فى ١٩٤٢/٢/٤ بالتدخل فى شئون مصر الداخلىة غير عابىء بنصوص معاهدة التحالف بين البلدين الموقعة فى ١٩٣٦ . ووضع أمام الملك الخيار بين أمرين :

أما أن يستدعى النحاس باشا وتكلفه بتشكيل حكومة تتولى شئون الحكم حالا بدون أرجاء أو تسويق .

وأما أن يوقع الملك فاروق وثيقة التنازل عن العرش ، وبغادر البلاد الى غير رجعة . وفى نفس الوقت ، كانت الدبابات البريطانية تحاصر قصر عابدين من جميع المنافذ .

ومن الاسباب التى حملت لورد كليرن على القيام بمثل هذه المغامرة ، هو تقدم القوات الألمانية الى داخل الحدود المصرية حتى العلمين — غرب مدينة الاسكندرية متجها نحو الشرق على أمل

أن يصل الى قناة السويس لانتزاعها من يد انجلترا . وفى وقت كانت فيه السياسة الماصربة حريصة على « تجنب مصر ويلات الحرب » على اعتبار أن انجلترا سوف تخسر هذه الحرب .

وهذا الوقت المتأزم على أرض مصر هو الذى دفع السفير البريطانى لورد كليرن على القيام بهذه المغامرة بتشجيع من السياسة المسئولين ، وصناع القرار فى لندن .

وفى هذا الجزء من مذكرات اللورد كليرن ١٩٤٢ / ١٩٤٦ امامة اللنام عن أسرار هذا الحدث التاريخى الهام بالنسبة لتاريخ مصر المعاصر ، والذى يشكل علامة استنفهام أمام الباحثين والمؤرخين ، ومن ثم ذهبت أراؤهم طرائق شتى دون التوصل الى حقيقة هذا الحدث .

فمنهم من يعتقد بأن حزب الوفد كان المحرك الأساسى والدافع لاقدم لورد كليرن على القيام بمثل هذا العمل ! والقى هؤلاء باللوم على حزب الوفد . معتقدين بأنه تولى حكم مصر على أسنة الرماح الانجليزية ومنهم من يرى غير ذلك . . ومن نم تعددت الآراء ووجهات النظر .

وفى ثنايا هذه المذكرات نلمس توتر العلاقات بين لورد كليرن وبين الملك فاروق ، اذ كان ينظر الأول للثانى نظرة عدائية دونية وكان يصفه بأنه الملك الطفل الذى لا يقدر المسئولية ، ولا يعنى حقيقة ما يجرى على أرض دولته ، وأنه ملك صورى يملك ولا يحكم ، وأنه — أى لورد كليرن — الملك الحقيقى لمصر ، بل ان سلطته فوق سلطة الملك .

وحنبنا أقدم لورد كليرن على مثل هذا العمل المشين ، كان على يقين تام بأن المسئولين فى لندن يساندونه ويشدون من أزره ،

خاصة ونستون تشرشل رئيس الوزراء ، وأنتوني ايدن ، وزير الخارجية . وان كان بعض القادة العسكريين فى قيادة دفاع الشرق الأوسط بالقاهرة يعارضون موقف لورد كليرن من الملك فاروق والذى يتسم بالتشدد والتعنت .

واذا كان مجيء وزارة الوفد برياسة النحاس باشا الى الحكم فى ١٩٤٢/٢/٤ عقب حادث ٤ فبراير مباشرة ، فان لورد كليرن كاد يكرر نفس الموقف حينما عزم الملك فاروق على اقالة وزارة النحاس باشا فى شهر أبريل ١٩٤٤ ، وصمم لورد كليرن — حينذاك — أن يطيح بالملك فاروق من علياء عرشه لكى تظل وزارة الوفد فى الحكم فى خدمة السياسة البريطانية .

ويتضح موقف لورد كليرن بأبعاده الحقيقية عندما أبلغ أمن عثمان يوم ١٨/٤/١٩٤٤ بقوله : « بأتى على وشك أن اتخذ موقفا — دون ذكر نوع العمل — ضد القصر حيث اتى وجهت اليه انذارا باسم ونستون تشرشل » .

وتطورت هذه الأزمة لتصل بلورد كليرن أن يضع الملك فاروق بين خيارين مرة أخرى :

« أما الادعان والتسليم لنا أو الننازل عن العرش ، فاذا استمر الملك فاروق منهسكا بموقف الرفض للسياسة البريطانية ، فمن المنطق أن أسلمه الى الجنرال باجت Paget ليتعامل معه بالاسلوب المناسب لهذه الأزمة » .

لذلك اغتتم الملك فاروق فرصة غياب لورد كليرن فى رحلة بجنوب أفريقيا فى ٨/١٠/١٩٤٤ وأصدر قراره باقالة وزارة النحاس باشا ، وعندئذ شعر الملك براحة نفسية بعد أن تخلص من غريمه النحاس باشا الذى فرض عليه فرضا .

نخلص هنا الى القول ان الملك فاروق كاد أن يفقد عرشه مرتين ، مرة بمجيء وزارة النحاس باشا الى الحكم ، ومرة أخرى باقالة هذه الوزارة من الحكم .

ومى الوقت الذى بدأت فيه تباشير السلام تشرق ، ويسود الاستقرار العالم قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدأت الحركة الوطنية فى مصر تأخذ منعطفا حادا وذلك ببداية مرحلة الكفاح المسلح والتخلص من غلاة المستعمرين وأعدائهم لكى يستردوا استقلالهم التام . وبدأت هذه المرحلة باغتيال كل من والتر موبن Walter Moyer ، أمين عثمان ، أحمد ماهر ، وراى بريطانيا — نتيجة للضغط الأمريكى — أن تخفف قبضتها على مصر ، ففى ١٩٤٦/٢/٤ وصلت رسالة الى لورد كليرن من وزارة الخارجية بلندن مفادها تعيينه مندوبا ساميا فوق العادة فى جنوب شرق آسيا وسفيرا متجولا فى مجموعة الدول المحيطة ، عندئذ شعر لورد كليرن أن الملك فاروق كسب الموقف ضده فى الجولة الأخيرة ، ولهذا شعر بالأم شديد نتيجة لنقله من مصر حيث كان يعتقد بأنه سوف يكافأ على ذلك . وغادر لورد كليرن مصر — أخيراً — فى ١٩٤٦/٣/٩ ومى حلقه غصّة ، والدموع تترقرق فى عينيه ، وهو بلقى نظرة أخيرة من على سلم الطائرة مودعا مصر الى الأبد .

وأود فى هذا الصدد أن أشير هنا الى مدى الصعوبات التى صادفتنى من أجل الحصول على نص هذه المذكرات ، فحينما سجلت موضوع رسالة الدكتوراة « ناربخ العلاقات المصرية — الأمريكية ١٩٥٧/١٩٣٩ » كان من البديهي أن اتعرض الى حادث ٤ فبراير

١٩٤٢ ، ومن هنا جال بفكرى ضرورة الرجوع الى مذكرات اللورد كليرن صانع كتبر من الاحداث التاريخية اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية ، ومن بينها هذا الحدث الذى مازال يشكل علامة استفهام امام الباحثين والمؤرخين .

وكننت قد قرأت فى احدى المجلات الاجنبية ان هذه المذكرات قد صدرت فى عام ١٩٧٢ ، وقد أعيانى البحث عنها فى جميع المكتبات الجامعية دون فائدة ، ثم تناهى الى علمى أن نسخة منها توجد فى مكان لا تطسوله ايدى الباحثين والمؤرخين . وبعد جهد استطعت فى عام ١٩٧٤ أن أحصل على نسخة من هذه المذكرات .

وحينذاك كان استاذى المشرف على الرسالة ، المرحوم الاستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم يحتنى على ضرورة التوصل الى الظروف التاريخية التى تتناولها هذه المذكرات بالتفصيل ، والتى أحاطت بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ على وجه الخصوص ، وكثير من الأحداث التى شهدتها سنوات الحرب على وجه العموم .

ومن هنا فان صدور هذه المذكرات يعد مكسبا للمكتبة العربية بصفة عامة ، والى سلسلة تاريخ المصريين بصفة خاصة ، والتى يرأس تحريرها ويشرف عليها الصديق الاستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان الذى شجعنى على ترجمة هذه المذكرات ، وله جزيل شكرى وتقديرى ، والأمل أن أكون قد وفقت فى ترجمة مذكرات اللورد كليرن نصا ومعنى . .

والله ولى التوفيق ،،،

المترجم والمحقق

الدكتور عبد الرؤوف أحمد عمرو

تناهت الى مقر السفارة اخبار عن معركة العلمين — بداية النهاية — وكانت معركة حنيفة فى الصحراء الغربية ، وكان الهجوم الذى قام به الجنرال أوكنلك General Auchinleck فى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤١ قد تبعه هجوم مباغت قام به روميل فى شهر يناير ١٩٤٢ ، والذى توقف فجأة بالقرب من طبرق .

وحتى شهر مايو لم يكن روميل مستعدا للقيام بأى هجوم آخر ، ومعركة العلمين تعد اهم معركة جرت على الحدود المصرية ، وعلى أية حال ، فعلى الجبهة الداخلية فى مصر نفسها قد حدثت أخطر مواجهة بين الملك ماروق وجناب السفير البريطانى « سير مايلز لامبسون Sir Miles Lampson اذ حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين ، حيث وجه سير مايلز لامبسون أنذاره الشهير فى ٤ فبراير ، وكاد الملك فاروق أن يفقد عرشه فى هذه المواجهة .

ونتيجة لذلك فقد انتهت الأزمة بتعيين النحاس باشا رئيساً للوزراء والذي كان مقدرًا له أن يقود بلده بأمان ، وإلى الأمام نى خلال الشهور العصيبة . ومما يستحق التفصيل ، وربما ينبغى تذكره ان الحكومة المصرية قامت فى ٦ يناير بتجهيد العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشى الفرنسية ، وقد طلب الملك فاروق — والذي لم يستشير أحد فى هذا الأمر — أقلية وزير الخارجية ، ورفض رئيس الوزراء سرى باشا هذا القرار ، وصادف هذا الموقف كل تأييد من قبل السفير البريطانى .



الأربعاء ٧ يناير ، القاهرة :

اجتمع فى تمام الساعة العاشرة صباحا مجلس الحرب (١) War Council وكان الاجتماع ذو فائدة عظيمة ، وجميع أعضاء المجلس فى غاية التحفز والاهتمام ، وأخبرنا أوكنك أنه من المحتمل توقف القتال فى الجبهة الغربية مؤقتا نظرا لصعوبة وصول الامدادات العسكرية وكذلك المواصلات ، ونتيجة لهذا فلم يكن لديه القوات الكافية ، والمساحة فى هذه الأثناء للتغلب على قوات بوخ Boch التى تمركزت فى منطقة اجدابيا ، كما أخبرنا فى سرية تامة بأننا سنقوم بإرسال امدادات عسكرية من القاهرة الى منطقة مالايه Malaya وسنبدأ التحركات فى غضون عشرة أيام تقريبا ، وعلى أى حال فقد أكد بأن هذه التعزيزات العسكرية لا تؤثر على موقفنا العسكرى هنا ، وان كانت ستسوف يكون لها أهم النتائج

(١) اجتماع قيادة منطقة الشرق الأوسط ، ورأس جناب السفير ، مايلز لامبسون المجلس نيابة عن وزير الدولة .

والتأثير فى جبهة الصحراء الغربية ، وقد وعدنا بأنه سوف يكون هناك امدادات أخرى لهذه المنطقة .

كما أخبرنا تيدر Tedder بأنه بناء على تعليمات وصلت اليه من لندن كان يرسل تعزيزات جوية ضخمة الى سنغافورة ، والتي واصلت بعضها تقدمها بالفعل . وفى الواقع لم يكن أى من هذا غير متوقعا . وفى الحقيقة قد جمعت الكثير من المعلومات أثناء تواجدى بالأقصر ، ولكنى آمل فقط ألا يرتكب نفس الخطأ الذى حدث منا على جبهة اليونان ، وبالنسبة لذلك فقد بدا على مجلس الحرب الأعضاء ، والعسكريين هذا الصباح الثقة الكاملة ، ولذلك فلم يكن لدى ما يبرر وضع ما يعوق نقييد هذه الخطط ، ولكن ليس هناك من الطبيعى الا الشعور بالعجب .

* * *

الثلاثاء ٢٠ يناير ، القاهرة :

لم يكن فى امكانى أن أفعل أى شىء اليوم ، أفضل من قيامى بتسليخ البرقية التى بعثت بها فيما بعد الى وزارة الخارجية ، متضمنة ما حدث ، وهذا نص البرقية :

٢٠ من يناير ١٩٤٢

١ — وصلنى تقرير من مصدر موثوق به (*) (M.F.A.) فى نهاية الأسبوع الماضى — بأنه نتيجة لتأنيب الملك فاروق القاسى

(*) المصدر الوثوق به (M.F.A.) هو صليب سامى وزير الخارجية بوزارة حسين سرى باشا .

لرئيس الوزراء ، نظراً لأقدام وزير الخارجية لقطع العلاقات الودية مع حكومة فيشى الفرنسية ، الأمر الذى دفع وزير الخارجية - صليب سامى - الى تقديم استقالته بالرغم من معارضة زملائه فى الوزارة له .

٢ - طلبت مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء فى مساء هذا اليوم ، وأخبرته بحقيقة التقرير ، ولكى أتأكد من هذه الأخبار الخطيرة ، وكنت آمل ألا يكون هذا التقرير حقيقة .

٣ - لقد سعى رئيس الوزراء أن يعرف منى النتيجة التى يمكن أن تحدث لو أن التقرير كان صادقا ، ورفضت أن أتغاضى عن الموضوع الذى سيؤدى الى الاقالة من منصبه ، وزير مصرى للشئون الخارجية خضوعا لمشبثة مليكه ، ضاربا عرض الحائط بحقيقة التحالف الذى يربط بين دولتينا ، خاصة ونحن فى حالة حرب واقعة بالفعل ، ويستطيع رئيس الوزراء التراجع فى قراره السابق ، فيما يتعلق بالنائح التى ترتبت على تدخل الملك الذى لا يحتمل ، وربما تعود عليه بسلسلة من الأحداث .

وقد ذكرت رئيس الوزراء بأنها ليست المرة الاولى ، والتى اضطررت أن أتحدث فيها عن الملك بكل جدية .

فى رد رئيس الوزراء أنه فى مثل هذه الظروف يسعده أن يجيب على سؤالى بالآتى : « ان الحكومة المصرية قد قررت قطع علاقاتها مع حكومة فيشى . وهذا القرار ظل سارى المفعول ، وطبقا لرواية وزير الخارجية فانه سوف يعرض الأمر على لجنة الشئون الخارجية ، ليشرح ، ويؤكد قرار الحكومة فى مساء هذا اليوم ، وبناء على تساؤلى بالامكان أن أقول أن وزير الخارجية مازال فى العمل واقالته كأنها لم تكن .

٥ — لقد عبرت عن مخاويتي ، والتي كانت تساورني ، ولذا فاني أشعر بارتياح نفسي ، وأعتقد أنك تشاركني مشاعري هذه .

٦ — قال رئيس الوزراء عندئذ أنه بات مقتنعا تماما بأنه يستطيع الآن أن ينكلم بكل صراحة معي بشأن ما بشغلني ، فان ما فعله الملك حقيقة لأمرأء فيها ، وقد كان له «قابلة عاصفة» مع جلالته الذي أرغمه على سحب تدخله في هذا الموضوع .

وأضاف رئيس الوزراء بأن هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) جبان بكل معاني الكلمة ، ومن سم يجب الضغط عليه بين الحين والآخر ، وانتأذه من أهوانه ، حتى نجعله يفوق الى حقيقته ، وأن يعود الى حجمه الطبيعي .

وأضاف رئيس الوزراء — بابتسامته — بأن الوزير الفرنسي لم يتلق أى قرار عند مغادرته البلاد ! وقد لاحظت أنه حدث له ذلك ، فاني أستطيع أن أؤكد له بأنى سوف أقلب الأوضاع ضده .

ولكن في هذه الأثناء ام تبدو الصورة مشجعة ، ولكن هل يجب أن نمضى في موقفنا المنسد حتى نخيف هذا الغلام ، والضغط عليه بين حين وآخر ؟

وإذا كان الأمر كذلك فاني أرى أن أذكر الملك فاروق بمصير شاه إيران ، وأن مصيره سيكون كذلك اذا لم يكن طوع ارادتنا وقد وافقني رئيس الوزراء على هذا الرأي ، وأضاف قائلا أنه يعيش حالة من الذعر والتوتر ، ولكنه كان يأمل أن نظل عند موقفنا الجاد هذا لكي نساعد على موقفه والتمسك به .

وقد أجبته أنه بالنسبة لهذا الموضوع ، فيجب أن يتأكد من حقيقة موقفنا ومدى ما نتحلى به من الصبر حتى يومنا هذا ، وقد

كنا لا نريد أن نواجه المتاعب فى منتصف الطريق ، ولكن اذا ما سعت
الأزمات إلنا ، فانى شخصيا (لامبسون) لا يوجد لدى أدنى شك
فى حتمة اسداء النصح لحكومتى عن السبل التى سوف نواجه بها
هذه الأزمات .

٧ — وتحدث الى فى الحال رئيس الوزراء بن التانير السيسى
للأزمة على حاشية الملك فاروق الخاصة ، ولذلك فقد نأثرت به بأن
يتمسك برأيه هذا بضرورة اقضاء عبد الوهاب خلاست الذى اد بان
الا أداة وعميلا محرضا لعلى ماهر . غير أن رئيس الوزراء بان
ضد هذا الرأى حتى هذا الوقت بالرغم من عدم وضوح الاسباب
تماما .

٨ — وسواء ، بسبب هذا الحادث الخطير ، أنه ينبغي علينا
الآن معالجة هذا الوضع ، واختبار مدى فاعليته ، فاننى لست على
يقين من ذلك ، وانى سوف أتدبر الأور . وأحيلكم بتقرير علاوة
على ذلك .

الخميس ٢٢ يناير ، القاهرة :

بينما كنا نتناول طعام العشاء مع أوليفر ليبيلتون (Oliver
Lyttelton) فى مساء هذا اليوم ، فكرت فى أخذ رابه لنى
يؤيدنى فيما عزمتم القيام به ، ولهذا فقد كان معى صـورده من
مسوده البرقبة النى سوف أبعث بها الى لندن ، وقد احبرته بـل
ما كان عليه الموقف تماما ، وأسرع فورا فى تصفح الروايات التى
تالها : حسبـن رئيس الوزراء ، وبدون تردد صادق .أمة
على رأى فى الماضى دون تراجع .

وعندئذ قلت : ان ذلك سيثوى موقفى كنبرا ، ولكن ذلك كما هو دائما فى مثل هذه الحالات نملكنى خوف خفى ، بأنه حينما نأتى اللحظة المناسبة ، ونكون فى احتياج الى عامل ضغط مؤثر ، وفى حالة التمرد فان قواتنا العسكرية ستكون مستعدة للتنفيذ .

وعندئذ قال أوليفر لينيلتون ، أنه متأكد تماما من هذا ولكن اذا ما وافقت وزارة الخارجية على رأينا هذا فانه يعتقد : أننا سويا سنكون فى موقف قوى جدا ونستطيع تنفيذ خططنا العسكرية ، وفى الواقع لا بد أن نفعل هذا دون تردد ، ولهذا فانى حينما عدت الى السفارة بعثت ببرقيتى لاتخاذ موقف فورى .

الثلاثاء ٢٧ يناير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٠ صباحا زارنى آرثر سميث Arthur Smith لكى يشرح لى حقيقة الموقف العسكرى فى جبهة الصحراء الغربية ، وهو يعرف أن روميل Rommel قد اندفع الى داخل الحدود المصرية ، وأكثر من هذا فانه من المحتمل أن يسيطر على بعض المستودعات والعتاد الحربى التى لدينا .

ولقد كان الموقف العسكرى معفدا لدرجة أنه لم يعرف حقيقة ماذا جرى . وكان الجنرال أوكنلثك فى ذلك الوقت يشرف على الجبهة الغربية ، هذا فى وقت كان فيه الأعداء (الألمان) بلانسك يواصلون تقدمهم داخل الحدود المصرية ولكنه أظهر رباطة جأش ، ومما لا شك فيه أن موقف الحلفاء لم يكن واضحا تماما ، ولقد سألت عما اذا كان يعلم أين كان الحرس الاسكتلندى بناء على

ما نحن بصدده حيال جراهام Graham فقتال انهم فى هذه اللحظة قد تحرروا من المعركة ، وانهم قد تراجعوا قليلا الى الوراء .

الأحد ١ فبراير ، كوم أوثسيم :

قابلت سرى باشا فى منزله فى تمام الساعة ٩١٥ مساء ، حيث اعتذرت عن حضور حفل عشاء بمنزله بالطابق العلوى ، ونزل لمقابلتى ، وكان باديا فى أحسن حالته .

ثم شرح لى بأسهاب أنه كان يأمل فى اجتياز الأزمات التى مر بها فى الأسبوع الماضى حتى أنه ذهب بعد مقابلتى الأخرى له لمقابلة الملك وفى نفس الليلة ، والذي قابل اقتراحى بكل تقدير وارتياح ، هو الاقتراح الذى كان يتعلق بطلب سرى باشا ، حتى أنه بعد انتهاء مسألة وزير الخارجية (صليب سامى) كان من المفروض أن يقوم سرى باشا بدور الوسيط لاقترار أمانينا المتبقية والننى تتعلق بعدم بقاء عبد الوهاب طلعت والايطساليون فى القصر (٢) .

ولذلك كان الملك مندهشا للغاية عندما علم فى صباح اليوم التالى بانفجار المشكلة مرة أخرى ، وأن هناك اضطرابا قائما فى الأزهر (٣) يحركه الشيخ المراغى (٤) الذى كان متضامنا مع على

(٢) عبد الوهاب طلعت رئيس الديوان الملكى ، وحسين بانسا وميلا له .

(٣) الأزهر هو الجامعة الاسلامية الكبرى بالقاهرة .

(٤) الشيخ مصطفى المراغى مدير جامعة الأزهر ، ومعلم حسوسيا للملك

ناروق ، وزعيما وطنيا .

ماهر والعناصر الأخرى المشاغفة . ولقد أخبرني المراغى فى الحال أنه طالما كان الأزهر ملتزما بالدين فإنه لن يتخذ ضدهم أى إجراء ، ولكنهم لو اشتغلوا بالسياسة . فإنه لن يتردد فى ارسال قوات من البوليس للتصدى لهم ، وانتهى هذا الموقف يمنع الشيخ المراغى بالسماح باستمرار هذا الوضع وأذعن المراغى لذلك .

وهكذا أحببنا الاضطرابات فى الوقت الحالى غير أن نفس الآثار السيئة قد تحولت أنشطتها الى الجامعة ، وفى يوم السبت كانت هناك مظاهرات ، واضطرابات ، وشعارات معادية للقوات الانجليزية ، وهكذا ، وحيث أن الملك علم بما كان يجرى فى الساحة ، لذا استدعيت فى الحال حسنين ، وقال لى أنه مستعد تماما لآخذ هذه المظاهرات فى الجامعة شريطة أن يتأكد من مساندة الملك له .

وبعد الظهر عاد حسنين ليقول أن هذا امر لى له علاقة بالقصر ، وأنه ينبغى على حسنين سرى أن يفعل ما يريد ، وقال سرى أن هذا بلاغ رسمى واضح بأن الملك لم يعد يسانده وطبقا لذلك فقد رأى سرى بأنه من المفروض أن يقابل أحمد ماهر زعيم الحزب السعدى وهيكل زعيم حزب الأحرار كزعماء للحزبين فى حكومته لكى يخبرهم بأنه فى مثل هذه الظروف يرى أنه لىس هناك بديلا ممكنا من الاستقالة وفى الوقت الحاضر كانوا يضغطون عليه للاستمرار فى الحكم أسبوعين آخرين وقد صرحوا بأنهم لا يستطيعون ضمان مساندة أعوانهم عند انعقاد البرلمان ، وقد أخبرهم رئيس الوزراء بأنه بات الأمر واضحا ، وأنه يؤكد بكل صراحة انه اذا استطاع هو وزملاؤه ان يجابهوا البرلمان فانهم بالتأكد سوف يضعون رؤوسهم فى الطين ، وبناء على ذلك لا يرضى لنفسه أو لهم بأن يكونوا فى مثل هذا المأزق ، وقرر أن ينفذ يده . وأخبر حسنين بذلك صباح يوم الأحد بأن موقفه غابى فى الوضوح بناء على اخطار الملك الصريح بأنه غير مسئول وسحب تأييده .

ولكن سرى أصر على موقفه بعدم التغيير ، وقد طلب منى شخصيا عدم السعى بالحاح لأثنيه عن موقفه ، وأدركت للوهلة الأولى بأنه لا فائدة ترجى من القيام بمنزل هذا السعى ، والزمتم نفسى بالتعبير عن شدة أسفى حتى أصبح مقتنعا تماما الآن لاطلاق يده والتصرف بكل حربة وتقديم استقالته .

ولقد سألته حينئذ : من الذى قصده ليتولى رئاسة الوزارة خلفا له ؟

وأجابنى حسين : بأنه لا يوجد رئيس وزارة يستقبل من منصبه ما لم تكن لديه أفكار بالنسبة لذلك . ولقد اقترح سرى على ثلاثة من الأسماء لتولى رئاسسة الوزارة : بهى الدين بركات ، وهيكىل ، وأحمد ماهر .

ولقد ضحكى كثيرا وقلت له : لا بد أنك تمزح ، وقلت له : بأن بركات بفى بالعرض ، وهيكىل لا قيمة له ، وأحمد ماهر قدراته محدودة ، وعماجز عن النهوض بهام الحكم ، ورحمت أسأله من جدد عن حقيقة ما بفكر ذيه ؟

فأجاب بلا تردد : أرسل الى الوفد وكلفه بهذه المهمة .

فقلت له : أن هذا بعكس سلامة التفكير بحق ، وهذا ما كنت أفكر فيه إذ أننى قبل أن أقابله فقد كنت مقتنعا تماما بنفس النتيجة التى توصلت إليها ، ولكن اكتسب الأمر قوة من خلال تطوع صاحب السعادة بالاستمرار فى تحمل المسئولية .

ثم ناقشنا بعد ذلك جدول بقية الموضوعات ، وبناء على طلبى فقد وافق على استمراره فى موقع المسئولية حتى ظهر يوم الثلاثاء .

وقلت له أيضا : أنه يجب أن أرى الملك قبل اتخاذ أى موقف
ولكنه طلب منى بالحاح الا أفعل ذلك معه (يقصد مع الملك) والا
أنسعه فى مأزق حرج ، اذا ما فعلت هذا . واقترح على بأن أرى
الملك فاروق الساعة الواحدة دون اعراض عليه مراعاة لصدقتى
له .

ولقد نسيت أن أذكر أنه فى بداية حديثى مع سرى ، قد أخبرنى
بأنه فى بداية تطور هذه الأزمة عندما أذعن الملك فى بداية الأمر
باستبقاء « صليب سامى » ثم عاد الى سابق تصرفاته ، اذ قال
الملك الى صليب سامى — وزير الخارجية — ان سبر ما بلز لامبسون
قد كسب الجولة الاولى ، ولكنى بصدد أن أهزمه فى الجولة الثانية
بألها من وقاحة !

وعندما عدت الى مكتبى بالسفارة فقد لحق بنا أوليفر ، وميشل
رايت Michael Wright وتيرنس شون Terence Shone
وسمارت Smart ، وكانوا برفقتى ، ولقد أمعنا النظر فى الموقف وقد
واقفنا على الاجراء الذى أوصى به سرى ، ثم بعد ذلك بعثت ببرقية
الى وزارة الخارجية عن تطورات الاحداث المتلاحقة حتى اليوم ، ثم
ذهبت الى النوم .

الاثنين ٢ فبراير ، القاهرة :

بدأت الاشاعات تتردد منذ وقت مبكر من هذا اليوم ، وقبل كل
شئ فقد طلبنى سرى تليفونيا — أثناء تناولى الانطار — ليخبرنى
بأنه أجبر على تقديم الاستقالة فى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ظهر اليوم .

وحينئذ اتصلت تليفونيا بحسينين أطلب منه أن يرتب لى مقابلة
بعد نصف ساعة مع الملك ، وشعرت أن حسينين يحاول المراوغة
معى مما كان دافعا لأن أغلظ له القول ، وأتحدث به بشدة وبجفاء ،
وانتهيت معه الحوار .

وطلبنى حسينين تليفونيا مرة أخرى — غيما بعد — لكى بكر
أسفه ، ولذلك وضحت بكل تأكيد بأنه اذا لم أسمع بتغيير الموقف
تماما ، فانى سوف أكون بالقصر فى تمام الساعة الواحدة تماما من
بعد ظهر اليوم .

وفى هذا الوقت فان أوليفر ليتلتيون حدثنى تليفونيا ، وكان
معهُ الجنرال أوكنلاك وبقبة ضباط القيادة كانوا معه فى مكتبه ،
وطلب منى عما اذا كان فى مقدورى الحضور اليهم ، ولذلك ذهبت
اليهم وبرفقتى كل من الجنرال تيرنس شون والجنرال سمارت ،
وجرى بيننا جدال طويل ، أظهر خلاله أوكنلاك ترددا عقيما ، وبرغم
هذا تمكنت من أن أحتفظ بهدوئى ، وان كنت تحدثت بصوت مرتفع
وانفعال شديد أكثر من مرة .

ولقد كان الجنرال سسمارت ممتازا جدا ، وكذلك الجنرال
ستون (o) Stone ، وقام الجنرال أوليمر ليتلتيون بانخاذ خطوة
حاسمة لشد أزرى ، وذلك بأن وضع القوات العسكرية على أهبة
الاستعداد ، وكان واضحا — كعادة العسكريين — بأنه يريد الحصول
على ضمانات ينعذر على منحها ، مثل عدم حدوث اضطرابات ، وردود
أفعال سبئة قد تحدث فى البلد . . . الخ . . .

(هـ) الجنرال ستون Stone مدير عام القوات البريطانية فى مصر
١٩٤٢ — ١٩٤٤ رمسؤل عن شؤون الحبس المصرى .

وعلى أى حال — كما قلت — فان أوليفر ليتلتون كان مصمما تماما على موقفه ، وحصلنا على كل ما نريد من هذا الاجتماع ، وقد اتخذت كل الترتيبات لكى أدير المظالم مع الملك فاروق الساعة الواحدة ، وأن أضع أمام جلالته بعض النقاط وكانت كالاتى :

١ — يجب تشكيل حكومة تكون ملتزمة بتنفيذ كل بنود المعاهدة نحسا وروحا ، وخاصة المادة الخامسة من المعاهدة .

٢ — تشكيل حكومة قومية قادرة على اداره شئون الدولة ، ومسيطرة على الشعب وتنال ثقته وعونه .

٣ — المقصود من هذا هو أن نبعث الى النحاس كزعيم لحزب الاغلبية فى الدولة وتكليفه بتشكيل الوزارة .

٤ — وانى اؤكد بأن يتم هذا قبل ظهر الغد .

وكانت هناك نقطة خامسة بأن جلالته ينبغي أن يكون مسئولاً ... أولية شخصية عن أى أحداث قد تحدث فى خلال هذا الميعاد المحدد .

وقد استقبلنى الملك كما يجب فى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ، ولبس فى امكانى أن أسجل هنا شيئا أفضل من نص البرقية التى بعنت بها عن تطور الأحداث السابقه ، بجانب المحادثات التى جرت بينى وبين حسنين قبل أن أغادر القصر ، وهذا هو النص :

٢ فبراير ١٩٤٢

١ — استقبلنى الملك فاروق فى تمام الساعة الواحدة من بعد الظهر ، وكان ودودا للغاية فى لقائه معى بخلاف عادته .

٢ — وشرحت لماذا حضرت الى هنا على وجه السرعة ومعنى مذكرة قصيرة بخصوص استقالة سرى باشا من منصبه ، وبصفتى ممثلا للحكومة البريطانية فى مصر ، وان كان من الضرورى أن أعلم أنه لا معين خلفا لرئيس الوزراء ممن لم تكن لديه المؤهلات اللازمة للوفاء للنام ، وتطبيق نصوص المعاهدة .

٣ — نم قدمت له المذكرة المدون بها النقاط الأربعة والتي تضمنتها البرقية رقم ٤٤٣ ، ثم قرأت عليه المادة الخامسة من المعاهدة ، لكى يكون حدبنى أكثر وضوحا بعد ذلك .

٤ — وقد واثق جلالته بدون تردد ، وفيما يتعلق بالنقطة ١ ، ٢ فهما مناسبتان وضروريتان ، وبالنسبة للبند ٣ فقد كان على أتم استعداد لمقابلة النحاس ، وقد أشار الى أن ما يعمل من أجله هو حكومة قوية ، فقد صرح بأنه يعرف أنه لا يستطيع أجد تشكيل مثل هذه الحكومة سوى النحاس ، وعلاقته مع النحاس فى الوقت الحاضر على خير ما يرام ، وأحمد ماهر كانت لديه الحكمة فى أن يقدر المسئولية فى هذا الظرف ، فان الموقف الراهن امر لا يناسبه فقد كان يتمتع بوجهة نظر معتدلة .

ورغم ذلك فلم بوضح جلالته ما اذا كان سوف يستند معى النحاس للتشاور معه قبل ظهر غد ، وأعتقد أنه كان حريصا على أن يتجنب الاشارة صراحة الى ذلك .

ولكنى أكدت بكل وضوح مرة أخرى بأنى أتوقع اخبارى فى ذلك الوقت باسديعاء النحاس ، ولم أسندىم أى أسلوب بهديدى ، لكنى كنت جادا وحازما فى حديدى معه .

ثم أضفت الى البنود الأربعة السابقة ملاحظة على جانب من الأهمية ، وهو ألا تحدث أى اضطرابات أو نسفب فى خلال هذا الزمن المحدد . وقد أشرت بأن نمة بعض الاجراءات الوقائية سوف تتخذ ، والتي تؤمن نجاح هذا المخطط ، وأكدت على المسؤولة المترتبة على أى فشل من جراء ذلك .

وقد أجاب جلالته بأنه لن تحدث أى اضطرابات وقد نبه على هؤلاء الطلبة الذين حضروا فى صباح هذا اليوم الى القصر بأن يعودوا بكل هدوء الى دروسهم والتزام الهدوء .

هـ — وقبل مفادرتى القصر حرصت على مقابلة حسنين ، وأخبرته بكل ما جرى فى هذا اللقاء مع الملك ، وبجب عليه أن يتأكد أن جلالته قد قرر نسورة استدعاء النحاس قبل ظهر الغد ، وقد اعترض حسنين بشده على هذا الرأى .

وقد اكتشفت أن خطة القصر كانت تنسكل حكومة انتقالية لترتيب التسكيل النهائى لحكومة ائتلافية برياسة النحاس وأضاف الى قوله أنه فى حالة رفض النحاس الحضور فوراً كما هو مقرر ، فانه فى هذه الحالة يعرض الدولة للخطر ، ولكنه لم يكن حريصا كلية بأن النحاس سيسندعى فوراً على رأس حكومة انتقالية ، وقد دافع بأنه اذا استدعى النحاس فى الحال حيث كان اصرارى على ذلك فانه نتيجة لذلك سوف يفوز بنتة كل البلاد ، وفى المقابل فاننا سوف نخسر أى فرصة لمعارضة منظمة تماما لكى يقوموا بدور المراقبة

وضبط الأمور عندما تتشكل الحكومة فى النهاية ، وفى نفس الوقت
بستطيع أن يضمن أن أنصار على ماهر سوف يستبعدون من الحكومة
الانتقالية المقترحة ، وقد لاحظت بأن الحكم على موقف الوفد بتحدد
اليوم ، فانى أرى من الصعب أن يوافق النحاس أو الوفد على تشكيل
حكومة انتقالية أو حكومة ائتلافية فيها بعد ، ولهذا ظلت وجهة
نظري ، بانى أمل بشدة أن أسمع قبل ظهر الغد باستدعاء النحاس
للتشاور ، وكان من الضروري — وهو يمثل زعيم الاغلبية — بانه
سيوافق حتما على ما تم اتخاذه من ترتيبات ، سواء تشكلت حكومة
انتقالية أو حكومة ائتلافية ، وهكذا تركت الأمور على الحالة التى
كانت عليها .

* * *

وفور عودتى الى مكتبى اتصل بى الجنرال اوليفر ليتلتيون
وسألنى عما تم فى الموقف ؟ فروييت له كل ما حدث باختصار ، وحبذا
حضر طرفى الساعة الخامسة مساء ، جلسنا سـوباً نتدبر الأمر
سويا ، وكان هناك اتفاق بيننا على ضرورة تمسكنا بقوة باستدعاء
النحاس ظهر باكر ، ولذلك فقد رأينا بأن الحديث من الحكومة
المؤقتة ، وما سوف يليها من تشكيل حكومة ائتلافية فان هذا
الحديث لن يكون ذو جدوى اذا لم يتم استدعاء النحاس أولاً ثم يقبل
ذلك .

أما الخطوة التالية : فكانت الانتظار حتى صباح باكر لكى نرى
المزيد من الحيل والمكاييد ، وبعد الظهر كلفت الجنرال سمارت
Smart بمقابلة أحمد حسنين لكى يستمع منه الى ما سبق
أن قاله لى صباح اليوم ، تارة أخرى ، وتحذيره من مغبة التفاوضى
عن مطالبنا بشأن النحاس ، وآمل ألا تكون هناك أية مراوغات .

ومن سوء الحظ أن سمارت كان قد ذهب الى فراشه لاصابته بالانفلونزا أما تيرنس نسون الذى طلبت منه أن يضطلع بتلك المهمة ، فقد حالت ظروفه أيضا دون مقابلة حسنين ، والذى كنت أشك فى نواياه ، ومن تم فقد طلبت منه أن يبعث اليه بخطاب سرى وشخصى بهذا المضمون .

وبعد تناول طعام العشاء ذهبت لحضور حفل الهلال الأحمر باستديو مصر ، وكان من بين الحضور الملكة فريدة ، والملكة نازلى ، وبرفقتهن بعض السيدات .

عدت بعد منتصف الليل بقليل الى السفارة حيث وجدت مى انتظارى برقبة مطولة من الخارجية البريطانية ، ويبدو أنهم قد أرسلوها قبل أن يعرفوا باستقالة سرى ، واقترحوا فيها النهج الذى يتعين اتباعه مع كل من الملك فاروق وسرى ، والنحاس أيضا .

قمت باعداد مسودة برقية للرد على برقية الخارجية البريطانية ، وأوضحت فيها بأن هذه البرقية قد وصلتني بعد أن قدم سرى استقالته بالفعل ، وأوضحت بها أنني قد علمت لتوى من حسنين ، أن الملك سوف يقابلنا فى الساعة الثالثة بعد ظهر غد ، وبعد ذلك يقابل زعماء الأحزاب السياسية ، وأشرت الى أنه ليس من الحكمة بخلاف ما أشارت اليه برقية الخارجية السابقة ، أن أقابل النحاس قبل ذلك ، خاصة إذا ما حاولت أن أعرف منه شروطه المسبقة لتولى الوزارة .

كما أرسلت برقية أخرى سرية وشخصية الى أنتونى ايدن أوضحت له فيها ذلك التردد الواضح الذى اتسم به موقف قادتنا العسكريين هنا على نحو ما أظهره أوكتلك فى اجتماعنا صباح أمس مع أوليفر ليتلتون ، وأعتقد أنه لا بأس من أن يحاط أنتونى ايدن

بالتساكُل والمعوقات التي تواجهنا هنا ، خاصة وأنه كان يسارع دائما الى تقديم المعونة والتأييد الشخصي لنا .

الثلاثاء ٣ فبراير ، القاهرة :

كنت فرصة مناسبة جدا أن طلب منى أمين (٦) أن يقابلنى بصفة شخصية هذا الصباح ، ولهذا فقد حددت له ميعادا لمقابلته الساعة ١١ صباحا ، وأخبرته بكل صراحة عن حقيقة الموقف .

وقد أوضح أنه حضر لمقابلنى الآن نيابة عن النحاس ، وبمجرد أن أكد لى أن النحاس مستعد تماما أن يقوم بدوره لو أننى ناصرته ، وقلت له أننى أعتقد أنه يتعين على النحاس أن يعرف بعض النقاط التى أثارها وزارة الخارجية معى .

ولكنى قلت له : أعتقد أن النحاس يجب أن يدرك وجهات نظر وزارة الخارجية البريطانية والتي وردت الى بكل صراحة فى تقرير لى ، وبدون شك فأنى سوف أثير مع النحاس هذه النقاط بشكل مياتر فيها بعد إذا ما ألف النحاس الوزارة بالشكل الذى أريده .

وكان أمين عسان يتوقع أن النحاس لن يثير أية مشاكل تجاه أى من هذه النقاط .

(٦) أمين عسان : تعلم منى كلية فيكوريا بالاسكندرية ، ثم التحق بجامعة اكسفورد بلدى ، ولعب دورا ممتازا كمندوب بين السفارة وحزب الومد من كثير من المواقف والأحداث تم عين وزيرا للهاليه ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ثم أغبل منى سنة ١٩٤٦ .

وسألنى أمين عثمان عن الاتجاه الذى أنصح النحاس بضرورة
الالتزام به قبل أن أهم بمقابلة الملك بعد الظهر .

فقلت له : ان على النحاس بالطبع أن يبدى رأيه ، ولكن رأى
القاطع فى هذا الشأن أنه يرفض أى عروض بضرورة تشكيل
حكومة انتقالية فهى بمناسبة مناورة من القصر لتفريق الأمور والاستمرار
فى حياكة الدسائس .

ومن ناحية أخرى ، ويقصد تقوية وترسيخ مكانته فى البلد ،
فكان من المعتقد بالنسبة لى أن نحسن النصيحة للنحاس حتى يؤيد
بقوة تشكيل حكومة انتقالية رغم علمى بصعوبة ذلك .

وقال أمين : أنه سوف يثاب النحاس ، ليرى ماذا يمكن أن
يقول له النحاس :

ولقد ذكرت فيما سبق انه قبل حضور أمين عثمان الى هنا ،
مقد طلبنى سرى باشا تليفونيا ، نتيجة احديث قصير مع زوجته أثناء
عرض سينمائى الليلة الماضية ، وقد أخبرته بأنى حاولت الاتصال
به بعد ظهر أمس لكى استطلع رأيه ، ثم شرحت له خطة القصر :
(أ) عن الحكومة الانتقالية ، والتي سوف يتبعها فيما بعد .

(ب) حكومة ائتلافية بزعماء النحاس ، وقلت لحسبن سرى :
ما رأيك فيها ؟

عندئذ قال سرى بدون تردد : « ان تشكيل حكومة انتقالية*)
من بؤدى الى شىء ، أما بخصوص الحكومة الائتلافية فانها مجرد

Interin Government
Coalition Government
Netural Government

(*) حكومہ انتقاليہ :
حكومة ائتلافية :
حكومة حيادية :

فكرة ، ولكنه لا يعتقد أن هناك فرصة دنيوية للحصول عليها فإذا ما سقطت الحكومة الائتلافية فلا بديل من تكوين حكومة وفدية بزعامة النحاس كحل للموقف .

وقضيت وقتا هادئا بقبة الصباح حتى الساعة ٢١٥ بعد الظهر (وكنت قد قضيت وقتي ، حتى ساعة متأخرة في مكتبي) عندما حضر أمين عثمان حاملا رسالة من النحاس ، والتي تشير الى أن النحاس كان يرى تشكيل حكومة ائتلافية ، ولكنه الآن — وفي هذا الوثق بالذات — ضد الفكرة لعدة أسباب :

ومن بين هذه الأسباب مرض أحمد ماهر ، ولهذا فإنه برنض يشده فكره الحكومة الائتلافية ، وهذه هي الأسباب التي لديه ، والتي كان بود أن أعرضها ، وهي أوضاع الدولة المتردية الى أبعد الحدود، كما أن القصر يمتلئ بالمكائد والدسائس ، تحت سماع وبصر حسين سرى بالرغم من علاقته الخاصة بالعائلة المالكة ، خاصة أنه خلال زوجة الملك فاروق ، وكذلك بعض العناصر من الائتلاف الوزاري سوف يكونون خاضعين للملك ، وفي هذه الحالة فإن النحاس لا يستطيع تنفيذ كل مطالبنا .

وبالنسبة للعمل معنا باخلاص ، فإن النحاس لاشك في إخلاصه بصفة دائمة سابقا وفيها بعد ، حتى ولو لم تكن هناك معاهدة تربط بين بلدينا ، ومما لا شك فيه فإن روح المعاهدة تؤكد ضرورة التعاون المتبادل فيما بيننا بكل معانيه .

وبعد مناقشات مسره أبدبت خلالها ميزات الاستعداد لتكوين حكومة ائتلافية أمليت الآن لى ينقله أمين الى النحاس :

« على النحاس أن يخبر الملك فاروق بأن الموقف سيء للغاية، حتى أنه ليس لديه أدنى بقعة في التعاون المخلص للأحزاب الأخرى

والخوف من المكائد المحتملة حتى انه يقترح أن الملاح الوحيد (هو حكومة وندية بالكامل) حتى يتمكن من أن يتحمل مسؤولياته ويستطيع القيام بالمهام المطلوبة منه ، ومن ثم فانه من المستحسن الأخذ في الاعتبار نمياً بعد :

١ - حصة معينة من المقاعد في انتخابات عامة للأحزاب الأخرى .

٢ - ومن المستحسن - كرمز للاتلاف - تكوين هيئة استشارية من الأحزاب الأخرى » .

ثم بعد ذلك انصرف أمين عثمان .

وبعد أن غادر أمين عثمان دار السفارة ، سرعان ما اتصل بى تليفونيا ليقول لى :

(انه لم يتمكن من مقابلة النحاس باشا الذى ذهب مباشرة الى القصر قبل أن يتمكن أمين عثمان من أن يبلغه مضمون الرسالة السابقة) .

وقبل ان يحين الوقت المحدد فى مساء هذا اليوم ، فاذا برسالة تصلنى من وزارة الخارجية البريطانية ، تقر فيها الخطوات التى اتخذت وايضا الموافقة بدون حدود على كل ما سوف اتخذه من خطوات ارى انها ضرورية .

ولكن طبقا لوجهة نظر... أننوفى ايدن ، بأنه من الضروري الا يخرج القصر منتصرا فى هذه المرحلة الحاسمة .

وفى تمام الساعة ٦ مساء حضر أمين عثمان الى لكى يخبرنى بنتيجة محادثات النحاس مع القصر ، وفى الحقيقة قد سجل حديث النحاس الخاص الذى دار فى هذه المظابلة بين الطرفين ، والتي لم تكن مرضية للملك .

وخلاصة القول : طلب الملك من النحاس بأن يشكل حكومة ائتلافية ، ولكن النحاس رفض هذا الاقتراح موضحا الأسباب والدوافع لقراره هذا ، ولكنه عرض البديل لذلك رغم كل الصعوبات التى تكتنف الموقف بتشكيل حكومته الخاصة (وفدية) .

وبناء على ذلك ، وفى تمام الساعة ٧ مساء أرسسلك الى حسنين لكى يحضر الى دار السفارة ، وأخبرته بأنى علمت بكل ما جرى مع النحاس فى القصر ، ومن سم فانى من المحتم على أن اطلب من الملك فاروق أن يستدعى النحاس الى القصر ويطلب منه تشكيل الحكومة ، وفى نفس الوقت لاداعى للانزعاج والاندهاش ، اذ اننى سوف ادعو مجلس الدفاع للاجتماع فى تمام الساعة ١٠ من صباح القد .

وحاول حسنين — كعادته — أن يتلمص من الموقف ويراوغ ! ولكنى وضحت له بكل حزم أن الموقف يحتم على ذلك ، وهذا من صميم عملى ، وقبل أن يغادر حسنين دار السفارة كررت له القول : بأنه يجب أن يخبر الملك فاروق بأن يستدعى النحاس ، ويطلب منه تشكيل حكومة ، سم طلبنى تليفونيا أمين عثمان ، وأخبرته بكل ما سبق أن دكرته الى حسنين .

وبعد تناول طعام العشاء — فى وقت متأخر بعض الوقت — ثم استرحت قليلا حتى الساعة ١٢ر١٥ حينما طلبنى تليفونيا أمين عثمان مرة أخرى لبسألنى عما اذا كان هنا ثمة أخبار جديدة ، ولكنى أجبتة بأنه لا يوجد جديد فى الموقف .

* * *

الاربعاء ٤ فبراير ، القاهرة :

وفى الصباح الباكر ، وبينما كنت أحاول أن أفتح عيناى المنتفخة سمعت هنرى هوبكنسون Henry Hopkinson تد وصل ويلح فى طلب بثابلتى على وجه السرعة ، وصعد الى غرفة نومى ليخبرنى بأن حسنين طلبه تليفونيا ، وطلب منى ضرورة مقابلتك على وجه السرعة ليناقش معى الخطة التى سومب أننجهيا لمواجهة هذه الأزمة .

وقد أخبرت هنرى بأنى غير موافق على مقابلته لحسنين تحت أى ظروف أو على أقل تقدير لست مستعدا للاذعان فى مقابلة حسنين لأوليفر ليتليتون خاصة بعد أن وصلنا الى اتفاق تام .

ركبنا السيارة لتنتقل بنا الى مقر اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط (٧) (M.E.W.C.) والمقرر عقده فى تمام الساعة ١٠ صباحا ، وفى طريقنا الى مقر المجلس قلت لهنرى أن هناك وسيلتين لمواجهة مثل هذه الأزمة :

(٧) مجلس دفاع الشرق الأوسط (M.E.W.C.) يقع برقم ١٠ شارع الظلهمات بجاردن سيني ، وهذا المبنى يشغله الآن معهد الدراسات والبحوث العربية العليا .
Middle East War Council.

● الأولى : أن نكون حازمين الى أبعد حد ، وهذا ما فعلته ، وأن نحبط أى محاولة للتملص أو المناورة معنا بأى صورة .

● الأخرى : أن يلتزم هو ، وجميع المسؤولين البريطانيين المعنيين بحيث نتوخى جميعا أعلى درجات الوضوح والصراحة ، ولنست مسنعدا فى الاستمرار فى المساومة أو التسويف ، وأنى مصمم على خلعته من العرش ، لدرجة أن هنرى هوكنسون انزعج حين سماعه هذا القرار ، ولكن اعتقد أن هذا أمرا مطلوباً .

وحينما وصلنا الى ١٠ شارع الطلبات (٨) وجدنا الأعضاء الآخرين مجتمعين وقبل أن يبدأ الاجتماع أخبرت أوليفر ليتلوتون : بأنى قد اعترضت بشدة على مقابلة هنرى لحسنين ، ومناقشته فى الأمر ، وقال أوليفر أنه يوافق تماما على وجهة نظرى وكان شيئا لم يكن .

ثم اجتمع مجلس دفاع الشرق الأوسط للنظر فى جدول الأعمال ، وعندما تعرضنا لموضوع الشؤون الخارجية ، شرحت الى المجلس تطور الأحداث الجارية ، وكنت أرغب فى استطلاع وجهات نظرهم فى حالة اعطاء فرصة أخرى للنحاس ليقابل الملك ، ولقد كانت المناقشة مفيدة للغاية ، ووافق الجميع على أن أتبادل حسنين فوراً (وقد حددت موعداً لذلك بالتليفون) وأبلغته بهذه الرسالة الشفوية وهى :

(٨) ١٠ شارع الطلبات هو مقر مكتب وزير الدولة ، حيث مقر مجلس دفاع الشرق الأوسط .

« ما لم اسمع قبل الساعة ٦ مساء اليوم بأنه تم تكليف النحاس بتشكيل الحكومة ، فإن جلالة الملك فاروق عليه أن يتحمل تبعات ذلك » (*) .

ثم ناقشنا بعد ذلك بعض التفصيلات الأخرى ، وقد وافق المجتمعون بأن جلالتهم ما لم يذعن وينفذ هذا الانذار قبل الساعة ٦ مساء فإن القوات البريطانية ستتحرك لاتخاذ مواقعها المحددة ، وعند هذا الحد من النقاش كلف الجنرال ستون Ston بالتعليمات اللازمة ولكي نعطي له فسحة كافية من الوقت ، مقدددنا الساعة ٨ مساء لكي أنزل أنا وستون وبعض المراقبين متجهين الى القصر ، وعندئذ نضر الملك بأنه يجب أن يقدم تنازله عن العرش .

ومن أجل أن نمنع حدوث أى اضطرابات أخرى تعوق تنفيذ مهمتنا فإن بعض الحراس سوف يرافقوننا الى داخل القصر ، وقد ناقشنا كل الاحتمالات والحبيل التالية والمتوقع حدوثها ، وكانت خطتنا واضحة ، بأننا سوف نأخذ الملك معنا بعيدا ، سواء تنازل عن العرش أو لم يتنازل ، مع ملاحظة أن وثيقة التنازل عن العرش جاهزة فى جيبي .

ولقد كان هناك نقاش طويل لاتخاذ الترتيبات اللازمة عما يمكن أن نفعله مع الملك ، وكان الأدميرال قد اقترح بأن نضع الملك فى مدمرة حربية والتحفظ عليه ، وهو أنسب مكان له .

(★) وهذا هو نص الانذار : «... Unless I hear by 6. P.M. to day that Nahas has been asked to form Government, His Majesty King Farouk must accept the Consequences».

وبعد أن تم بحث كل الترتيبات العسكرية المحتملة لمواجهة الموقف لهذا رأيت أن أنصرف بعد أن كلفت قائد الشرطة فبنتز باتريك Fitzpartick لكي يتخذ استعدادات الشرطة للتدخل عندما يحدث أى احنكك مع الجنرال ستون ، كما أرسلت الى الجنرال برلى Besly لكي يتعاون مع الجنرال ولتر مونكتون Walter Monckton (٩) .

(اذ لا يوجد شخص أفضل منه قدم لنا تصوره عن تنازل الملك عن العرش) كما أنه أعد وثيقة محكمة للتنازل التى ينبغى أن اطلب من الملك فاروق أن يوقعها متنازلا عن العرش .

وعدنا الى السفارة حيث استدعيت حسين فى الساعة ١٢ر٣٠ بعد الظهر ، وكانت المقابلة لفترة قصيرة جدا ، وقررات على مسامحه بيانى الذى سجل منه نسخة له .

وقلت له : انه ليس لدى الكثير لأضيفه ماعدا اننى كنت آمل أن يمارس ضغطه على الملك فاروق بأننا هذه المرة نظهر الضوء الاحمر بكل جدية ، وبكل التاكيد على طلبى هذا ، ورجـوته أن أن يحذر الملك فاروق بأنى أتوقع ردا منه يتضمن معلومات ، بأنه قد استدعى النحاس قبل الساعة ٦ مساء ، والا ستحدث اشياء لبست فى الحسان .

مدير مكتب وزير الدولة

Walter Monckton
Brenchley

(٩) سير والتر مونكتون
نال لقب مونكتون لمقاطعة برتشلى

والخطوة التالية كان يجب علينا أن نتأكد تماما بأن النحاس الذى يصعب دائما معرفة خط سيره ؛ يكون جاهزا بعد ظهر هذا اليوم للاستدعاء الى القصر .

وفى هذا الوقت كان من الصعب على عادة أن أشرعلى أمين عثمان ، ولكن أخيرا تمكنت من لقائه بدار السفارة فى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ، وقد أخبرته بما قلته لحسنين ، وقلت له ، أن من الأمور الأساسية أن يكون النحاس جاهزا .

وطلبت منه أن يبلغ النحاس نص الكلمات التى قلتها لحسنين وأمل ألا يلجأ النحاس لآى طلبات ملتوية بتصل بها من الموقف ؟

وقال أمين عثمان : لن يحدث شيئا من هذا القبيل ، بل ان النحاس يطلب الا يحدث أى تراجع أو مراوغة فى موقفنا نحن ، وقد أكد أمين للنحاس بأننا على أهبة الاستعداد لهذا الموقف .

وأضاف أمين بقوله : ان مكرم استدعى الى القصر ، وقلت له بأنى أمل بالا يلجأ مكرم الى اتخاذ أى مرثف ملتو لا نرضاه نحن قبل لحظة الصفر بالنسبة لنا وهى الساعة ٦ مساء ، وألا يحدث أى لبس فى هذا الميعاد المحدد .

ولقد غادر أمين دار السفاره على موعد منه بأن يذهب فوراً وعلى وجه السرعة الى مقابلة النحاس ، ويكون على اتصال به حتى الميعاد المحدد بعد الظهر ، وهى الساعة ٦ مساء .

واستكمالاً لتسجيل الموقف فقد تلقيت برقية أخرى من وزارة الخارجية بلندن فى وقت متأخر من الليلة الماضية . وقد أكدت لى

شخصية هامة (١٠) بانهم فى الوزارة يطلبون منى ان أنتهز هذه الفرصة لحسم هذه المشكلة بالتعامل مع الملك بشكل مباشر بدلا من التعامل معه — فيما بعد — من خلال رئيس وزراء آخر .

وقرات هذه البرقية على مجلس الدفاع عن الشرق الاوسط اثناء انعقاده صباح اليوم .

وقبل تناول طعام الغداء وصلتنى المعلومات التالية :

« مظاهرات الطلبة فى الجامعة ، وهم يرددون هتافات معادية لنا بعيش روميل . . يحيا فاروق . . ويسقط الانجليز » .

كما وصلنى تقرير آخر من جرافتى سميث (Graftley Smith) بأن الطلبة فى الزقازيق تظاهروا وقد حطبوا الحوانيت ، ويعتدون على الأشخاص الذين يعتقدون انهم شملاء للانجليز .

ونسيت ان اذكر بانى تناولت طعام الغداء مع كل من :

— الفريد Rt. H. Alfred

— السيدة دينا دوف كويز Lady Dina Duff Cooper

— جنرال سير كلود اوكلك G Sir. Claude Auchinleck

— قيادات الضباط العظام (Group Officer Hayes

— مستر جنرال دى جيورى Mr. General de Gaury

(١٠) شخصه هامة Satis factory character (الملك ادوارد السابع) VII.

Mrs. Neawal

— مسز نوال

Betty

— بيتى

Sootie Wright

— سوتيك رايت

وانتهزت هذه الفرصة لى أعطى أوكلتك التقارير عن مظاهرات الطلبة وكذلك الاضطرابات التى عمت أرجاء الدولة صباح اليوم .

وفى مساء هذا اليوم كنا جميعا مشغولين بكثير من التفاصيل لاتخاذ الترتيبات اللازمة تحسبا لما قد يحدث فى حالة رفض الملك فاروق تنفيذ الانذار الذى ينتهى قبل الساعة ٦ مساء .

وبينما كانت الاتصالات مازال جارية ، واذ بأمين عثمان يخبرنى بأن النحاس باشا قد علم من القصر أن الملك يقوم بحزم حداثبه الآن ، وأنه تم استدعاء النحاس الى القصر مساء اليوم ، ولقد سرت اشاعة عن الملك بأنه سوف يقوم بالهروب ، يخيل الى أن هذا أمر بكفى ، بأن أذهب مع استون لمقابلة أوليفر ليتلوتون وأوكلتك وقادة الوحدات الذين كانوا مجتمعين فى مقر مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط .

وقررنا جميعا بأننا نضع كل مطارات القاهرة تحت المراقبة ، وكذلك اغلاق كل منافذ القاهرة ، ويجب علينا أن نؤمن حياة الملك بالتحفظ عليه فى مكان ما ، واذا ما حاول الهروب ، فانه سوف يعرض حياته للخطر .

وفى تمام الساعة ٥{٥ مساء ولا اهل فى وصول أى معلومات من القصر ، فقد أرسلت برقية الى وزارة الخارجية بلندن ،

شرحت فيها الترتيبات التي صممنا على اتخاذها في حالة تمسك الملك بموقفه ، وفي هذه الحالة يجب خلععه عن العرش دون تردد .

وحتى هذا الوقت فإنه جدير بنا أن نسجل أحداث هذا اليوم بأنه بالرغم من أن لدى مطلق الحرية لاتخاذ كافة الاجراءات تجاه هذا الموقف وأن اتخذ القرار القاطع باجبار الملك على التنازل عن عرشه أو خلععه وعلى هذا قررنا أن نذهب الآن الى القصر برغم كل ذلك .



وفي تمام الساعة ٦ مساء دق جرس التليفون ليبلغني تيمور بك بأن حسنين سوف يكون في السفارة الساعة ٦ ا٥ مساء وقد وصل على الفور حاملا الي هذه الرسالة .

« ... عند استلام الانذار البريطاني ، فان الملك استدعى الاشخاص المذكورين في القائمة المرفقة (وهي تشمل كل رؤساء الاحزاب بما في ذلك النحاس شـخصيا) وذلك لمقابلته ، وبعد مناقشة مضمون الانذار البريطاني جاء القرار التالي :

« انهم يرون أن الانذار البريطاني يعد خرقا للمعاهدة البريطانية — المصرية ، كما يعد انتهاكا لاستقلال البلاد ، ولهذا السبب ، وبناء على رأيهم فان جلالته لا يستطيع أن يوافق على عمل من شأنه أن يؤدي الى خرق للمعاهدة الانجليزية — المصرية وليسيادة البلاد » .

ولقد أخبرت حسنين أن هذا يعتبر أمرا غاية في الخطورة وأنه ينبغي على أن أصل الى القصر في الساعة ٩ مساء لمقابلة الملك ما لم أبلغه حتى ذلك الوقت بالعدول عن موقفى .

ولقد صعد حسنين حين سماعه هذا الحديث ، وقبل أن يغادر القاعة قال : ألبس فى امكانى ، وامكانك ياسير مايلز أن نجد حلا ما ؟

وأضاف الى قوله : ومن أجل انقاذ مهابة رؤساء الأحزاب جميعا وتقديرهم ، فإنه يستعد حالا — وعلى مضض — أن يتولى بنفسه شؤون حكومة انتقالية مؤقتة ، مع ضمانه لى ، بأنه سوف يرتب اجراءات تولى حزب الوفد شؤون الحكم خلال شهرين .

ولكنى أجبتة : لقد فاض بى . . . من خلال تعاملى معه (يقصد الملك) ولهذا فانى أرفض اقتراحه ، ولن أقبله ، وانقاذا لماء وجهه فانى أضفت تائلا : بأننى على الأقل أقدر هذا ، ومن المحتمل أن أعطيه فرصة لى يسمع قرارى النهائى .

وقد أكد حسنين بأنه سوف يذكر اقتراحه هذا الى الملك فاروق ولكنى أخبرته أخيرا بالا يقبل ذلك .

وبمجرد أن انصرف حسنين ، طلبت من أوليفر ليتلبتون بأن يأتى وينضم الى الوفد ، المرافق لى ، ومع الجنرال ستون وكبار الضباط ولقد أحطت المجتمعين باتصالات حسنين ، وأنه فى تصورى أنها كانت مجرد محاولة ، وانى أوكد انى لن أراجع فى موقفى حين لقائى بالملك فى الساعة ٩ مساء ، ولا على العجل طبقا للخطة 'الموضوعة' .

منذ هذا الحد من تطور الأحداث ، وصل الى دار السفارة أمين عثمان ، ولذلك قابلته على انفراد فى غرفة بجاورة (وبحضور

أوليفر ليتلتون) وسألته : كيف وضح للنحاس وجهة نظرنا ؟ وهو الذى ورد اسمه فى القرار الذى جاء الى فى الرسالة التى حملها حسنين ، وهو تكوين حكومة من كل الأحزاب بها فى ذلك حزب الوفد .

ووجهت حديثى الى أمين عثمان قائلا : هل ما ازال اثق فى النحاس اذا ما أقدمت على تنفيذ ما عقدت العزم عليه ؟

ولكن أمين عثمان أكد بما لا بدع مجالا للشك بأن النحاس مازال وسيزال متمسكا بموقفه لا يحدد عنه ، وان كان من المحتمل أن يسعى الملك ليكسبه الى جانبه فى مثل هذا الموقف .

وعندما عدت مرة أخرى الى قاعة الاجتماعات وافقت على اعداد مسودتين :

الأولى : الاعلان الذى ينبغى أن أقرأه على الملك اذا ما ظل عنيدا متمسكا بموقفه .

والثانية : نص وتيقة التنازل عن العرش ، والتي يتحتم أن اضعها امامه لى توقيعها مرغما .

واعتقد أن هاتين الوثيقتين هامتان من الناحية التاريخية ، وجاء نص الوثيقة الأولى كالاتى :

« أنه منذ زمن طويل كان واضحا أن جلالتك قد تأثر بمجموعة المستشارين المحبطين بك ، والذين لم يكونوا مخلصين فقط بالنسبة للتحالف مع بريطانيا بل أكثر من هذا أنهم يعملون ضد هذا التحالف ، ومن ثم فانهم يساعدون العدو ، والموقف العام .. وكذلك مدى

تعاون وتشجيع جلالتك لهم مما يناقض المادة الخامسة من معاهدة التحالف ، والتي بمقتضاها تتعهد كل الأحزاب المتعاهدة بالا يتخذوا موقفا معاديا بالنسبة للبلاد الأجنبية ، ويكون متعارضا مع الحلف .

وبالإضافة الى ذلك فان جلالتك قد أحدثت أزمة خطيرة بطريقة طائشة وغير ضرورية كرد فعل للقرار الذى اتخذته الحكومة المصرية السابقة استجابة للطلب الذى تقدم به الحليف (انجلترا) والذى نصت عليه المادة الخامسة من المعاهدة .

وفى النهاية فان كل المحاولات التى جرت لتشكيل حكومة ائتلافية قد باءت بالفشل ، اذ رفضتم أن تعهدوا بأمر تشكيل الحكومة الى زعيم حزب الأغلبية فى البلاد (النحاس) على الرغم من أنه يتمتع بمكانة خاصة تجعله قادرا على ضمان استمرار تطبيق المعاهدة بروح الصداقة كما يجب .

ومثل هذا التهور والطيش ، وعدم تقدير المسؤولية يعرض أمن وأمان مصر للخطر وكذلك القوات الحليفة الموجودة بالمعاصرة ، ويؤكد الجميع بأن جلالتك لم تعد جديرا باستمرارك على العرش . . » .

وكان نص خطاب القنازل عن العرش كالاتى :

« نحن فاروق ملك مصر ، تقديرا منا دوما لمصالح دولتنا ، فانى بموجب هذا أتخلى وأتنازل بالنيابة عن أنفسنا وورثتى عن عرش مملكة مصر ، وعن جميع حقوق السيادة والامتيازات والصلاحيات فى المملكة المذكورة وبشأن رعاياها ، واننا نعنى رعايانا من ولائهم لشخصنا » .

صدر فى قصر عابدين فى الرابع من فبراير ١٩٤٢ ، « .

ولقد وجدت أمين عثمان ، وقابلته لآخر مرة ، وأخبرنى أثناء حضور أوليفر ليتليتون بأننا يمكن أن نتخذ الخطوة التالية :

١ - النحاس سوف يقوم بتشكيل حكومة وفدية ، إذا ما تم استدعاء الملك فاروق له وتكليفه بذلك مباشرة .

٢ - إذا ما وافق الملك فاروق على هذا ، فان النحاس سوف يكون مستعدا فوراً لتنفيذ هذا الرأى .

وعند هذا الحد من تطور الأحداث والمواقف ، اقترب الميعاد المحدد وأصبح الوقت متأخراً ، وكانت الأحداث كلها تجرى بسرعة لصالحنا ، ولهذا فقد اقترحت على أوليفر ليتليتون بأن يظل هو ومدام مويرا Moira لتناول العشاء الساعة الثامنة مساءً ومما لا شك فيه أنه فى هذا الوقت سوف تجرى أحداث جسام وأوضح نقطة هامة هنا ، هو أن أوليفر ليتليتون كان قد تأثر كثيراً عندما وجد من بن الأسماء الموقعة على القرار اسم النحاس فى المذكرة التى حملها الى حسنين صباح اليوم ، ومن جديد أثار وجهة نظره فى هذا الموقف ، ثم ذهب بعد ذلك فى صباح هذا اليوم الى اجتماع مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط ، وقد قامت فرقة الموسيقى بتأدية التحية العسكرية له كالعادة .

وكانت وجهة نظره التى أثارها فى الساعة ٨ مساءً أثناء العشاء بقوله : « إذا ما وافق الملك فاروق - نزولاً لرغبتنا - على استدعاء النحاس ، عندئذ هل من العدل أن أجبره على التنازل عن العرش ؟

ولقد أخبرت أوليفر ليتلتيون ، بأنه كنت أشعر بتأنيب الضمير أثناء اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط ، عندما تقرر أن الوقت أصبح غير مناسب ، وعلى هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) أن يرحل عن البلاد .

وقال أوليفر ليتلتيون أنه لم يكن مستريحا كثيرا لهذا القرار إذا ما وضعناه موضع التنفيذ لأنه فى نهاية الأمر سوف نخلع هذا الغلام عن عرشه لكون أننا حددنا مسبقا الساعة ٩ مساء موعدا نهائيا لأنه لم ينفذ مطالبنا فى الساعة ٦ مساء ، ومما لا نيك فيه أن ينل هذا العمل لا يروق للراى العام سواء فى مصر أو فى لندن إذ من أجل ثلاثة ساعات — هى الفارق الزمنى — يفقد بسببها هذا الغلام (الملك فاروق) عرشه ، وأكثر من هذا فان الفكرة ملأت كل تفكيره بأنه أفضل لنا — كتصرف حضارى من جانبنا أن نمنع نشوب اضطرابات مؤسفة يمكن حدوثها فى البلد ، كرد فعل لخلع الملك عن عرشه .

وعلى هذا فانى قررت تنفيذ ما عزمتم عليه فى ذلك الزمان والمكان حتى ولو استسلم الملك ، وتراجع عن موقفه العنيد ، ففى هذه الحالة أكون أنا المخطيء ، ومن الحكمة أن أنربث بعض الوقت ، وبرغم كل هذا فقد صممت على رأى .

وهكذا فقد صحبنى ستون ، وقد أحاط بنا مجموعة من الضباط العسكريين المسلحين ، وقد تركنا السفارة الساعة ٨:٤٠ مساء متجهين الى قصر عابدين ، وفى الطريق أخبرت ستون عن الحديث الذى جرى بينى وبين أوليفر ليتلتيون ، أثناء العشاء وسألته ، عن رايه الشخصى ؟

ولكن ستون قال : انه لم يتردد مهما حدث ، فقد وافق بشكل تام اذا ما تراجع الغلام (يقصد الملك) عن موقفه ، فاننا سوف نجد انفسنا فى موقف حرج ومخزى تماما اذا ما طردناه عن عرشه .

وهكذا وصلنا الى القصر ، وجدنا الجو العام نبيس كما جرت العادة (اذ لم يحدث من قبل أن شخصا اتى لى يخبر جلالته على التنازل عن عرشه) .

وفى هذا الصدد فقد أرسلت تقريرا مفصلا عن النقاش الذى جرى بينى وبين الملك ، والظروف المحيطة بالموقف ، وهذا هو نص التقرير .

٤ فبراير ١٩٤٢ ، القاهرة :

١ - سأكون حريصا على أن أعطيك تقريرا كاملا عن الأحداث التى جرت فى مساء هذا اليوم وهذه الأحداث جديرة بالتسجيل كاملة .

٢ - فى تمام الساعة ٩ مساء وصلت الى القصر وبصحبتى الجنرال ستون Ston بالإضافة الى مجموعة خاصة منتقاة من الضباط الأتقياء العسكريين المسلحين تسليحا كاملا .

وفى الطريق مررنا بين صفوف متراصة من القوات المسلحة ، والذين أحاطوا بكل الطرق المؤدية الى القصر ، وكذلك أحاطوا بالقصر من كل جانب ، وهذا القصر يذكرنى مدخله بمحكمة شامرلين ، وقد استقبلنا مدير المراسيم عند مدخل القصر ، أن

هذا الوصول المهيب كان له تأثير سريع ، اذ بينما نحن نصعد سلم القصر الى الطابق العلوى كنت أسمع هدير الدبابات وهى تتحرك لتأخذ مواقعها ، وكذلك أسمع أزيز السيارات المصفحة ، وهى تأخذ مواقعها حول القصر لاحكام مواقعها والسيطرة على مداخل ومخارج القصر ، ولاشك أن هذه الصورة كانت مناسبة تماما لتطور الأحداث بعد قليل .

٣ — ونتيجة لهذا فقد مرت خمسة دقائق تأخير قبل استدعائى الى مكتب الملك ، ولم أكن مستعدا للانتظار — أكر من هذا عندما دعيت للدخول الأمر الذى جعلنى اندفع الى حجرة الملك ، وقد حاول رئيس التشريفات الملكية منع الجنرال ستون من الدخول معى ولكنى أزحته من طريقى ، ودخلنا على الملك وسط ضجيج وهياج .

٤ — وقد انزعج الملك فاروق ، واقترح بأن يظل حسنين باشا برفقتهم ، وقد وافقته على ذلك .

٥ — وبدون مقدمات دخلت فى الموضوع الذى من أجله حضرت الآن قائلاً :

« لقد حددت الساعة ٦ مساءً بالاجابة بنعم أو لا على رسالتى التى وصلت اليك فى هذا الصباح وبدلاً من ذلك نان حسنين باشا قد أبلغنى بأنه تحضر لى الساعة ٦١٥ مساءً معلومات لم أوافق عليها بطبيعة الحال .

وانى أريد اجابة الآن ، وهنا وبدون مراوغة أكثر من هذا ، عما اذا كان الرد بالنفى غير أن الملك فاروق سمى الى المجادلة فى أمور لفظية (وردت فى نص الانذار) . ومن ثم لم أترك له فرصة الحديث قائلاً — مع رفع صوتى بغضب وحدة — بأن الأحداث

غاية فى الخطورة وأنا أعتبر ذلك ردا بالنفى ، وازاء هذا ، انى
أرغب طبقا لمسئولياتى الاستمرار فى مهمتى ، وقرأت عليه بكل
حدة وانفعال ، وشعور بالغضب ، وجهات نظرى فى التقرير التالى ،
وفى النهاية سلمته نص خطاب تنازله عن العرش .

قائلا له : بأنه يجب عليه أن يوقع هذا فوراً والا سأضطر
لاتخاذ اجراءات أخرى غير سارة وأجهك بها .

٦ — تردد الملك فاروق للحظة من الوقت ، وهم أن يوقع
خطاب التنازل عن العرش لولا أن اعترض حسنين متداخلا (باللغة
العربية) ، وبعد لحظة مشوبة بالتوتر انتبه الملك فاروق الذى
روعه التهديد تماما ، وطلب منى بنبرة حزن وتخلو من تبجحه
السابق ، أليس بإمكانى اعطائه فرصة أخرى (*) ؟ وقد أجبته ، يجب
أن أعرف بشكل قاطع ماذا تقترح ردا على ما سبق ، أن كررته
مرات عديدة وبشكل قاطع ؟

وقد أجابنى . بأنه سوف يستدعى النحاس فى الحال ، وفى
حضورى اذا أردت ، وأكلفه بتشكيل الوزارة ، وقد أكدت عليه
بوضوح بأنه يقصد حكومة النحاس وباختياره هو شخصيا وتعمدت
التردد لبرهة من الزمن ، ثم قلت فى النهاية متأثرا بالرغبة فى
تجنب التعقيدات المحتملة فى البلد . وشعرت بميل الى أن أعطيه
فرصته الأخيرة بيد أن تصرفه بجب أن يكون فوراً .

(*) وهذا نص الحوار فى تلك المواجهة :

King Farouk hesitated for a space and would I believe have
signed the letter had not Hassanein intervened in Arabic . After
a tense pause King Farouk, who by this time completely cowed,
looked up and asked almost pathetically and with none of his
previous bravado if I would not give him one more chance ?

ولقد أجاب الملك فاروق — بانفعال شديد — نقديرا لوضعي
ولمصالح الدولة سوف يستدعى النحاس فوراً (١١) .

٧ — وقلت له أنى موافق .

٨ — ثم بعد ذلك حاول الملك فاروق برغم آلامه النفسية أن
يتظاهر بالود والبشاشة ، ثم بعد ذلك شكرنى بصفة شخصية لانى
دائما أحاول مساعدته .

٩ — ثم بعد ذلك تركناه ، ومررنا عبر الممرات المليئة بالضباط
الانجليز وخدم القصر ، والذين كانوا منتشرين مثل الدجاج المغزوع
فى القصر .

وفى مدخل القصر حيث يوجد مجموعة من الضباط فى كامل
استعدادهم العسكرى ، رشاشاتهم الآلية ، وأصابعهم على زناد
الاطلاق وبمجرد أن مررنا من أمامهم ، أدبت لهم النحية العسكرية ،
والشكر وقد مررنا وسط كوكبة من المصفحات ، والدبابات ، وهى
على أهبة الاستعدادات العسكرية ، وسوف أسجل شكرى وامتنانى
لمثل هذه الترتيبات العسكرية العالية الكفاءة ، وكانت القوات
العسكرية فى كامل لياقتها العسكرية .

١٠ — عدت نائمة الى دار السفارة وطلبنى تليفونيا حسنبن
سائلا ما اذا كان فى امكان القوات المسلحة أن تنسحب من مواضعها
حول القصر حتى لا تعوق حضور النحاس باشا الى القصر ، وقد
وعدت أن أنظر فى هذا الشأن .

(١١) وقد ألف الجبرال ستون الذى كان مرافقا ليلز لاهيسون كتابا عن
الملك فاروق نشر سنة ١٩٦٧ م .

وبعد نصف ساعة حضر الى دار السفارة النحاس بعد أن كان قد ذهب الى القصر لمقابلة الملك فاروق الذى نفذ كل ما وعدنى به ، والملك فاروق كان حقيقة قد كلف النحاس لمقابلتى ويعرفنى بكل ما تم .

وقد تمت بيننا مقابلة مرفضية بحضور وزير الدولة (رئيس مجلس الدفاع عن الشرق الأوسط) وكنت قد اتخذت كل الترتيبات لعودة القوات المسلحة من قصر عابدين حتى يتمكن النحاس من تشكيل حكومته ، وليعقب هذا أحاديث عمل ، ووافق النحاس بكل صدق بضرورة التخلص من العناصر السيئة داخل القصر ، وقد أعربت عن رغبتي أن أبقي ثدر الامكان وراء الكواليس وأن أدمه (بقصد النحاس باشا) بنفذ بنفسه التدابير الضرورية .

١١ - وحقبة نظرا لتطور الأحداث فى المساء فماني كنت غاية فى السعادة والرضى ، وقد وضعتنى تلك الأحداث فى موقف لا خبار فيه أمام اصرارى على خلع الملك عن العرش ، ولكن دواعى الحكمة جعلتني أميل الى اعطائه فرصة أخرى فى استدعائه للنحاس ، فلو كان قد وافق على موعد الساعة ٦ مساء ، فقد كنا قبلنا هذا الحل ، ولكن الحقيقة ان موافقته جاءت متأخرة ثلاث ساعات ، فان هذا كان بالكاد يبرر العقاب الرادع بطرده من عرشه ، وبرغم هذا فان ما حدث جعل موقفنا قويا أمام الرأى العام فى مصر والخارج .

وريادة على ذلك كنت على يثبن فيها يتعلق بالملاحظة التى أثارها وزير الدولة قبل مغادرتى السفارة ، حينما حثنى وزير الدولة الجنرال ستون بأنه يجب علينا أن نتصرف تصرفا حضاريا لتجنب أى عواقب وخيمة والتى قد تحدث من قبل القوات المسلحة البريطانية المحبطة بالقصر (وقد أخذت بهذا الرأى) . ومن المؤسف

كان يبدو أن المسار الصحيح للأحداث إذا أخذنا كل الأمور في الاعتبار قبول استسلام الملك فاروق مع قبوله دون قيد أو شرط لطلبنا الذي عقدنا العزم عليه .

زيادة على ذلك فقد حققنا نصرا تاما ، ولقد كان قرارا صعبا ولكني أعتقد في نهاية الأمر أنها خطوة موفقة .

١٢ — وأود في الختام أن أسجل هنا تقديري الحار لوزارة الخارجية للصلاحات الواسعة التي حولتها الي ، وشكري الجزيل أيضا الي وزير الدولة نظرا لدعم موقفى ومساندته لى فى مثل هذا الموقف بالنصح .

وعندما عدت الى دار السفارة وجدت جمهرة من الناس يودون سماع نتائج هذه المواجهة ، وكان أولبفر ليتلبتون سعيدا جدا ولكن بدأ يسائل نفسه عما اذا كان على صواب فى عدم تمسكنا فيما عقدنا العزم عليه بحتمية خلع الملك ، كان سلوكا مقبولاً أم مرفوضاً .

وقد أخبرته انى لست نادما على أى عمل ضمت به فى حياتى الا عندما شأهدت الملك فى اللحظة الأخيرة ، وقد سيطر الانهيار عليه فى حين بقبت على موقفى من رباطة الجأش ، ومن ثم فقد تصرفت بحكمة فى مثل هذه الظروف .

وحقيقة لقد كان هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) تحت سيطرتنا تماما ، وقد صدم أكبر صدمة فى حياته ، فى اجباره على قبول النحاس وانى آمل ، بل وأعتقد بأننا سوف نكون قناذرين على قصصنا جناحيه ، وتقليم أظافره ، بالانسائفة الى القضاء على المؤثرات السيئة وبهذا نستطيع تطويعه لصالحنا فى المستقبل .

وكان والتر مونكتون Walter Monckton قد لحق بنا أخيراً وراق له كل وجهات نظرنا ، وغير آسف لخلع الغلام (يقصد الملك فاروق) عن عرشه .

وبينما كنا نتحدث أعلن عن مقدم النحاس ، وأخبرنا وصل إلينا ولقد أقيمت أوليفر ليتلوتون في الغرفة لشيء في نفسي في حين انصرف والتر مونكتون ، وقد أبدى النحاس كل مشاعر الود والصدقة معي ، وأخبرني بأنه عقب مغادرتي للقصر مباشرة قام الملك باستدعائه ، وكذلك قادة الأحزاب الأخرى ، وأصر الملك على ضرورة تشكيل حكومة برئاسته ، ولكن النحاس قد وافق على الامتثال لهذا الأمر على مضمّن ، وبالنسبة لهذا القرار كان يعتمد على مسانديتي خصوصاً فيما يتعلق بالمساعدة المالية لمصر .

ولقد كان الشعب المصري يعاني من الفقر ، والجوع ، والشعور بالاحباط النفسي ، وقلت له لا بد أنه — من الطبيعي — أن يعتمد على في حدود امكانياتي المتاحة ، وكان على أن أعلن كلمة تحذير .

وكان على وزير الدولة الجنرال ستون الذي كان معنا أن يبذل قصارى جهده في القضاء على العناصر المناوئة ، وفي تأمين توزيع الغذاء على الشعب ، وسوف يبذل النحاس من جانبه قصارى جهده في إعادة الأمور إلى نصابها ، خاصة شعور السخط والعداء ازاننا في الأزمة اليزارية التي حدثت في الشهر الأخير ، وأولى الخطوات التي سوف يقوم بها النحاس هي اصلاح شئون الدولة ، وعلى ذلك فهو يعتمد كلية على معاونتي له .

وحين سمعت وجهات النظر هذه — من النحاس صادفت هوى في نفسي ، وارتسمت على محياي ابتسامة رضا وثقاعة ، وغادرتنا النحاس وهو في قمة الشعور بالسعادة والامتنان .

. واعتقد أنه من الأفضل أن يكون على اتصال بنا لمقابلتي ،
لإزالة أى أثر لسوء الفهم بيننا ، ولذلك فقد أخبرنى أنه قام بتفتيذ
أوامر الملك فاروق دون أرجاء .

وهكذا بعد محادثات جرت فيما بيننا فى الردهة مع كل من :
دوف كوبرس(١٢) Duff Coopers ، وأوليفر ليتلبتون ووالتر
منكتون وبقيّة الضباط العظام ، وقد اعترفوا جميعا بأننا الآن فى
نهاية الأيام الكئيبة ، ولكن الأمر بالنسبة لى ، فان المشكلة مازالت
قائمة ، اذ اننى سوف اكون مشغولا بكتابة تقرير مطول وأبعث به
الى وزارة الخارجية ، والتي سبق أن نسختها عند تدوين مذكرات
اليوم .

* * *

الخبيس ه فبراير ، القاهرة :

طلبت حسين سرى تليفونيا قبل الساعة ٩ صباحا ، وسألته
عن رأيه الشخصى عما حدث بالقصر ليلة أمس ، وعرفنى بأنه كان
يتوقع أن يحدث هذا . وقد وصل الى القصر الساعة ٩.٣٠ مساء
وشاهد القوات المسلحة البريطانية ، وقد صدم من هول هذا المشهد
وقد أدرك أن هذا الغلام — يفصد الملك فاروق — قد تأثر كثيرا
بهذه المواجهة الحادة ، وأنه يعتقد أن ما حدث كان الدرس الاول
لاصلاحه ووضعه على الطريق السليم ، والملك فاروق كان فى أشد
الاحتياج الى مثل هذه الطريقة ، وأنه لا شك كان سعيدا بأنه مازال
متربعا على عرشه حتى الآن .

(١٢) دوف كوبرس Duff Coopers والمقب اخيرا فيسكونت عن
مقاطعة نورويتش Norwich

وقد سألته عما إذا كان الملك فاروق قد أخبره عما كانت تتضمنه وثيقة التنازل عن العرش ؟

وأجابنى سرى : ان الملك لم يقتل له شيئا ، ولكنه يرى فى مرة أخرى أنه سوف يسأله بشكل مباشر عن هذا الموضوع .

ثم نزلت الى مكتبى فى وقت مبكر لمقابلة أمين عثمان الذى طلبته للحديث معه فى أمور عامة ، وقلت له أنه يوجد موضوع ، أو موضوعان أود أن تتنقح بهما النحاس منذ البداية .

— الموضوع الأول : كنت على يقين أنه يسعى الى تعيين حسين سرى رئيسا للبلاط فى القصر ، فان وجوده سوف يكون له تأثير خاصة أنه وفى مخلص لنا فى هذا الموقع ، بالإضافة الى أنه يتمكن من كبح جماح هؤلاء المستشارين المحيطين بالملك ، ويعطيه هذا المنصب سندا قويا يستطيع بمقتضاه أن يتصرف بكل حرية .

— الموضوع الثانى : يجب اقضاء حسنين من رئاسة البلاط ، ويعين فى وظيفة كبير ياوران الملك ، وهو مؤهل لهذه الوظيفة بدرجة عظيمة .

وقد أكد أمين بأنه سوف يقنع النحاس بهذين الموضوعين حتى يكون هذا من تفكير النحاس مباشرة ، وليس منى ، وقد وافقته على هذا رأى ، وقلت حينئذ ، بأن أولى الاعمال التى يجب على النحاس أن يمارسها كانت استبعاد عبد الوهاب طلعت من القصر ، كما يجب تطهيره كذلك من الابطاليين .

وعن هذه الموضوعات السابقة ، فقد وردت الى التعليمات الصريحة الواردة من لندن ، وقال أمين بأنه سوف يقنع النحاس بهذا أيضا .

ومما هو جدير بالذكر ، أن أول شيء تلقينته هذا الصباح ،
هذه الرسالة الشخصية التي وردت الى من أنتوني أيدن .

« . . اننى أهنتك بكل حرارة ، وأحیی فيك اصرارك وعزمك
وحزمك وتنفيذك لتعليماتنا على الوجه الأكمل . . » .

ولقد كنت أعانى من رد فعل هائل وتدم بأنى لم آخذ فى
الاعتبار بنصبحة أوليفر ليتليتون ، والتي كانت صائبة جدا ، وأطرد
هذا الغلام (بقصد الملك فاروق) الليلة الماضية ، ولكن من الانصاف
أن أعترف بأنى كنت أشعر بوخز الضمير ، ومن ثم فانى لا أستطيع
أن ألقى اللوم كلية على أوليفر ليتليتون(١٣) .

وجدير بالذكر أن أعترف مهما كان الأمر بأنه هو الذى أثار
هذا التساؤل أثناء تناول العشاء ، وأنه بالتأكيد هو الذى قلب
الموازين من أجل العفو عنه كما أتاح له الفرصة للانفلات من هذا
المأزق الذى وضع فيه ، وعلى أى حال لم يعد مفيد الندم .

وأكثر من هذا فانى أتوقع فى نهاية الأمر ، أنه من الحكمة
أننا سلكتنا طريقا أكثر حكمة ، وهذا هو قصدى . . لقد جىء بحزب
الوفد الى الحكم ، وأتوقع بأن أول خطوة سوف يتخذها الحزب
هو عدم إثارة موضوع تنحية الملك عن العرش ، أو بمعنى آخر
تقليل أظافر القصر ووضع حد لتدخل القصر فى كل مشكلة صغرت
أو كبرت ، ثم هناك مشكلة هامة تشغلنى وهى على جانب كسر من
الأهمية ، فالسياسة المصرية تعتمد على ركائز ثلاث هى : القصر

(١٣) وقد اعترفت السمبر لسكريره الخاص صباح ٥ يناير بأنه كان يعتقد
أنه ارتكب خطأ نادحا بعدم اصراره على سحبه الملك عن عرشه .

والوفد ونحن ، واذا طفت احداها على الأخرى لحدث اختلال في
التوازن بشكل تلقائي . .

ماختصار فانه سيأتى الوقت الذى تتمكن فيه بكل بساطة ان
نستخدم القصر فى وضع حد لئطرف حزب الوفد وكبح جماحه .

وانى أعلم أن هناك حلا لهذا ، واعنى انه اذا كان فاروق
قد تنازل عن عرشه ، فاننا بدون شك سوف ن نصب مكانه الأمير
محمد على ملكا على البلاد وسوف يكون مناسبا ، الا أنه لسوء الحظ
فان حياة الأمير لم تكن تتسم بالصلاح والفضيلة ، وكما قلت ليس
هناك مبرر للشكوى الآن ، ونحن لازلنا نواجه الفساد فى القصر
بل وبدأ يستشرى بداخله ، واذا تدهورت علاقتنا به ، فان فاروق
سوف ينتهز الفرصة لكى بظعننا من الخلف ، وهذا أمر محتمل جدا
بالرغم من انى أعترف بأنه من المستحيل أن يعى الدرس جيدا ،
ولكنه بالنسبة لى فانه من المؤكد انى لقتته درسا قاسيا ، يزداد
كرها وبغضا لنا ، وقد نواجه بقرار متسرع قد يفضى الى تجدد
الصراع معه .

الأربعاء ١٨ فبراير ، القاهرة :

عقد اجتماع مجلس دفاع الشرق الأوسط فى تمام الساعة
١٠ صباحا بمقر المجلس فى ١٠ شارع الظلمات بجاردن سيتى ،
ولم يكن هناك نمة موضوعات مهمة لمناقشتها الى ان وصلنا الى
موضوع على جانب كبير من الأهمية ، شعرت اننى كنت مضطرا
لاثارته ، وقد شرحت أنه منذ زمن طويل مضى بأننى فى وضع يزداد
سوءا وحرجا باستمرار فى وقت لم يكن أعضاء مجلس الدفاع

متواجدين ، وقد فوجئنا باعلان قرارات مجلس الدفاع بدون الرجوع
الينا . . وانى لا أريد أن اكون متطفلا على الأسرار أو الخطط
العسكرية بطريقة تضر بالمصلحة العامة ، لأنه من الواضح أن قلة
من الناس هم الذين يعرفون شيئا من هذا القبيل بطريقة أفضل
ولكن عندما توصلنا فى نقاشنا الى قرار هام خاص بانسحاب
القوات البريطانية من منطقة الشرق الأوسط ، وعلى وجه الخصوص
من مصر ، عندئذ أكدت بأسلوب قاطع بأن هذا هو الأسلوب
السلليم ، بأن السفير فى القاهرة ، وهو الذى يمثل وزير
الخارجية للمراقبة المحلبة ، يجب أن يعطى الفرصة للتعبير عن
رأيه ، وانى لم ادعى أنى أعتقد بأن هذه الآراء سوف تؤثر
بالضرورة على القرار ، ولكن من الواضح أن لها تأثيرا من الناحية
السباسبية بالمقاييس الى التأثير المحلى لتلك القرارات ، وعلى الأقل
ينبغى أن يؤخذ بها مع اعطائها كل اعتبار ، ولقد كان هناك اعتراض
على هذه القرارات ، وعلى وجه الخصوص على الجزء الذى
اقتراحه أوكنلك ، والذى برغم أنه يعترض بنفسه كثيرا فهو
عدوانى ، وأجد من الصعب فى مثل هذه المناسبات الا اكون
عدوانيا ولو بدرجة طفيفة فى المقابل ، وهذا هو موجز لحقيقة
الموقف فى صباح هذا اليوم ، وفى نهاية المناقشة التى التزمت
خلالها بوجهة نظرى ، ولم اكن متأكدا بأن أوليفر لينليتون شخصا
قد أثار هذا الموضوع ، وبالرغم من هذا فانى أدرك بأن هذا هو
الرأى السليم ، رانى لسعيد فى نهاية الأمر بأنى تمكنت من توضيح
هذا الموضوع .

وفى المساء حدثت أن كنت أتحدث مع والتر مونكتون ، وكنت
سعيدا بأنه قال عنى : بأنه وضحت فكرتى جيدا مع عدم انفعال ،
ووافق على رأى الذى اعتبره رأيا صائبا .

الخميس ١٩ فبراير ، القاهرة :

اتصل بي الساعة ١٢ ظهرا أوليفر ليتلوتون ، وقال أنه يعارض بشدة تلك المناقشات التي دارت في مجلس دفاع الشرق الأوسط بالأمس . اذ من الملاحظ أنه عقب رفع الجلسة مباشرة ، اجتمع مجلس الدفاع مباشرة ، وقد وصلته رسالتان من مجلس الدفاع الأعلى في لندن يخبرونهم بأن أى تخفيض في قواتنا المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط ، يجب أن تلحق بقواتنا في الهند وبورما Burma وهذا التخفيض — في نظر مجلس الدفاع — أن تكون القوات في منطقة الشرق الأوسط غير كافية لتأمين نفسها ، ومن ثم فإن المجلس اقترح أن يبعث بتقرير قوى مؤيدا بالحقائق والأدلة التي تؤيد وجهات نظرهم السابق الإشارة إليها .

ولكن نتيجة للمحادثات التي جرت صباح أمس بمقر مجلس دفاع الشرق الأوسط فإن أوكناك تساءل قائلاً : هل نتعين على السفير أن يشارك بالرأى في تلك القضية ، وبناء على هذا فقد حضر أوليفر ليتلوتون في هذا الصباح ، واقترح بأنه سوف يحضر في هذا المساء لمقابلتي ، ويعرض على برقية مجلس الدفاع بلندن ، مندئذ فإنه يرى في الامكان تأييد وجهة النظر هذه بأن أبعث بتقرير الى أنتونى آيدن بشكل مباشر ؟

وقلت اني طبعاً غابية في السعادة والسرور بأن أقدم أى مساعدة بقدر الامكان ، وفي الحقيقة هذا ما كنت أفكر فيه عندما اثرت سؤالاً عن قاعدة العمل أمام المجلس صباح أمس ، ومن ثم فاني رتبت الأمور مع أوليفر ليتلوتون لكي يحضر لمقابلتي الساعة ٧ مساء هذا اليوم .



السبت ٢٨ مارس ، القاهرة :

حضر مع زوجتى جاكلين Jacqueline تسقيقتها ماكلين (١٤) Maclean وهو الآن ضابط فى قوات الكاميرون - قوات المظلات وحتى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وحتى الآن فقد كان يعمل بوزارة الخارجية وانى أتذكر بأنى قرأت كثيرا عنه بأنه قام برحلة استشكافية منذ سنين مضت ، من السفارة فى موسكو عبر آسيا الوسطى فى روسيا ومنتها فى أفغانستان ، ومنذ ذلك الحين فهو يعمل بوزارة الخارجية ولكن استقال عند نشوب الحرب ، ورشح نفسه للبرلمان ، وانتخب ممثلا عن ولاية لانكستر Lancaster وهو شخصية مرموقة فى قيادة القوات الانجليزية المتواجدة فى الكاميرون ، وأعتقد أنه شخص معتز بنفسه كثيرا ، وعلى أى حال فقد طلبت منه أن يحضر الى القاهرة لقضاء الليلتين الأخيرتين من أجازته فى السفارة .



السبت ١٨ أبريل ، القاهرة :

تناولت طعام الغداء الساعة ١٣.٠٠ مع ملك اليونان فى المفوضية اليونانية التى اتخذها مقرا لاقامته بصفة مستمرة ، ولقد كانت الحفلة من أجل الملك فاروق ، وقد اشتمل الضيوف الحاضرون بما فى ذلك الأمير محمد على ، وولى عهد اليونان ، والنحاس باشا ، وكنت أنا الشخص الانجليزى الوحيد بين المصريين واليونانيين .

(١٤) ماكلين Maclean والملقب سير فيتزورى Fitzoy ويشنل وظيفه دبلوماسية فى بادئ الأمر ، وأخيرا فهو قائد القوات الانجليزية فى الكاميرون، والتحق أخيرا بمقاتل الطيران الخاصة ، ثم قائد القوات البريطانية فى يوغسلافيا ، ثم عم مساعد سكرتير وزير الدفاع ١٩٥٤ - ١٩٥٩ ثم مسئول عن القسم الشرقى بوزارة الخارجية .

وكان الملك فاروق فى كامل أبعته بين ضيوفه فى مأدبة
غداء ، وكان يبدو شخصا غير متوتر ، بل كان يبدو عليه شعور
بالهدوء والراحة النفسية ، وكان ملك اليونان مندهشا لأنه أحضر
معه ما لا يقل عن تسعة موظفين من موظفى القصر برفقته ، ونتيجة
لذلك وجدت نفسى أجلس بين ولى عهد اليونان، وعبدالوهاب طلعت
ربعد تناول طعام الغداء كان الملك فاروق فى كامل أبعته الملكية ،
ولكنه لم يتحدث مع أى شخص من الحضور بما فى ذلك ولى عهد
اليونان أو رئيس الوزراء ، وأخيرا انصرف دون أن يسلم على أى
شخص من الحاضرين .

وقد لاحظت التعبيرات المرتسمة على وجه تسوديروس
Tsouderous (رئيس وزراء اليونان) وكنت مسرورا جدا من
استيائه البين ، وعندما انصرف الملك فاروق ، أشار الملك جورج
مرة أخرى الى سخر الملك فاروق ، وأخبرنى بأن موظفى القصر
استفسروا حتى عن النثرىات التى وضعت من أجل الموسيقى
مشيرا بذلك الى عزف السلام الوطنى ، والملك جورج لم يخف سرا
لكيفية ملاحظته لكل هذا الهراء ، وقد أخبرنى أثناء الحفل بأن أقترح
على الملك فاروق بأن يحضر وزراءه للسلام عليه بعد انتهاء حفل
الغداء ولكن الملك فاروق رفض بشدة هذا الاقتراح .

وعندما عدت الى دار السفارة سارعت بتغيير ملابسى ،
ورجعت نانية الى منزل أوكنك ، حيث اجتمعت بدوق جلوسستر
Duke of Gloucester وذهبتا سويا لمقابلة الملك فاروق الساعة
٣٠ و٣ مساء فى قصر عابدين .

وحينما تم لقائى بالملك لم يكن هناك نمة شىء يستحق الأهمية
واستغرق اللقاء ٢٠ دقيقة ، ومقابلتى للملك هذه المرة كانت بناء
على طلب دوق جلوسستر ، واضطرت للحضور برفقته لىس الا .

وعندما عدت نانية إلى دار السفارة مبكرا ، فقد ضربت عرض الحائط بالبرنامج المعد من قبل ، اذ كنا عازمين على تناول الشاي في دار السفارة في حوالي الساعة ٣.٠٠ مساء ثم نتوجه بعد ذلك إلى مقابلة الأمير محمد على في تمام الساعة ٣.٠٥ مساء .

وفي الواقع فقد عدنا من المقابلة الرسمية للملك في الساعة الرابعة الا عشر دقائق ، وأثناء تناولنا الشاي اتصلنا تليفونيا بالأمير محمد على ، وكان الأمير بالخارج ، ولكن في النهاية عثرنا عليه ، وفي الوقت المناسب خرجنا لمقابلته في تمام الساعة ٣.٠٥ مساء ، وكان الأمير في كامل أبعته ورحب بالدوق بكل مشاعر الود ، كما رحب به باسم أفراد الأسرة الملكية ، وبعد حفل الشاي أخذنا الأمير محمد على في جولة بحديقته ، ثم بعد ذلك غادرناه في تمام الساعة ٦ مساء ثم توجه الدوق مباشرة إلى منزل أوكتك .

وفي تمام الساعة ٩ مساء أقيم حفل للدوق في دار السفارة وقد حضر الحفل كل من :

- | | |
|-------------------------------|---------------------------|
| H.R.H. The Duke of Gloucester | — دوق جلوسستر |
| G. Sir Auchinleck | — جنرال سير أوكتك |
| M. Sir 'Tedder | — مارشال طيار سير تيدر |
| G. Stone | — الجنرال ستون |
| Lord Samuel | — لورد صمويل |
| Lt. Col. Bovil | — ليفتنانت كولونيل بروفيل |
| G. Maxwell | — الجنرال ماكسويل |

Smart

— سمارت

Miles Lampson and Jac.

— مايلز لامبسون وزوجته

وكانت حفلة رائعة لدرجة أن الدوق كان يضحك كثيرا وطويلا

وبصوت مرتفع .

* * *

الأربعاء ٢٢ أبريل ، القاهرة :

أقيم حفل غداء تكريما لنشأت باشا (١٥) وحضر الحفل كل

من :

H.E. Nashaat Pasha

— نشأت باشا

General Corbett

— جنرال كوريت

Brigadier de Guingand

— بريجادير دي جينجاندي

Col. Count de Salis

— كولونيل كونت دي سالز

Air Vice Marshal Park.

— نائب مارشال طيار بارك

Vis Countess Garmoyle

— نائب الكونتيسة جارمولي

Lady Freybourg

— السيدة فري بورج

Mrs. Marrison

— ميسز مارست

(١٥) نشأت باشا وزير مصر الموصل في لندن .

Soolte Wright

— سوتى رايت

Betty. Jac. Lampson — بينى — جاكلين — لامبسون

وبعد تناول الغداء اجريت حديثا مطولا مع نشأت ، وهو شخصية مقبولة الى حد بعيد ، وحاول التأثير على نى حديته ، بأن النحاس باشا شخصية تتسم بالحكمة حينما تتاح له الفرصة حيث أنه لم يمانع فى اشراك بعض الشخصيات الأخرى من الأحزاب السياسية معه فى الوزارة .

ولقد اخبرت نشأت أن الوقت كاف لتفعل ما تريد ، وليكن فى معلومه أن قادة الاحزاب السياسية الأخرى اتهمت النحاس بانه خائن لبلده ، اذ لم يكن من المستغرب بأن النحاس رفض أن يتوافق معهم ، وبالرغم من ذلك فقد عرض عليهم فى الواقع عددا كبيرا من مقاعد البرلمان ولكن كان كل من السعديين والأحرار قد رفضوا بغفاء جدا أن يقوموا بدور مقاطعة الانتخابات ، وصدق نشأت على كل هذا ، وأعتقد انه من قبيل المجاملة ، ولكن ما قاله كان منتهى التعقل . وليس أمام النحاس الا تكوين جبهة وطنية لأنه هو السبيل الوحيد للقضاء على كل مصادر الأذى الذى يحدث فى البلد، ولكى يبدو فى النهاية التفكير المتزايد بأنه مضمون فى جيوب الانجليز ، وحينئذ لن يستطيع أى فرد أن يقول أى شىء ضده ، وقلت حينئذ انه ليس لدى مانع ، وأنتى سأضع توصيته نصب عيني .

* * *

كان روميل قد قام بشن هجوم شامل فى نهاية شهر مايو وبعد حرب ضروس بدأنا حركة تقهقر سريعة أمام ضغط القوات الألمانية ، والتي لم تكن نتيجتها مؤكدة ، فقامت الفيالق الأمريكية بالاستيلاء على القلعة الليبية وطبرق ، أما مرسى مطروح التي كانت

فى داخل الأراضى المصرية فقد تم الحلاء عنها ، وانسحب الجيش الثامن الى مواقع معده فى منطقة العليين على بعد ٧٠ ميلا غرب الاسكندرية فى ٨ مايو .

وفى أول يوليو قام روميل بشن هجوم من جديد ولكن هذه المرة تمكنت القوات البريطانية من صد هذا الهجوم ، وتمكنت كذلك من وقف تقدم القوات الألمانية داخل الحدود المصرية أكثر من هذا ، وفى هذه الأثناء قرر ونستون تشرنسل بأن يستبدل الجنرال اوكلك G Auchinleck بالجنرال الكسندر G. Alexander واسناد قيادة الجيش الثامن الى الجنرال مونتجرى G. Montgomery وقام ونستون تشرنسل رئيس الوزراء بنفسه بزيارة جبهة الصحراء الغربية ، تم نزل ضيفا على السفارة البريطانية بالقاهرة .

الخميس ٢٨ مايو ، القاهرة :

عودة مرة أخرى للحديث عن الحرب ، وعن الهجوم الألماني ، فقد بدأ بالأمس ، واستمر حتى وقت متأخر من الليل ، وقد كتبت الى أوكلك لأذكره بالخطه التى اتبعناها فى المناسبة الأخيرة ، والذى بمقتضاه أخبرنى رئيس الأركان تليفونيا عن آخر الأخبار فى فترات منتظمة وفى شكل مناسب الإتصال بالملك ورئيس الوزراء ، واقترحت بأنه ينبغى علينا أن نعود الى مزاولة هذا الإتصال ، وطبقا لذلك فى هذا الصباح اتصلت بى تليفونيا C.G.S. رئيس هيئة الأركان (١٦) وأخبرنى بالمعلومات التالية فى تمام الساعة ١١ر١٥ صباحا .

Chief of General Staff., C.G.S.

(١٦) رئيس القيادة العليا

« . : ان الموقف العسكرى كان لصالحنا ، فنحن نسيطر على الموقف العسكرى تماما ، وضد أى تهديد ، ولا يوجد أى ارتباك فى المدرعات ، والدفاع الجوى فى منطقة الشمال الشرقى من « حكيم » ومنل هذا الارتباك فى الحرب كان أمرا متوقعا ، وقد أحدثت القوات R.A.F. أصابات فادحة فى امدادات العدو الغير حصينة، وقواتنا قد تمكنت من تدمير قوات العدو المتقدمة التى وصلت الى منطقة الغزالة من ناحية الغرب والموقف هناك لم يحدث فيه أى تغيير » .

وردا على تساؤلى ، فقد أجبني رئيس القيادة العليا بأننى استطيع بالتأكيد أن أقول أنهم كانوا راضين كلية بالطريقة التى تسير عليها الأمور وقد أبلغت التقرير السابق الى حسنين لكى بلغه بالتالى الى الملك فاروق فى الساعة ١١٣٠ صباحا ، ثم اتصلت تليفونيا فيما بعد بأهين عثمان لكى يبلغه لرئيس الوزراء ، وحيث أننى لم اكن قادرًا على الاتصال بأهين فى الحال ، فأننى فى نفس الوقت أرسلت التقرير مكتوبا الى النحاس باشا .

الاثنين ٢٩ يونية ، الاسكندرية :

وسط دهشتى البالغة انسحب جراهام Graham الى الاسكندرية ، واتصلت به تليفونيا حيث كان فى حالة طيبة ، وأبلغنى بأنه سحب كتيبة بهدف الحصول على قسط من الراحة ، واعادة تسليحها وتنظيم صفوفها ، وقد علمت منه بأنه لا يوجد أدنى شك بحدوث موضى وارتباك فى ليبيا ، وأن هذه كارثة لم تحدث من قبل ، واننا بهذا نواجهه بازقا فى ليبيا .

رحبنا بطرق الحديث عن طبرق كان يشعر بالمرارة وهو يقول بأنه لا يوجد من يستطيع أن يفهم ما حدث واخبرنى بأن حوالى

٢٠٠ من فرقة « كولد سنريم » قد تم أسرهم ، وحوصر جزء آخر
لارغامهم على الاسسلام ، الا أنهم رفضوا ذلك ، وقاموا باختراق
الصحراء بدون أن تعترضهم أى مشاكل ، وعزموا على الالتحاق
بقواتنا مرة ثانية .

وقد أثار جراهام اذا فعل الآخرون نفس الشيء فلا يوجد أى
شئ، خاص يمكن أن بصددهم ، وسوف يعود جراهام الى كنيته
صباح الغد .

* * *

الخميس ٢ يوليو ، القاهرة :

تحدد لقاتى بالملك فاروق الساعة ١٢ ظهرا بقصر عابدين وقد
لفت نظرى فى الحال أنه قد تغير كثيرا ، وانى أعتقد أن اقتراب
الألمان الوشيك قد قلب تفكيره وجعله يدرك حقيقة الأمر ، واحرازهم
الانتصارات الساحقة علينا ، الأمر الذى جعل الملك متغيرا تغييرا
جذريا ، ومن نم فقد كنت متأكدا أن هذا الحدث يعنى الكثير ، وعلى
أى حال فان موقفه ونظرتة بصفة عامة نم مظهره وسلوكه كان مختلفا
بما بالنسبة لما كان عليه فى الماضى ، وكان الحديث بيننا فى الواقع
بتسم بالصراحة والود ، وقد بدأ حديثه معى بالاستفسار عن حقيقة
الموقف فى طبرق ، والاستسلام الذى حدث هناك والذى لا يوجد
سبب وجبه يمكن أن يقتعه بذلك .

وقلت له أنه ينبغى على أن اعترف بأن هنالك العديد من
الدوافع لذلك كان بدور بمخيلتنا ، ومما لاشك فيه أن هناك بعض
الايضاح لذلك ، ولكن من المؤكد أنى لا أستطيع أن أتكهن بماهية
هذا الإيضاح أو أدلى بمعلومات غير أكيدة .

ثم تحدث بعد ذلك عن مقاومة الروس فى سيباستوبول
Sebastopol وكان ذلك مثير اعجابيه ، واذا كان الامر كذلك
طبقا للانباء الاذاعية من الالمان فى هذا الصباح ، فان المدينة قد
سقطت فى ايديهم ، ومن تم فان الخسارة فادحة ، تم تحدثنا بعد
ذلك عن الحرب فى الصحراء الغربية واخبرته بأن لدى اخبار لبست
فى صالحنا ، ولقد اوضحت أنه حتى الآن وأنا مشغول فانى ظلت
هادئا وواثقا ومتفائلا طالما أن القوات الالمانية مازالت بعيدة عن
العاصمة .

وقال الملك فاروق أنه كان لديه نفس الاحساس ، ثم ذكرت
له أن المشكلة الكبرى نكمن فى موقفه هو شخصيا وفى موقف حكومته
فى حالة حدوث احلال من قبل العدو .

واعتقدت أن رئيس وزرائه قد أوضح له فكرتى أنه من
الأصوب بالنسبة لهم ان ينتقلوا برمتهم الى الخرطوم حيث أنه أقليم
يتمتع بسيادة مشتركة ، وبذلك لا يمكن أن يكون مسئولا عن مغادرته
وتركه لمصر ، وفضلا عن ذلك فهما حدث من قبل العدو المحتل ،
فان موقف الحكومة المصرية من هذه الأحداث أمر غير دستورى
وغير قانونى .

وقال الملك فاروق : لقد أخبرنى النحاس بأنه من المؤكد لم
بكن ثمة اعتراض على القرار اللاذع الذى يمكن أن يتخذ ، ومهما
كان القرار الذى نوصلوا اليه فى النهاية فلا بد أن يتم بالتساور مع
حكومته ، وكان رد الفعل الأول عنده أن بلده ستنظر اليه على أنه
خائن ، ومهما حدث أثناء غياب الملك والحكومة من الواضح أن
يحدث تحت اكراه بالتهديد ومن ثم فهو عمل غير دستورى وغير
قانونى ، حتى أنه لم يتعرض للنقاش من قبل الملك .

وقال أنه لا تغيب عن باله سابقة بلجيكا حيث بفى الملك ،
وفى نفس الوقت لم يتوصل معه الى تسوية .

وأشار الى أنه ليس مجرد ملك اسمه ذو سيادة ، وكان
ينبغى على أن اعرف حينئذ أنه قد كتب وصيته ، وأنه لم يجبر على
ذلك ، وقلت أنه بينما لا نشك فى عواطفه فقد كنت أخشى أن
الظروف ربما تتقل كاهله ، ومع ذلك فان نظيره البلجيكى لم يتطابق
معه ، وأول كل نساء لان بلجيكا كانت وماتزال دولة محاربة ،
ونانيا لأنه بالرغم أن الملك قد أخذ سجيناً فى لادن Lacken
فان الحكومة البلجيكية قد هاجرت ، ومستمرة فى نضالها بقوة ،
وأن بلجيكا ماتزال دولة مشركة فى الحرب اشتركاكاً فعلياً .

واعترف الملك فاروف بأن الظروف هنا ليست مشابهة للظروف
هناك وأخيراً بركننا الموضوع دون اتخاذ أى قرار فيه ، وعلى أى
حال فقد أوضحت بأنه عندما تحدثت أشياء من هذا القبيل فانها
تحدث بسرعة جداً ، وأن الترتيبات كانت صعبة لارتجالها فى
لحظة قصيرة .

وعندما كنت أتحدث مع الملك كنت متجهة ناحية الباب ، ثم
وقفت لدقيقة معه أمام المدفأ ، وكنت واقفاً تماماً على طرف
السجادة ، ولاحظت أن الباب فتح وقد نظر أحد الخدم الى الداخل ،
ودفعه الملك بعددا وهو بضحك قائلاً : لقد وضعت قدمك عليها .
وقلت له بنفس طريقتة المزاح ، هل وضعت قدمى عليها أم فيها ؟
قال الملك : لا .. عليها .. أنك تقف بقدمك على الجرس المخفى
تحت السجادة ، والذي أطأه عندما تنتهى المقابلة وأربد من الحارس
أن نفتح الباب ، واللهمبة الحمراء مضاءة الآن فى الخارج بالمر ،
وعند هذا الموقف المضحك افترقنا .

الخبيس ٩ يوليو ، القاهرة :

كنت مع الجنرال سمارت ، وقمنا بزيارة النحاس الساعة ١١ صباحا بفرض مناقشة الموقف العسكري الذى استطعت أن أزوده بتفصيلات اضافية أكيدة ، والتي حصل عليها الجنرال ميشيل Michael من قيادة دفاع الشرق الأوسط الليلة الماضية .

ثم تحدثنا عن الحدث الغر عادى والذي علمته اللبلة الماضية وهو أن ضابطين من القوات الجوية المصرية قد قاما برحلة جوية ، ولم يعودا .

وتفيد التقارير أنهما قد ذهبا الى جبهة العدو ، وأدى النحاس قلقه الشديد لهذه الواقعة ، وانخذت اجراءات مشددة للبحث والتحرى بالنسبة للموضوع كله ، ولا يزال البحث مستمرا ، ولم أذكر له أننى قد عالجت هذا الموضوع مع أمين عثمان اللبلة الماضية بمجرد أن علمت به ، وأكد لى أمين عثمان أن وزير الدفاع اتخذ احتياطات الأمن . . بتفريغ خزانات الوقود من جميع الطائرات المنتقبة بسلاح الطيران المصرى حتى تكون بصورة دائمة على الأرض .

وقلت للنحاس لو أن هناك شكوكا يمكن تبريرها فمن الأفضل للإنسان أن يكون آمنا لا نادما .

وكان من المعروف عن عباس حليم(١٧) أنه وبنق الصللة بسلاح الطيران المصرى لكنه أكثر تعاطفا وتأييدا للنشاط الألمانى ،

(١٧) الأمير عباس حلم خدام فى الجيش الألمانى فى الحرب العالمية الاولى وهو رئيس نادى السيارات المصرى ، وله اهتمامات بالسياسة ، وكذلك النشاط التجارى ، وعاد مرة الى تأييده للنشاط الألمانى المعادى لنا ١٩٤٢ - ١٩٤٤ .

وهذا يرتبط باختفاء الطيارين وبالتأكيد فان ذلك تبريرا كافيا لكي
تحدد اقامة عباس حليم .

وفي بادئ الأمر كان النحاس يعارض فكرة تحديد اقامة عباس
حليم ووضعه تحت الرقابة ، وأشرح أن تكون اقامته في منزله
بالقاهره ولكنى قلت أن هذا غير مفيد بالمره حيث أن التجسرية
المشابهة للمعتقلين في هذا المنزل ، وتركت الأمر على أنهم يحاولون
التفكر في اسراحة حكومية نائبة حيث يمكن حبسه فيها .

ثم بعد ذلك عدت الى السؤال الخاص بمحمود خليل(١٨)
والذى نحن جميعا نعرف أنه كان ينشر دعايات العدو واحاديث
هدامة ، بالاضافة الى هذا مروج للاشاعات هنا ، ولقد حذرت بأنه
يجب عليه أن يلتزم الصمت التام . ولكن النحاس لم يوافق على
هذا الكلام ، وقال انه انسى ان لا قيمة له بالمره ، وأن مثل ذلك
الاجراء سوف يجعله كما لو كان شهيدا بالاضافة الى ذلك فهو أحد
اعضاء مجلس النواب .

وأجبت بأن النحاس يجب عليه أن يتولى الحكم بنفسه فقط ،
وأنه — أى محمود خليل يعتبر حية سامة ، ومهما كانت صغيرة ،
يجب التخلص منها بالقتل والقائها بعيدا عن الطريق ، والى هذا
الحد من الحديث تركنا النحاس .

ولكن الأنباء التى كانت نرد من الجبهة صباح اليوم كانت
محدوده ، ولست كافية ، وقد علمت بأن الجنرال أوكنلك قام باعداد
قواته وتجهزها ، وانخاذ مواقعها الحصينة فى الجبهة .

(١٨) محمد محمود خليل بك رئيس مجلس النواب ومن قبل كان وزيرا .

ثم تناولنا طعام الغداء في نادي محمد على ، ولأول مرة أحضر الى هذا النادي منذ حضوري الى مصر ، وكان برفقتي الكولونيل لويس Lowis (من جنوب أفريقيا) و برفقته خطيبته الأنسة هاييس Mrs Hayes ومودى Moody من فرقة حرس كولدستريم Coldstream Guard ودافيد جراف (١٩) David Graff أرنوت (٢٠) Aront هذا بالإضافة الى وجود الجنرال سمارت Smart ، وقضينا وقتا لطيفا ، وان كان الجو باردا ، وكان مودى معجب بمنطقة الصحراء الغربية ، حيث انه كان بصدد العودة الى هناك مساء اليوم ، وكان أحد ضباط كتيبة كولدستريم التي انسحبت من طبرق حيث رفض ١٧ ضابط و ٢٠٠ جندي الاستسلام وخرجوا من الحصار المضروب حولهم سالمين ، وطبقا لروايته فان الموقف كان سببا للغبابة ، وحدث ارتباك واضطراب تام ، كما لم يعد أحد يعرف ماذا سوف تفعله القيادة أو تفكر فيه ، ولم يعد أحد يسمع أو يطيع أوامرها التي تفضى بالاستسلام ، فان نصف أفراد كتيبة كولدستريم لم يتمكن من الانسحاب ، وفي النهاية وقعوا في الأسر ، وقد أخبرني بتفصيلات كثيرة ومثيرة عن شخصيات الضباط أثناء انسحابهم في سيارة فورد بيك الانجليزية ، وقص على كيف انه اقتحم معسكر الالمان ولم يصب بأى سوء ، اذ كانوا يعتقدون انه ألماني ، كذلك قص على بأن مجموعة من رجال الاسعاف الانجليز تمكنوا من اختراق معسكر الالمان بل أكثر من هذا فقد سألتهم الضباط الالمان الى أى معسكر بنتمون ؟ ثم سلوهم بوصلة يستطيعون بواسطتها الوصول الى كتيبتهم بكل سهولة .

ولقد أخبرني مودى عن الوضع الذي صارت اليه أوضاع كتيبة كولدستريم سواء فيما يتعلق بالمهمات العسكرية أو المعدات الحربية

-
- (١٩) دافيد جراف David Graaf مساعد قائد المعسكر .
(٢٠) أرنوت Arnot مساعد قائد المعسكر .

التي بقيت بعد المعركة ، كما ان الخطة التي وضعت لهذه الكتيبة كانت من أسوأ الخطط ، ومى نهاية الحديث قال مودى : « أنهم تمكنوا من الالتحاق بالمعسكر الذي يوجد فى العامرية(٢١) .



الثلاثاء ١٤ يوليو ، القاهرة :

تناولت طعام الغداء مع كل من : جون كسويك John Keswick والجنرال دى جينجارد(٢٢) De Guingard وكذلك ماى سبريس Mayspears وكان كسويك عائدا لتوه من شنغهاى Changhing ولم أقبله منذ أن غادرت الصين ، عندما كان هو وشقيقه نونى Tony وهو من الشخصيات الباردة فى مدينة جاردن ماتسون Jardin Matheson

وكان دى جينجارد مازال محتفظا بهدوئه واتزانه ، وهو مازال يذكر تفاصيل هجوم رومبل ، ومروته عبر الصحراء الغربية كالسهم ، وانى لأنق فى حديثه ، اذ أن معظم الروايات التي سجلها الجنود ، وهى روايات مبالغ فى وقائعها ، ولكنى أعتقد أنه من الأشخاص القلائل الذين يتسمون بالذكاء وبعد ان تناولنا طعام الغداء جلسنا بعض الوقت فى البلكونة التي تشرف على النيل وكان يجلس بجوارى ماى سبريس ، والذي كان مازال مستغرقا فى الحديث عن عملية

(٢١) هى قرية فى الصحراء ، وبها مطار حربى ، وهى تقع جنوب غرب مدينة الاسكندرية فى طريق القاهرة - الاسكندرية الصحراوى .

(٢٢) دى جينجارد Des Guingard وهو مدير المركز الثقافى العسكرى فى الشرق الأوسط ١٩٤٢ ثم عين رئيس الجيش الثامن ١٩٤٢ - ١٩٤٤ .

هروب الجنود وتصرفاتهم الحمقاء ، وبالرغم من أن صوته مازال
يهلأ وجدائى الا انى حاولت أن انام وأستغرق فى النوم .

الاثنين ٣ اغسطس ، القاهرة :

حضر الى دار القنصلية رئيس الوزراء للحزب الحاكم فى لندن
فى تمام الساعة ٧ صباحا وكان برفقته شخصيتين بارزتين من الحزب
الحاكم هما : آلان بروك Alan Brooke والسير رونالد آدم
Ronald Adam نم لحق بنا البس كادوجان Alec Cadogan
وذهبنا سويا الى دار القنصلية بالاسكندرية وكان رئيس الوزراء
لديه فكرة نامة عن كل احنياجات الجنود ومشاكلهم وكذلك احتياجات
الضباط .

وبعد أن تناولنا طعام الامطار جلسنا قليلا فى البلكونة ، ثم
صعدت برئيس الوزراء الى غرفة النوم المخصصة له لأخذ قسط
من الراحة ، وقد أسر الى بأنه يريد أن يغير طبيبه الخاص تشارلز
ويلسون Charles Wilson .

ثم جلسنا مع البس كادوجان ، وجرى حديثا بيننا فى موضوعات
عامة ، وهو شخصية لطيفة مرحة ، وكان السنوات الماضية لم

(٢٣) آلان بروك Alan Brooke والذى منح لقب لورد فيما بعد .
(٢٤) البس كادوجان Alec Cadogan والملقب ميبا بعد بلقب الكسندر
كادوجان Alexandar Cadogan
(٢٥) تشارلز ويلسون Charles Wilson والملقب أخيرا باللورد موران
Lord Moran

تغير منه شيئا ، وفي هذه الأثناء جلس رئيس الوزراء مع كاسى (٢٦) Casey فى مكتبى والذى كان دائما يستخدمه كلما حضر الى هنا وكانت الغرفة المقابلة لمكتبى ، وهى الخاصة بالتدخين يجلس بها ثلاثة وزراء مصريين .

* * *

الخميس ٦ أغسطس ، القاهرة :

ذهبت برفقة رئيس الوزراء ونستون تشرشل فى تمام الساعة ١٠.٥٠ مساء الى القصر لمقابلة الملك فاروق ، ونظرا لأن الزيارة سرية فقد دخلنا القصر من باب خلفى ، وكان الهدف من المقابلة هو استعراض الموقف بصفة عامة ، ومن ثم فانى اقترحت على جلالة الملك فاروق بأن يكون عدد مستشاريه فى أضيق الحدود ، وكان الملك ينصرف طوال الوقت بشكل استعراضى لتأكيد ذاته ، وراح طوال الوقت ينصرف بتكلف واضح كملك فى حين كان رئيس الوزراء ونستون تشرشل يتصرف معه بكل ذوق ورقة ، وقد نصحه بطريقة لطيفة وكأنها من صديق الى صديق ، ولقد شرح له بأنه لا يوجد أدنى مظنة من شك فى أننا نسيطر على كل المقدرات فى مصر ، وأنا سوف نهزم روميل بدون أدنى شك ، ثم تحدث بأسهاب عن تعاضم موقفنا واستعداداتنا العسكرية وخاصة فيما يتعلق بسلاح الطيران .

(٢٦) كاسى Casey والملقب أخيرا أولير ليليتون Olive Lytelton وهو وزير دولة فى الشرق الأوسط ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ثم كورير لآستراليا ، ثم وزير معوض فوق العاده بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٥١ - ١٩٦٠ .

ولقد شرح أيضا بزهو وافتخار عن موقف الشعب المصرى
المقدر للموقف تماما ، وهذا جعل سلطات الملك فاروق على قواته
المسلحة وكذلك دولته مخولة الينا بالتالى .

ولقد أوضح الملك فاروق بأن المعاهدة الموقعة بيننا بها العديد
من النقاط يجب أن ييخذ فيها قرار نهائى ، ولسكن يرجىء هذا
الموضوع الى ما بعد انتهاء الحرب (وكان لدى انطباع خاص بأنه
مقصد بهذه الاشارة أنه يحفر قبر حكومة النحاس والتى يأمل أن
يتخلص منها بأى وسيلة وفى اقرب وقت ممكن) .

وقال جلالتة أيضا ، أنه فى مناسبات عديدة يلتبس عليه
الأمر ولا يفهمه ولا يود أن يكون طرفا فيه ، ولكنه لا بأبه كثيرا فى
الوقت الحاضر بمثل هذه المواقف .

ونسيت أن أذكر انه فى بداية الحديث كانت مداعبة بين الملك
فاروق ورئيس الوزراء ونستون تشرشل عن السيجار كلوسال
Colossal والذى أصبح من سيماث شخصية رئيس الوزراء ،
ثم حديث آخر عن سلسلة الكتب الخاصة برئيس الوزراء . وكذلك
عن زيارته المتعددة لمصر فى أوقات متباينة لدرجة أن ونستون
تشرشل قال للملك مداعبا : « سوف أعود الى مصر ثانية فى وقت
قريب ، وعندئذ يمكن أن يكون لديه متسعا من الوقت كى يتحدث
مع الملك عن هذه الموضوعات » .

ورد الملك فاروق قائلا : « بأنه سيكون سعيدا بسماعه الحديث
عن هذه الموضوعات » .

وعند هذا الحد من الحديث ترك ونستون تشرشل الملك
فاروق بعد مقابلة استمرت نصف ساعة ، وعلى العموم جرت
المقابلة على خير ما يرام .

ولكن رئيس الوزراء كان لديه انطباع عام عن هذا الغلام (يقصد الملك فاروق) بأنه شخصية تافهة ، وغير محترم ، وفي نفس الوقت كما قال لى بالضبط فهما بعد انه غير مقتنع تماما بعدم اتخاذ أية خطوة مع هذا الغلام ، ومن ثم فقد رغب في مقابلته على انفراد وهو فى طريق عودته الى لندن .

واخبرا فقد أخبرت البس كادوجان Alec Cadogan بآراء رئيس الوزراء عن شخصية الملك ، وقلت اننى شخصيا مُتُك في احتمال نجاح أى اجتماع يتم بين الاثنين ، وقد وافقنى البس على هذا الراى .

وعندما رجعنا الى دار السفارة اجتمع بى البس كادوجان بمكتبه وتحدثنا بكل صراحة حتى الساعة النانبة والنصف ، وأخبرنى مفصلا عن قراراته الى انخذها منذ أن حضرنا الى هنا ، وأطلعنى كذلك على قرارات سرية لم يكن فى مقدورى أن أشير اليها فى تقريرى ، ثم أويت الى الفراش بعد ذلك .

الأحد ٩ اغسطس ، القاهرة :

وصل الجنرال الكسندر Alexandar الى القاهرة قادما من لندن بهدف الاقامة ، وكان برفقته كل من : أودلى Oddly وكذلك سير روبرت كلارك Rupert Clarke صديقه القديم فى حى جراهام Graham ولم يكنا تقابلا من قبل منذ زمن بعيد ، منذ أن كانا يعيشان فى نفس المنزل الموجود فى اكسفورد ، ومن ثم كان اللقاء بينهما حارا وقويا .

وهؤلاء هم الذبن حضروا مائدة الغداء .

Winston Churchill	— ونستون نشرشل رئيس الوزراء
Sir Wilson	— السير ويلسون
Thompson	— القائد تومبسون (٢٧)
Alec Cadogan	— الجنرال أليس كادوجان
Brereton	— الجنرال بريريتون (٢٨)
G. Alexandar	— الجنرال الكسندر (٢٩)
G. Sir. Alan Brooke	— الجنرال سير آلان بروك
Clarke	— الكابتن كلارك
Mr. Empson	— مستر امبسون
Mr. Besly	— مستر بيسلى
Sootie Wright	— سوتيه رايت
Capt. Arontt	— الكابتن ارنوت
Miles Lampson and Jac.	— مايلز لامبسون وزوجته جاكلين

ولقد لمست بنفسى شخصية الكسندر ، فهو شخصية ظريفة
وكنت آمل بأن تكون العلاقات حميمة فيما بيننا ، وبشكل أفضل مما

(٢٧) وهو السكرتير الشخصى لرئيس الوزراء وسون نشرشل .

(٢٨) قائد للطيران فى الجيش الثاب ١٩٤٢ .

(٢٩) ضابط فى قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٣١ — ١٩٤٣ .

كانت عليه سابقا . وهو يشبه شخصية أوكنلك الى حد بعيد ،
وان كانت شخصيته تتسم بالغموض ، وكان منظره وهيئته ذو هيبه ،
يلكنى أعتقد أنه كان لديه شعور مغرط من الحذر والحيلة الأمر
الذى يجعل التعامل معه عادة فى الصعوبة وفى نفس الوقت انى
مشفق عليه ، اذ كان نمة شعور من الشك بأن التغيير فى القيادة
العسكرية كان أمرا ضروريا بأن يكون على رأس الجهاز العسكرى
الذى يقع عليه العبء الأكبر فى الوقت الراهن .

* * *

الثلاثاء ١١ أغسطس ، القاهرة :

زارنى كاسى Casey قبل تناول الغداء ودار بيننا حديث
عام ، وأدركت أن العلاقة بين أوكنلك وكاسى غير طيبة ، وكان
يريد أن ينقل لأوكنلك بعض أبيات قصيدة (اذا) التى صاغ كلماتها
الشاعر كبلنج Kipling وقد أطلعه على صورة منها احتفظ
بها ، وطبقا لتقديراته فانه برى أن النهج الذى سلكه مع أوكنلك
سوف يكون مؤبرا وفعالا .

وانى لأشعر بأسف شديد نتيجة لهذه التغييرات ، ولهذا سوف
نطلق يد أوكنلك فى اتخاذ القرارات اللازمة ، وكان كاسى ينصحه
بالا يشتت كثيرا فى هذا المجال .

* * *

الأربعاء ١٢ أغسطس ، القاهرة :

وبعد أن أنجزت بعض الأعمال فى المكتب ، خرجت الى
الصالة حيث التقيت بالجنرال مونتجرى Montgomery والذى

وصل منذ قليل قادمين من لندن ، وسوف يقيم بمصر بصفة دائمة
وسوف يتوجه الى زيارة الجبهة فى الصحراء الغربية صباح الغد ،
وأخبرنى الكسندر بأن مونتيجرى شخصية ممتازة ، وكنت آمل أن
يكون كذلك ، وكان موجودا بالصالة كل من :

G. Alexandar	— الجنرال الكسندر
G. Montyomery	— الجنرال مونتيجرى (٣٠)
Sir. Rupart Clark	— سير روبرت كلارك (٣١)
Graham	— جراهام
Aront	— آرنوت
Miles Lampson	— مايلز لامبسون

وكان القائدان فى كامل أبعثهما ، وأستطيع أن أجزم بأن
مونتيجرى هو الشخص الجدير بكل تقدير ، وعلى هذا أستطيع
القول بأنى أبعث بتقرير لاحاطة رأى العام فى لندن بذلك ، ورأى
مونتيجرى أن ينام عقب العشاء حتى يتمكن من الاستيقاظ مبكرا
فى الصباح .

وجلست مع الكسندر وجراهام بعد ذلك نتناقش فى أمور
الجبهة بصفة عامة ولقد لاحظت بأن الكسندر كان مضطربا وقلقا ،

(٣٠) الجنرال مونتيجرى برنارد Montgomery Berrard والملقب أخيرا
بالفيلد مارشال ، لورد المعلمين ، ومين قائد الجيش الثامن بعد وفاة الجنرال جوت
Gott والانتصار البريطانى فى العلمين يعود الفضل فيه الى الجنرال
الكسندر ، والذى عين أخيرا القائد الأعلى لقوات الحفاء ١٩٥١ — ١٩٥٨ .
(٣١) سير روبرت كلارك Ruper Clark مساعد للقائد الجنرال الكسندر .

وكان يود أن ينخلص من جراهم باعتباراه ضابط صغير ، وكان الكسندر قد ملأ بطنه ، ثم أخبرنى بأنه شفوف بأن يسمع لماذا يشغل ويفكر فى هذا الضابط الصغير اذ من المهم أن تعرف كيف يفكر ، وكيف يفكر الجنود كذلك فى أثناء تواجدهم فى جبهة الصحراء ، وحقيقة كنت على استعداد للاسماع باهتمام لوجهات نظر الكسندر، اذ كنت على يقين بأن الأمور تسير نحو الاتجاه الصحيح .

* * *

الجمعة ٢١ أغسطس ، القاهرة :

لقد نوصل رئيس الوزراء الى حل أمثل لمشكلة القيادة فى الشرق الأوسط(٣٢) وهو أن تكون القيادة مستقلة تماما ولا تخضع للقيادة العسكرية فى الهند ، وهو يرى اسنادها الى جامبو ويلسون Jumbo Wilson . وتكون القاهرة مقرا لها الى أن يتمكن من تشكيل أعضاء هذه القيادة ، وفى اعتقادى أن فى هذا فائدة كبيرة ، اذ فى هذا حل لكثير من المشاكل وعلى وجه الخصوص بين مصر وقيادة منطقة الشرق الأوسط ، حيث وجدت القوات البريطانية نفسها فى حيرة ؟ اذ الى أى القيادتين تخضع لها ؟

ولا شك أن حل مثل هذا الموضوع يجعل الجنرال الكسندر مستريحا تماما بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ، وهذا يتيح له تركيز كل جهوده فى الحاق الهزيمة برومبل فى الجبهة الغربية ، وكل هذه المعلومات كانت فى غاية من السرية ، وان كان رئيس الوزراء

(٣٢) قيادة منطقة الشرق الأوسط Middle East Command بما فى ذلك منظمة الخليج والعراق .

قد كشف لى عن هذه الأسرار لدرجة أنه عرض على التقرير الذى بعث به الى لندن متضمنا هذه التعديلات .

واستدعانى رئيس الوزراء أنا وأوكلتك وكادوجان Alec Cadogan الى مقر اقامته ، حيث تم استعراض الشؤون العالمية ، ولا يوجد أدنى شك بأن رئيس الوزراء كان يتسم بالذكاء وبعد الفطر ، وهذا يذكرنى بالقصتين القصيرتين اللتين حدثتا لى ، اذ لأسباب سياسية فان وزير الدولة أبرق اليه بضرورة مقابلة كانيلوبوليس Conellopoules نائب رئيس حكومة اليونان وكانت لديهم بعض المشاكل ، وقبل أن يجلس روان Rowan السكرتير الخاص لونسون تشرشل ، وكان فى ذلك الوقت مازال ممتددا فى حوض البانيو ، وشرح روان وجهة نظره فى الوقت الذى أمسك فيه ونستون تشرشل بالبدش وكأنه بذيع ببانا عسكريا فى الاذاعة وأخذ يكرر اسم كانيلوبوليس والذى تقرر دعوته للغداء اليوم .

وكان بثية الزملاء غاية فى الدهشة لتلك القصة المثيرة التى علمت بها من قبل اليبس كادوجان ، وعندما حان ميعاد السفر لم يستطع صبورا أكثر من هذا ، ولذلك أخبر كل من : ادوارد هاليفاكس Edward Halifax ونستون تشرشل الى أنه يود أن يسافر فى الحال ثم التفت الى هاليفاكس وقال له : « ان نيفيل تشمبرلين يعتقد أن هاليفاكس أفضل من يتولى الأمر ، ورغم أن هاليفاكس كانت تحدوه الرغبة لتولى الأمر (كان يعتقد أن الأمر صعب المنال بالنسبة له) فأجاب بتواضعه المعهود : بأنه على الرغم من الاطراء العظيم فانه واثقا من أن ونستون تشرشل بفضلته كفاءة للمهذب عندئذ اتجه نيفيل الى ونستون الذى أصابته الحيرة والأهول من رد هاليفاكس حتى اعتقد بالفعل أنه الأفضل والأكفأ

لشغل رئيس الوزراء وترتب على ذلك أن تولى ونستون تشرشل المنصب بالفعل دون أن يظفر به هاليفاكس (٣٣) .

ومن هذه القصة يتضح بكل جلاء مدى أهمية الشخصيتين وأنه لا يوجد نمة نك بأن هذا سيكون آخر حدث قد يحدث لهاليفاكس إذا ما جعل رئيس الوزراء يتجاهل نوايا واتجاهات هاليفاكس بالرغم من حسن النوايا .

الثلاثاء ٢٧ أغسطس ، القاهرة :

كنت جالسا بمكتبي — بعد الغداء — لانتهاء بعض الأعمال ، حينما قدم على الجنرال الكسندر الساعة ٤ مساء ، اذ كان قدما لتوه من الصحراء الغربية منذ نصف ساعة ، واعتبر الجنرال الكسندر صديقا مخلصا لى ولهذا أخبرته مفصلا عن الازمة الناشبة فى الوزارة المصرية (٣٤) وأخبرته كذلك عن حادث المنتزة (٣٥) .

(٣٣) ومن المير أن هذه الواقعة قد أكدنها المراسلات المتبادلة بين لورد هاليفاكس ولورد كادوجان . انظر مذكرات سبر الكسندر كادوجان (أعدها د . ديكس ص ٢٢٧ — ٢٧٩) .

(٣٤) اد كاتب الحكومة المصرية ترغب فى أن يتولى عطا الله باشا رئاسة الجيش المصرى وكان الملك فاروق يعارض هذا الاتجاه .

(٣٥) كانت خواصه المائية معادية بالغرب من مصر المنتزه بالليل ، والقصر مظلم تماما بخلاف العادة كما شوهدت اشارات ضوئية بالليل تمنعت من داخل القصر .

وصدم الجنرال الكسندر حينما سسمع هذه الأخبار المقلعة
والسيئة وأخبرته بأنه حينما كان فى القاهرة — قبل سفره للجبهة
الغربية — وكنت لا أود أن أشغله كثيرا بمثل هذه المسائل .

ولقد أخبرنى الكسندر بأنه لم يعد فى امكان العدو الالمانى
التقدم داخل الحدود المصرية أكثر من هذا ، وان كان ثمة شىء
يلوح فى الأفق بأنه من المتوقع حدوث شىء ما ، وبرغم عدم قلقة
كثيرا الا أنه قال بأن كل يوم تأخير لن يكون لصالحه وليس فى صالح
موقفهم العسكرى .

ثم أضاف قائلا : « انى أود أن أقضى فى الجبهة يوما أو
يومين لترتيب الأوضاع هناك ، وهذا الرأى يتفق مع التعليمات التى
تلقيتها من لندن منذ قليل .

* * *

الاثنين ٣١ أغسطس ، القاهرة :

بعد أن غادر حسنين دار السفارة ، حضر برنارد بورىوس
Bernard Burrows والذي حمل الى بعض المعلومات عن جهة
الشرق الأوسط ، بصفة عامة وعن مصر (القصر والنحاس) بصفة
خاصة ، والتى وصلت الى برنارد ظهر اليوم ، وهذا هو نصها :
« ان العدو بدأ يتحرك تحركا هجوميا ، تماما كما كنا نتوقع ، ويبدو
أن الهجوم المتوقع سيكون فى الطرف الجنوبى من الجبهة ، حيث
تشتبك قواتنا معه ، وفى وسط الجبهة كان الهجوم بدرجة أقل وان
كان تم التصدى له فى الساعة ٧ صباحا اليوم .

كما تمكنت الكتيبة النيوزلندية New Zealanders من القاء
القبض على ٣٠ جندي ايطالى فى الليلة الماضية فى وسط الجبهة ،

وتمكنت قيادة الجبهة من الحصول على بعض المعلومات المفيدة من خلال التحقيق مع هؤلاء الأسرى . . . » .

وقد قرأت على حسنين هذا التقرير بالتليفون ، وكذلك على أمين عثمان الساعة ١٥ ظهرا ، وقد أكدت عليهما بأن هذه المعلومات لعلهما بصفة شخصية وليست خاصة بالنشر ، وأجاب كل منهما أن هذا أمرا مفهوما ، وأنها لا علاقة لنا بذلك .

الجمعة ١١ سبتمبر ، القاهرة :

في تمام الساعة ١٢ ظهرا اتصل بي هوار Hoare رئيس تحرير التابز الانجليزية ، وكان يريد أن يكتب مقالا لصحيفته عن السياسة الانجليزية في مصر .

وجاءت الخطوط العريضة لهذا المقال : بأنه من المفيد حقا أن هذه السياسة كانت ناجحة عندما كانت محل احتكاك بين الانجليز وأعدائهم من دول المحور أثناء سنوات الحرب ، وقلت انى موافق على مثل هذا الموضوع ، ولم نهدف الحكومة البريطانية الى احراز أى مكاسب شخصية من جراء سياستها تجاه مصر بصفة خاصة أو فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، ولم يكن هناك ثمة مكاسب شخصية ، ولكن من المؤكد أن الحكومة ستحصل على ما تريد .

تناول جامبو ويلسون طعام الغداء ، ثم سافر فورا ليتسلم عمله القيادى الجديد(٣٦) بوم الاثنين القادم ببغداد ، وكان فى كامل

(٣٦) قيادة منطقة الخليج ، العراق ومقرها بغداد .

أبهته وأناقته ونحن نجلس على الكراسى المنتشرة فى الحديقة بعد
الغداء ، وقد تقطعت كل أواصر المودة والمحبة بينه وبين أوكنتك ،
والذى تفادى تماما تحية جابو ويلسون حينما كان فى جبهة الصحراء
الغربية ، وكنت أتوقع أن يحدث بينهما مثل هذا ، ولكن لم أكن
أعرف ذلك من قبل عن حقيقة ما حدث بينهما .

الجمعة ٩ أكتوبر ، القاهرة :

أثناء عودتنا من المطار أثار سموتس Smuts موضوعا
تناوله بصراحتة المعهودة فيه : إذ تساءل عما إذا كان صادق
الاحساس بأن التغييرات فى القيادة العسكرية قد حققت أهدافها
المرجوة ؟

وقلت له : أنى أستطيع أن أؤكد اتفاقى فى رأى ، وفى كل
وجهات نظرك . ثم تحدث سموتس فى موضوع آخر قائلا : أنه
سبق له أن شبه الى مدى خطورة الحالة التى كانت عليها القوات
العسكرية قبل تغيير القيادة ، إذ كان يتوقع أن يلمس رفع معنويات
القوات العسكرية ، ثم أثار موضوعا آخر كنت أتوقع أثارته ،
خاصة وأنه فى طريقه الآن الى لندن بأن يحمل ونستون تشرشل
المسئولية ازاء هذا الموضوع .

ولقد أخبرنى سموتس بأنه سبق أن قرأ رسالتى المطولة التى
حملها وهو فى طريقه الى مدينة الكاب (فى جنوب أفريقيا) وأنه
لا يخشى سرا ، إذ قال أنه متأكد أن السفير وجد صعوبة بالغة
لمغادرة مقر عمله فى مثل هذا الوقت ، وأن كان على يقين أنه كان

وتعاطف معنا تماما ، واعتقد بما لا يدع مجالا للشك ، أن تقارير السفارة الى لندن كان لها أكبر الأثر فى التغييرات العسكرية التى جرت فى القيادة العسكرية ، ولبس لتقريرى نأثير على هذا الجانب ، وأيضا يشك بأن يكون لمصر أدنى تأثير فى هذا الموضوع ولكن الأسباب الحقيقية — بدون شك — ترجع بالدرجة الأولى الى فشل الحملة العسكرية على ليبيا .

* * *

السبت ٢٤ أكتوبر ، القاهرة :

سافرت الى الاسكندرية بالطريق الصحراوى ، وكان الجو فى الصباح صحوا ، والطريق لا يوجد به ما يلفت حتى منتصفه ، حينما بدت المنازل ومن ثم فقد لاح فى الأفق تحركات غير عادية ، والجو يوحى بوقوع شىء ما ، وأذكر أننا مررنا بين العديد من الدبابات كان معظمها على أهبة الاستعداد للتحرك ، وكانت مجموعات أخرى من الدبابات تسبقنا على الطريق ، والسماء بها العديد من الطائرات بشكل لم يسبق له منيل ، ولم يسبق لى أن رأيتها بمثل هذه الكثرة ، وفوق رؤسنا سرب يتكون من ١٨ طائرة ، كما مرقت مجموعة أخرى من عنبر طائرات ، ثم كانت مجموعة من ٥ طائرة تتحرك فى كل اتجاه ، وظل هذا المشهد طوال الوقت اذ كانت مئات من الطائرات تملأ السماء ، وبرغم هذا فان هذه الأعداد من الطائرات لا تقارن بالأعداد التى ترابط على أرض المطارات وهى على أهبة الاستعداد للانطلاق الى عنان السماء ، وظل هذا المشهد على هذا الحال الى أن لاح فى الأفق شاطئ البحر فى المكس حينما رأينا مجموعات من زوارق الطوربيد Torpedes تمخر عباب البحر وهى راضة وعلى أتم استعداد

للتحرك وكان من الواضح أنها عائدة للتو من مهام حربية كانت مكلفة بها .

وبرغم هذا فلم أكن مستغربا لمثل هذا ، وحينما وصلت الى مقر القنصلية فى تمام الساعة ٩١٥ صباحا ، وجدت تعليمات وردت الى من القاهرة ، وكان من الواضح أن كل الأمور تسيّر بشكل أفضل .

وكان جنودنا المشاه قد تمكنوا من إحراق صفوف العدو فى المرة الأولى ، والمرة الثانية وكان هذا الإختراق على بعد ٧٠٠ ياردة من ثوات العدو وكانت مخازن النخيرة فارغة تماما ، وفى الجانب الجنوبى من الجبهة كان الوضع مختلفا تماما ، إذ كانت الأحداث سريعة متلاحقة ولكن بعض الأمور على جانب خطر وبصفة عامة ، فإن الأخبار الواردة المتلاحقة كانت مشجعة تماما وتجرى لصالحنا .

ولقد أخبرونى هنا فى الاسكندرية بأن فى الليلة الماضية كانوا يسمعون دوى الدبابات والمدافع من الساعة ١٠ مساء الى ما بعد ذلك .

ولسوء الحظ فان زوجتى جاكلن أصيبت بنوبة برد شديدة ولهذا أجبرتها على الراحة التامة ، ثم ذهبت الى الشاطئ بعد الظهر وكان برفقتى سوتى Sootie حيث كنا نسمع صوت مئات من أصوات المدافع بكل وضوح وبدون انقطاع .

وبعد العشاء هدأت المدفعية الى حد ما ، وقبل أن أخلد الى النوم رأيت أن أصعد الى السطح وكنت أرى بوضوح الكشافات وهى تنعكس على السحاب المنخفضة وحقبقة كان المنظر مهيبا .

الاثنين ٢٦ أكتوبر ، الاسكندرية :

كان لدى العديد من الاعمال المتأخرة التى لم يتم انجازها بالمكتب ولهذا فقد بقيت بالمكتب حتى الساعة ٥ مساء حينما أخذت كل من : تيفبوت Teviot ، ويدربون Wedderburn ولوسون Lawson فى زيارة الى منطقة الاهرامات .

ومما لاشك فيه أنهم كانوا فى غاية الشعور بالسعادة من هذه الرحلة ودخلنا نحن الثلاثة الى داخل الهرم الاكبر ، ثم أخذتهم اخيرا الى زيارة أبو الهول .

ثم اتجهنا بعد ذلك الى معسكر القوات البريطانية ، حيث يوجد به استراحة خاصة بى ، وأعتقد أنهم كانوا سعداء بهذه الرحلة وتصادف دخولنا المعسكر ، وجود كتيبة من الجنود كانوا يقومون بتدريباتهم العسكرية وجلسنا بعض الوقت للاستراحة من عناء الطريق وشعورنا بالحر الشديد .

* * *

فى ليلة ٢٣/٢٤ أكتوبر قام الجيش الثامن بهجوم مباغت على منطقة العلمين ، وكانت المعركة الحاسمة بوم ٢ نوفمبر وفى اليوم التالى بدأ روميل Rommel وكذلك القوات الامريكية فى التراجع السريع ، وكان هذا التراجع يدفعهم بعيدا عن قارة افريقيا كاملة .

* * *

الخميس ٥ نوفمبر ، القاهرة :

وصلت الى فى مساء هذا اليوم أنباء من جبهة الصحراء الغربية عن انتصاراتنا على العدو ، فقد انسحب العدو من ميدان المعركة انسحابا تاما ، وأسفر هجوم قواتنا على ما يزيد عن ٩.٠٠٠ أسير .معظمهم من الألمان . وتم تدمير ٢٦٠ دبابة تدميرا تاما ، كما تم الاستيلاء على ٢٧٠ دبابة أخرى ، كما تراجع العدو تماما عن ميدان المعركة ، وتقوم قواتنا بمحاولة سحق قوات العدو المنسحبه ثم وصلنى خبر آخر بأننا تمكنا من اسقاط ٣٠٠ طائرة المانية كما أننا دمرنا مثل هذا العدد من الطائرات وهى رابضة فى مطاراتها ، ومما لاشك فيه أننا الحقنا بروميل هزيمة ساحقة .

زارنى الجنرال الكسندر زيارة سريعة قبل الساعة ٧ مساء ، وقد رحبت به بكل حرارة ، وهنأته على هذا النجاح العظيم ، وكانت السعادة بادية عليه لظهور الأحداث بشكل سريع لصالحنا فى هذا اليوم وقد أخبرنى كذلك بأن ونستون تشرشل راضى تماما من هذه النتائج ، وقد بعثت اليه برسالة تفيض بكل مشاعر التقدير والامتنان .

وقد طلب ونستون تشرشل من الجنرال الكسندر بأن يبرق اليه حينما يتم بشكل نهائى سحق العدو ، ليأمر بأن تدق أجراس الكنائس فى كل ربوع انجلترا .

وكان الجنرال الكسندر ينتظر بفارغ الصبر مجيء اليوم الذى يبعث فيه برسالة اعلانا ببدء دق أجراس النصر وقد أخبرنى الكسندر بأن خسائر العدو جسيمة ، اذ لم يعد له الا ٢٤ دبابة صالحة للعمل ، اذ تمكن من الحصول على الجزء الأكبر من المعدات

الحربية ، اثناء انسحاب القوات الألمانية من منطقة غرب دبا DABA
وهذا بعنى أن كل شىء صار تحت سيطرتنا .

وقد أخبرنى الجنرال الكسندر بأن الخطة الموضوعه لعملياتنا
كانت على أعلى مستوى ، كما قمنا بعلاج الجنود الجرحى من الذبن
وقعوا فى الأسر وبعد سماءى لهذه الأخبار السارة تذكرت قول
سموتس قبل مغادرته مصر متجها الى لندن ، اذ كان يخشى أن
هذا الهجوم سوف يكون مذبحه كبرى .

* * *

الأحد ٨ نوفمبر ، القاهرة :

ذهبت الى الكندراية صباح اليوم الساعة ١١ صباحا ، وانا
فى حالة نفسية تفهرها شاعر السعادة .

كانت الأخبار قد وصلت الى عن عملية الانزال الأمريكى —
الانجليزى فى منطقة غرب أفريقيا ، وهذه العملية كانت غاية فى
الكتمان والسرية .

وفى الحقيقة كان يعلم بهذه العملية ثلاثة من القادة ، نى
القيادة العسكرية العليا ، بما فى ذلك انا وكاسى Casey ، ولا يوجد
أى شخص آخر هنا يعلم بهذه العملية ، وهذه العملية كانت محاطة
بكل سبل السرية لدرجة اننى لم أشر اليها من قريب أو بعيد لأى
شخص من هيئة المساعدين .

ولكن عندما استدعيت الجنرال الكسندر ذات ليلة وسألته .
متى يتم تنفيذ تورش Torch (*) .

وقد أجابنى الجنرال الكسندر : بأن الوقت المحدد لها يوم
٥ نوفمبر وواضح أنها تتزامن مع عملية الهجوم فى الصحراء الغربية
تزامنا تاما ، ويعد هذا عملا عظيما مجيدا فى تاريخ حياتنا .

كما تواردت الينا الأنباء السارة باسمرار من جبهة الصحراء
الغربية وواضح أن العدو مازال يواصل تقهقره وانسحابه ،
وتضمنت هذه الأنباء أسرا ما يزيد عن ٤٠٠٠ أسير تم أسرهم اليوم
وهذا أمر لم يكن متوقعا أن يحدث ، وتم تدمير والاستيلاء على ما
يقرب من ١٠٠٠ مدفع وواضح أنه تم الاستيلاء على كل الدبابات
الألمانية القوية .

الأربعاء ٢ ديسمبر ، القاهرة :

حقيقة ان ما أثار دهشتى ، هو اننى تلقيت برقية من رئيس
الوزراء بلندن فى صباح هذا اليوم ، وهذه الرسالة تعد على جانب
من الأهمية فى مثل هذه الأيام ، الأمر الذى جعلنى أورد نص هذه
البرقية وهذا هو نصها :

(*) تورش Torch ، كانت كلمة السر للعملية العسكرية لانزال
القوات الأمريكية - الانجليزية على سواحل المملكة المغربية فى عهد وولاي محمد
الخامس ثم بدء زحف هذه القوات ناحية الشرق لتطويق للقوات الألمانية الإيطالية
فى منطقة المغرب العربى وشم حصرها فى تونس ، مما اضطر هذه القوات الى
الهروب الى ايطاليا عبر البحر المتوسط (المرجح) .

يهمنى أن أضع اسمك بين ثلاثة أسماء كنواب للملك فى الهند
كيف يكون شعورك تجاه هذه المكائة من ناحية السن والصحة
العامة وبالشكل الذى أريده لك ؟

• من فضلك يجب أن تفهم أن هذا مجرد تساؤل فقط .

مع خالص تمنياتى لك • مع أطيب التهنينات

وأعترف بأن الأمر كان محض مفاجأة لى ، فعندما كان سموتس
هنا يوما ما قال لى أنه تم حسم مسألة من بخلف . . لينلسـجـو
Linlithgow وأن هناك اتجاه لاختبارى للمنصب الا أنه قد
تحدد وبشكل قاطع أن المصلحة العامة تقتضى بقائى فى مصر .

ومن ثم فان القرار الذى أشرت اليه يبدو منطقيًا جدا الا أن
البرقبة التى بعث بها رئيس الوزراء قد أثارت دهشتى ، بالفعل
على ضوء ما سبق أن قرره سموتس لى .

وعلى كل حال فاننى على ثقة من أن الأمور اذا سارت على
غير رغبتى فان ذلك على أقل تقدير يبعث على رضائى عن نفسى ،
اذ اتجهت الأنظار الى ترشيحى لأعلى منصب يمكن أن يتقلده المرء
فى خدمته الحكومية .

بدأت أحداث الحرب تنقشع بعيدا مع بداية العام الجديد عن منطقة الشرق الأوسط ، وكانت المنطقة مليئة بالمشاكل بالرغم من كل هذا .

وفي يوم ٢٦ يناير حضر الى القاهرة مرة أخرى رئيس الوزراء ونستون تشرشل مصحوبا بكل من : الجنرال سـير آلن بروك Alan Brooke وسير الكسندر كادوجان Alexandar Cadogan تشارلز ويلسون Charles Wilson ، والجنرال تومبسون Thompson وقد زار ونسون تشرشل Winston Techerchil إنقرة ، وغادرها وهو راض تماما عن تطور الأحداث في تركيا .

وأثناء اقامته في مصر تمكن من وضع حل لمشكلة الأسطول الفرنسي بقيادة الأدميرال جودفروي G. Godfroy ، المحاصر في المياه

الإقليدية للاسكندرية منذ انهيار مرنسا أمام ألمانيا ، وقد غادر رئيس الوزراء مصر بالطائرة يوم ٣ فبراير .

الجمعة ١ يناير ، القاهرة :

لقد تم الاعلان عن أسماء الذين نالوا رتبة طبقة النبلاء وذلك بمنحهم لقب لورد Lord ، ومما لا شك فيه أن هذا من الأخبار السارة ، ولقد فكرت بأن هذا التقرير يدعم وضعى الاجتماعى هنا ، ويزيل من أمامى أى عقبات طوال حياتى فى لندن كما أن هذه الرتبة سوف تجعلنى فوق طبقة السفراء كما أن هذا يضىء على وضعنا اجتماعيا متميزا بل يجعلنى من عليبة القوم فى المجتمع .

وقد منح كل من : أرشى وانبل Archie Wavell وكورت(١) درجة مارشال وهما يستحقان كل تقدير .

كما حصل كورن واليس(٢) Corn Wallis على درجة G.C.M.G. وكذلك هيث كوت سميث(٣) Heathcote Smith على درجة (K.) ، وكانت فضيحة كبرى ألا بحصل تيرنيس Ternce على أى تقدير طوال السنوات الماضية، أثناء سنوات الحرب .

(١) فيلد مارشال لورد كورت Field Marshal Lord Cort
(٢) سير كينهان كورن واليس Sir. Kinahan Cornwallis حين سيريا
مى بعداد .
(٣) سير كليفورد هيث كوت سميث Clifford Heath Cot Smith
وعين قنصل عام لى الاسكندرية .

الثلاثاء ٢٦ يناير ، القاهرة :

حضر المدعوون الى الحفل قبل الميعاد المحدد بدار السفارة في تمام الساعة ٧ر٥٠ مساء . وكان تشرشل رئيس الوزراء غابا في التائق والبشاشة ولم يسبق لى أن رأيته من قبل بمثل هذه الرقة والكياسة ، وتناولنا جميعا طعام العتساء سسوبا وكان هو كثير النكات الساخرة والتي سعدنا جميعا بسماعها .

أما فيما يتعلق براندولف Randolph فقد استرد صحته بعد الحادث الذى تعرض له ، وهو الآن فى صحة جيدة ، ولفت نظرى ونستون تشرشل الى ضروره اتصالى بالقصر ، مما دعانى الى مقابلة حسنين بقاعة السفارة فى تمام الساعة ٧ مساء ، أخبرته عن مضمون هذه الزيارة التى قام بها ونستون تشرشل للقاهرة ، مؤكدا عليه ضرورة احاطة الملك علما بهذا الخبر .

وتساءل حسنين عما اذا كان فى الامكان الاعلان عن هذا الخبر من عدمه ؟ وقلت له : ان تحركات رئيس الوزراء محاطة بسرية تامة

وبمجرد مغادرة حسنين دار السفارة طلبت أمين عثمان تليفونيا وأخبرته بأنى أحطت حسنين علما بما أشرت اليه بعاليه .

وفى تمام الساعة ٨ر١٥ مساء حضر حفل العشاء كل من :

C.F. Winston	— القائد ونستون
G. Alexandar	— جنرال الكسندر
Sir. C. Wilson	— سير ويلسون
C.F. Arontt	— فيلد مارشال أرنوت

Mr. Martine	— مستر مارتين (٤)
C. Thompson	— تومبسون
Capt. Churchill	— الكابتن نشرشل (رئيس الوزراء)
Capt. Clarke	— الكابتن كلارك
Oxley	— أوكسلى
Jac.	— جاك (زوجة لامبسون)
Miles Lampson	— مايلز لامبسون

وقبل بدء الحفل تحدث معى تشرشل حول مشكلة الأدميرال جودفروى (٥) وعن وضعه الآن ، ثم مشكلة الأسطول الفرنسى المحاصر فى مياه الاسكندرية والذى رفض التعاون مع الاسطول الانجليزى على الرغم من أن تمويته وامداده كلها كانت من مصادر انجليزية ، وكان رئيس الوزراء على علم بهذه المشكلة ، وقد نبهته الى أن شيئاً ما سيحدث ، ووجهت نظر المسئولين فى لندن بالنظر فى هذا الأمر ، واقترحت عليهم حلولا كثيرة حول هذا الشأن فى وثيقة تاريخية على جانب كبير من الأهمية .

وبعد تناول العشاء جلست مع ونستون تشرشل لبعض الوقت وكان كل من : آلن بروك ، والكسندر ، ونستون تشرشل وكان الجميع متسغولين بفراءة العديد من التقارير المرسله من أنقرة التى وصلت اليوم الى السفارة ، والتى تتضمن العديد من المشاكل الخاصة بالانراك .

(٤) مارتين : الملقب بالسير جون John — السكرتير الخاص لرئيس الوزراء ١٩٤١ — ١٩٤٥ ثم عين حاكما عاما لجزيرة مالطا عام ١٩٦٥ .
(٥) جودفروى : قائد عام الأسطول الفرنسى المحتجز بميناء الاسكندرية منذ سقوط فرنسا عام ١٩٤٠ .

وكان ونستون تشرشل غاية فى السعادة والسرور بأن خططه التى وضعها قد تحققت بنسبة كبيرة ومن قبل تحدثت طويلا مع آلن بروك وكان مقتنعا تماما بضرورة اعطاء الاتراك وعودا أكيدة باسترداد كامل حقوقهم ، اذ نستطيع أن نوفر على انفسنا مغبة تطور الاحداث الى أبعد من هذا ، اذ أصبحوا مقتنعين تماما بأنه بالإمكان أن يلعبوا دورا مباشرا ، فى الحرب ، وقد لاقى هذا الاقتراح ارتياحا لرئيس الوزراء ، واعتقد أن رئيس الوزراء وضع حدا لمثل هذه المشاكل مع وزارة الخارجية .

وقبيل منتصف الليل اقترح رئيس الوزراء ضرورة عقد اجتماع فى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ظهرا الغد ، لمناقشة مشكلة الأسطول الفرنسى المحجوز فى المياه الاقليمية للاسكندرية، وطلب منى أن أبدى رأى فيما يتعلق بهذه المشكلة ، وموقف القانون الدولى منها ، والتأكد عما اذا كان هذا يطابق وجهة نظر ونستون ، وسيكون الأسطول الفرنسى عرضة لعقوبات شديدة ، ومن ثم فلبس له أى صفة دولية ، وليس من حقنا فرض الحصار التآديبى .

استغرقت المباحثات النصف الأول من الليل ، وبعد انتهاء المؤتمر بقيت أنا وآلن بروك بعض الوقت لانتهاء بعض الأمور التى تتعلق بمشكلة الاتراك .

وفى طريقنا الى الطابق العلوى للنوم فوجئت أن ونستون فى طريقته الى لعبه . . بيزيوى Beziue لمدة ربع ساعة مع راندولف Randolph قبيل خلودهما الى النوم .

الأربعاء ٢٧ يناير ، القاهرة :

استدعاني ونسبتون نشرشل الى مكتبه الساعة ١٠.٣٠ صباحا حيث كان مجتمعا مع البريجادير جاكوب (٦) و Jacob والقائد تومبسون Thompson وقد أمسك بمجموعة البرقيات التركية فى يده ، وحقيقة هذه المجموعة من التقارير كانت على جانب كبير من الأهمية اذ على نسوتها يمكن التفكير فى حل المشكلة التركية .

ومثل ان يتناول ونسبتون طعام الافطار ، نزلت الى الطابق الاسفل لمقابلة اسيكالين Acikalin السفير التركى فى روسيا ، وهو الآن فى طريق عودته الى مقر عمله ، وجرى بيننا حديث سريع وقصير .

وفى تمام الساعة ١٢.٣٠ ظهرا عقد الاجتماع والذى حضره
خل من :

كادى Casey والادميرال هارود (٧) Admiral Harwood
وبيسلى Bely (C.I.G.S.) قائد القوات البريطانية وكذلك انا
(لامبسون) . وفى بداية الجلسة تحمس الادميرال هارود وأراد
أن ينسج العرائيل امام مشكلة الاسطول الفرنسى ، وفى الواقع
خبل الى انه من غير المناسب وضع مثل هذه العرائيل والعقبات
رهن ثم فلقد نحى رئيس الوزراء هذه المشكلة جانبا خاصة عندما

(٦) بريجادير جاكوب Brigadier Jacob والملقب بلقب جنرال سير
انان Ian مساعد وزير الحرب ١٩٢٩ - ١٩٤٦ ، ثم مدير B.B.C.
١٩٦٠ - ١٩٦٠ .

(٧) الادميرال هارود Admiral Harwood قائد فى قيادة دفاع القوقاز
الاولى بالقاهرة .

يتكلم الأدميرال عن استحالة استمرار الأسطول قابعا فى ميناء الاسكندرية ، أو حتى مجرد مروره من قناة السويس .

ولكن ونستون تشرشل واضح أنه غير مقتنع تماما بمثل هذه الأخطار والتي يعتبرها هو شخصا لا تمثل أى خطورة ، وقد كلفت انا وكاسى بدراسة هذه المشكلة وذلك على ضوء ما سوف يرد من تعليمات تصل من لندن بهذا الشأن ، وذلك ردا على برقية ونستون تشرشل التي بعث بها الى لندن بهذا الخصوص الليلة الماضية .

انتهت المناقشات أخيرا بوصول برقية من لندن تحمل لونسون ردا على برقيته التي أرسلها الليلة الماضية وتقضى بمفاوضة الجنرال جودفروى مباشرة فى الأمر ، ومن ثم فقد استدعينا الى القاهرة لهذا الغرض ، الا أن رئيس الوزراء أوضح أنه ليس على استعداد لتحمل المزيد من الصغائر ، وأنه بمقدوره أن يتحمل مغبة إيقاف العون المالى واعترف بأننى أريد تماما الخط الذى ائتمجه ونستون ، بل واننى على ثقة من صوابه ، فقد استغرق الأمر عدة شهور كي يتم تصعيده ، وتذكرت أنه كان يلح طوال الشهور الثلاثة الماضية على اتخاذ تلك الخطوة لأهبيتها .

عقب الغداء ، اجتمع رؤس الوزراء مع القادة العسكريين ، وبينما هم منهكون فى عملهم ، زارنى حسنين ، وسألنى — قبل كل شىء — عما اذا كان ونستون تشرشل باقيا معنا بعض الوقت ؟

وحينما اجبته بأنه باقى هنا ، سألنى عما اذا كان مشغولا جدا ولا يتسع وقته بعض الشىء ؟ وقال أيضا : ان الملك فاروق يفكر فى اقامته على انفراد ، وبحيث يكون هذا اللقاء سرى .

قلت لحسنين : أن ونستون يسعده ذلك برغم مشغوليته مع العسكريين — أن يلتقى بجلالة الملك فاروق فى أى وقت ، ولكن

بين الساعة ٦ر٣٠ الى الساعة ٧ر٣٠ مساء ، فان هذا الميعاد يناسبه تماما ، وعند هذا الحد من الحديث غادر حسنبن السفارة بعد أن وعدنى بأن بوافينى بالرد .

وبالفعل وصلتنى منه رسالة تفيد بأن جلالتة سوف يحضر بشرط ألا يكون أحد فى استقباله ماعدا المستشار الشرقي منى السفارة ، على أن يكون فى استقباله فى صالون السفارة لكى يوصله مباشرة لمقابلة رئيس الوزراء فى مكتبى .

ولقد نسيت أن أذكر أننى كنت مدعوا الى حفل شاي ، تكريما للمكولم روبرتسون Malcolm Roberston عضو المجلس الثقافى البريطانى . وذلك فى تمام الساعة ١٥ راء مساء ، وقد غادرت السفارة لتلبية هذه الدعوة والاشترارك بها لمدة دقائق ، وكانت بفندق كويننتال Continental .

وحيثما وصلت الى الفندق وجدت مراسم الحفل قد بدأت ، وبقيت لمدة ربع ساعة مع الأمير محمد على وروبرتسون وبعض الشخصيات العامة ، ولكن كنت حريصا على أن أعود الى السفارة للحاق بزيارة جلالة الملك ، والذى وصل بالفعل طبقا للخطة الموضوعة ودون أن يتوقف بالبوابة الرئيسية .

وفى الموعد المحدد حضر جلالة الملك فاروق طبقا للخطة الموضوعة وكنت سعبدا لعدم وقوفه عند الباب الرئيسى ، وبعد مضى بعض الوقت من المحادثات الثنائية طلب منى ونستون تشرشل الانضمام الى هذا اللقاء وكانت المحادثات فى الوقت الذى حضرت فيه كانت أحاديث ودية ، ثم تحدث الملك بعد ذلك عن رغبتة فى تسليم الجيش المصرى وهكذا .. وكانت لفنة زكية من رئيس

الوزراء بأن وجه الدعوة الى الملك فاروق لزيارة لندن زيارة رسمية لمدة أسبوع والنزول في قصر باكنجهام Buckingham ، وقد علت الحمرة وجه الملك فاروق عندها أيدت هذا الاقتراح وبضرورة تلبية هذه الدعوة بالرغم من كل المشاغل التي تشغل جلالته .

ولكن جلالة الملك قال : ان مثل هذه الدعوة المفروض تقديمها الى رئيس الوزراء النحاس باشا !

ثم جرى الحديث بعد ذلك في موضوع حيث أشار ونستون الى النحاس بأنه رجل زكى ومحنك . وكانت هذه الملاحظة من قبل ونستون لم تلق قبولا لدى جلالة الملك ، مما دفعه الى الوقوف ، موعزا بانتهاء الزيارة وكانت الساعة تشير الى الساعة ٨ مساء .

وتوقف الملك وهو خارج عند الباب أمام خسارة كبيرة ، وأشار الملك بيده على موقع برقة مدعيا أنها كانت كلها تابعة لمصر ، وأجاب ونستون في الحال بأنه لم يتذكر بعد متى كان هذا ، ولكنى أعتقد أنها تابعة لتركيا قبل أن يستولى عليها الايطاليون .

ولقد صدم هذا الرد الملك فاروق الذى بدأ يتكلم عن جغوب وكذلك المنطقة الواقعة خلف السلوم التي كانت نطمع فيها مصر .

وقال رئيس الوزراء أنه حينما يحين موعد محادثات السلام ، فإنه متأكد بأن الدول العظمى سوف تساند حقوق الدول الصغيرة بما فيها مصر ، وأنه يأمل بأن تتحقق هذه الأمانى .

وقد لاحظ رئيس الوزراء أنه بالنسبة لمصر يجب أن يعمل على تهدئة الأحوال في الوقت المناسب ، وكم كان الملك فاروق تواقا

الى مثل هذه الخطوة ، وأنه يود أن يذكر فقط رئيس الوزراء بما يعانى منه فى الوقت الراهن ، كما خيل الى بأن الملك فاروق كان يريد أن يثير موضوع مسألة السودان ومسألة اريتريا لأنه تحدث بانفاضة عن مناطق عديدة كانت تخص مصر ، واذا كانت مثل هذه الادعاءات صحيحة فانه ليس من الحكمة أن يكون رد رئيس الوزراء بمثل هذا الرد القاطع العنيف ، مع العلم أن مصر كانت دولة مشتركة فى الحرب ، ومن تم فيكون لها حق الجلوس على مائدة مفاوضات السلام ، وكنت أعتقد بأن المحادثات بينهما سوف تسير سيرا حسنا، ولكنى صدمت حين سمعت بأن جلالة الملك — وهو مسترخى فى كرسيه — يقول لرئيس الوزراء : انك تعرف يا تشرشل . . . الخ .

وغادر فاروق مبنى السفارة ، وكان يستقل سيارته ، وكان ياوره عاطف بك هو الذى يرافقه فقط ، وقد نسيت أن أذكر بأن الملك فاروق شكله طريف بلحيته الجديدة هذه !

وأثناء تناول طعام العشاء وصف ونستون تشرشل الملك فاروق بأنه شخصية وقحة لا تناسب رقة زوجته .

وفى المساء تلقى رئيس الوزراء برقبة مطولة من لندن تتعلق بالأميرال جودفروى ، وقد سبق أن وردت برقتين من قبل بهذا الخصوص من القيادة العسكرية بتاريخ ٢٥ نوفمبر الماضى .

وفى كلا البرقتين كان هارود قدأشار بأن الملاحظات الحالية لا يمكن تنفيذها أو الالتزام بها ، ومن ثم فبجب على هارود أن يحضر جودفروى الى هنا بأى صورة وعلى أى وضع .

وقال رئيس الوزراء لماذا هذا الموضوع لم بوضع له حل على ضوء هذه التقارير ؟ وعلى أى حال فان الأميرال هارود فى نهاية

الأمر قد تم استدعاؤه الليلة الماضية الى دار السفارة ، وبقيت معه حتى الساعة الحادية عشر والنصف ، حين ذهبت لأنام (ولم يكن لدى رئيس الوزراء أى تعليق على ما قمت به ازاء هذا الموضوع .

الخميس ٢٨ يناير ، القاهرة :

طلبت النحاس تليفونيا ، وحينما حضر الى دار السفارة في تمام الساعة ٧ مساء ، أخذته لمقابلة رئيس الوزراء ، وكان النحاس مرحا كالعادة ، وقد بدأ ونستون حديثه مباشرة معه : بالاشارة الى الولاء ، والوفاء ، والصمود الذى تمسكت به مصر بصفة عامة والنحاس يصفه خاصة أثناء الأيام العصيبة فى الصيف الماضى ، وقد شكر ونستون النحاس على رسالته التى بعث بها على أثر الاستيلاء على ليبيا ،

واستفسر ونستون من النحاس عن الأحوال الداخلية فى مصر وكيف تسبر ؟ عندئذ أطنب النحاس فى تناول التفاصيل عن كثير من القصص التى حدثت ، وكذلك عن تطورات الأحداث فى خلال هذه الفترة . ثم تناول بنوع من التأكيد الأحداث المؤلمة التى حدثت من قبل كاسى Casey وأشار فى معرض حديثه بأن ما حدث من قبل كاسى لم يلق قبولا لدى سير لامبسون أيضا ، بالإضافة الى كثير من التطورات السباسبية .

وذكر ونستون مؤكدا : بأن لامبسون ناصر النحاس وحكومته فى هذه المواقف والأزمات ، وان كان الجنرال كاسى لم يوافق عليها

بل كان يعارضها بشدة ، وأدعى النحاس بأن هذه التقارير كانت
تشجيع وابعاز من قبل عناصر بريطانية معادية لمصر .

وقاطعت حديث النحاس وقلت له : هل تستطيع أن تحدد لى
أى اسم ؟ ثم ذكر النحاس اسم سيسيل كامبل Cecil Campell

وبعد أن استأذنت ونستون تشرشل شمت بنشر اعلان ، ثم
أكدت ذلك بتصريح يتضمن بأنه لا يوجد أى خلاف فى الراى بنى
وبين الجنرال كاسى ، وأن السفارة هنا تتكلم دائما باسم رئيسر
الوزراء وحكومته خاصة فى الأهور التى تتعلق بسيادة مصر .

وتحدث ونستون الى رئيس الوزراء المصرى قائلا : انه كان
بأمل أن يقبل البيان باعتباره وأفيا بالفرض ، وأن هذا التقرير
لا يترك مجالا لأى شكوك لديه . أما فيها بتعلق بالسفير البريطانى
فان سياسته لا تحتاج الى أى برهان أو دليل ، وأنه محل ثقة
المسؤولين ، وأن مسألة ترقيته الى صفوف النبلاء فى أول يناير
المقبل لخير دليل على ذلك .

وبعد هذه الزوبعة التى أثارها النحاس ، ولم أكن اتوقع منه
أن يذير مثل هذه المسائل ! ورأى ونستون تشرشل أن يستمع من
النحاس عن الامدادات الاقتصادية والتعضيدات السياسية التى
قدمتها مصر .

وهذا التساؤل جعل النحاس بطيل الحديث عنه ، وعن
التاعب الداخلية التى واجهها الشعب المصرى أثناء سنوات
الحرب ، وأشار النحاس بأنه حصل على هذه المساعدات بأسلوب
قاسى وعنيف فى حين لم تقدم إنجلترا ما سبق أن وعدت به الشعب
المصرى ، كل هذه الأحاديث أفاض فيها النحاس أمام ونستون
تشرشل والذى لا يهتم بمثل هذه التفاصيل .

وعند هذا الحد من تبادل الأحاديث قلت : يجب أن يتأكد الباشا أننا أخوة وشركاء فى هذا النصر ، ورئيس الوزراء — ونستون تشرشل — سبق له أن أشار أكثر من مرة بقوله : بأن مثل هذه الامدادات المطلوبة من مصر يجب أن يستمر الشعب فى تقديمها بالشكل المطلوب ، وبالقدر الذى يحتاجه المجهود الحربى :

وعلى أى حال فقد جرت المحادثات على خير ما برام ، وكنت كل ما أخصاه عندما وقف النحاس معلنا انتهاء المقابلة ، إذ أدرك بأن ونستون قد غالبه النوم وهو جالس معه ، وأدرك أنه ثقيل الظل ويجب أن ينهى حديثه وبغادر المكان فوراً .

* * *

الأربعاء ١٧ فبراير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٢.٠٠ بعد الظهر وصل أمين عثمان الى السفارة لكى يخبرنى بنتائج مقابلة النحاس مع جودفروى فى صباح هذا اليوم .

وقصارى القول فان المحادثة بينهما على خير ما برام ، ولكن واضح أنه لحسن الحظ أن جودفروى ضايق النحاس وأغضبه ، وجهر بصوته عليه وبسلمنى أمين عثمان نسخة من المذكرة التى سلمها النحاس الى جودفروى وواضح أنها تتضمن نفس المذكرة التى سلمها لى اللبلة الماضية ، وان كانت صيغت بشكل مختلف ووضعت النقاط فوق الحروف . . ويتضح من المذكرة أن جودفروى سأل النحاس أن يكون مسئولاً عن الذخيرة الفرنسية الموجودة فى مصر خاصة وأن الذخيرة البريطانية تعاني نقصاً شديداً فى ذلك الوقت .

ورفض النحاس هذه الفكرة رفضا تاما ، وكان حاضرا أثناء حديثي مع أمين عثمان كل من : تيرنس شون Terence Shone وجون بيسلى John Besly ووعدنى بأن يبعث تسجيلا كاملا عما دار بين النحاس وجودفروى اذ كان حاضرا لهذا اللقاء .

* * *

وفي ١٨ يناير كان السفير البريطانى رحمه — جاكين — قد غادرا القاهرة الى الوجه القبلى على متن باخرة نيلية حبت نزلا ضيفا على عبود باشا فى أرمنت ، وهو رجل الاقتصاد والملاحة البحرية الدولية المعروف .

وعقب العودة الى القاهرة وجد السفير البريطانى مكرم عبيد (٨) باشا وهو من المؤسسين الاول لحزب الوفد (حزب الأغلبية) بزعامة النحاس ، قد نشر الكتاب الأسود المشهور مشتملا على بيان يدعى فيه على حرم النحاس وأفراد أسرته باستغلال نفوذهم وتجاوزهم فى كثير من الأمور والمواقف .

وقد انتهر الملك فاروق هذه الفرصة السانحة للتخلص من النحاس رئيس الوزراء ، وكان السفير لامبسون غير موافق على هذا الاتجاه بالرغم من أن زعيم حزب الأغلبية قد أفل نجمه ولم يعد يصلح للتعامل مع الحليفة بريطانيا .

ان التحلى بالحكمة فى هذا الموقف يتطلب عدم استخدام القوة المسلحة التى كان متحمسا لاستخدامها ضباط قيادة الشرق

(٨) مكرم عبيد باشا وهو صديق حميم للنحاس باشا وهو وزير مسمى سابق .

الأوسط ، والذين كانوا مصممين على اتخاذ هذه الخطوة وهم مؤيدون من ونستون تشرشل ، وبدأ نجم الملك فاروق فى الصعود الى الهاوية Climbedown .

الخميس ٨ أبريل ، القاهرة :

تماما كما كنت أتوقع أن يقوم حسنين بعرض موضوع «الكتاب الأسود» والذي نشره مكرم عبيد على الملك ، وتطورت هذه المشكلة كالتالى :

منذ زمن طويل مضى قام مكرم عبيد بتجميع العديد من التجاوزات والأخطاء المؤيدة بالوثائق والمستندات ، والخاصة بالفساد المتفشى فى البلاد ، وكذلك العديد من حالات الرشوة والتي تتعلق بالنحاس شخصيا وكذلك زملائه فى الوزارة ، وأخيرا تناهى الى علم النحاس بطبع هذه الوثيقة . ولقد بذل البوليس جهودا هضنية لمنع هذه الوثيقة ، ولكن كالعادة فشلت كل هذه الجهود ، ومن ثم أطلق على هذه الوثيقة اسم «الكتاب الأسود» والذي تم طبعه فى الظلام ووزع على نطاق واسع ، أضف الى هذا ، قام مكرم عبيد بزيارة حسنين وقدم عريضة الى الملك متضمنة اتهامه للحكومة الوفدية ، ومحذرا لحماية مصالح الدولة ، ومن ثم فيجب على الملك حتمية التدخل منتهزا فرصة وقوع مثل هذه الأحداث السياسية المشينة والمخزية التى عمت كل أرجاء الدولة والتي لا يمكن انكارها بأى شكل .

ومما لا شك فيه أن هذه المشكلة خلقت مناخا مناسبيا لما يعتدل بوجودان الملك ، ومما يتبادر الى الذهن فى بادئ الأمر عن الكتاب المذكور فانه ونيقة دامغة بالادانة .

ولقد حدث كل هذا قبل عودتى من الوجه القبلى وبدون علم وزارة الخارجية البريطانية ، وبطبيعة الحال لم يكن لدى السفارة البريطانية فى القاهرة علم بهذه الأحداث ، وفى هذه الليلة — تماما كما كنت أتوقع — فان حسنين اغتتم هذه الفرصة فى وقت كان الملك فاروق يقلب وجهات النظر ازاء تطور الأحداث بشكل مثير ، ويريد أن يتخذ خطوة ايجابية كرد لاعتباره ضسد رئيس الوزراء النحاس باشا .

ولقد أخبرنى حسنين ، واكدت عليه بأن يبذل قصارى جهده ليجح جماح جلالة ملكه الصغير وذلك دون ابداء أى رأى فيما يتضمنه الكتاب الأسود ، وبكل ثقة يجب على الملك فاروق أن يتأكد كيف أن عظام الأمور غالبا ما تبدأ بسيطة ، وهو مازال يتذكر الخطأ الفادح الجسيم الذى ارتكبه فى عام ١٩٣٧ حينما شكل حكومته بطريقة ارتجالية دون تمحيص اللهم اختياره مجموعة من الشخصيات العامة فى الدولة .

وانى أعتقد شخصا أن الأحوال بدأت فى التدهور والانهيار فى مصر منذ ذلك الوقت ، ومن ثم فيجب تدارك مثل هذا الخطأ الفادح بالا يتكرر ثانية .

ومما لا شك فيه فان حسنين سوف يمنع الملك من ارتكاب مثل هذه الحماسة الفظيعة مرة أخرى ، وبكل تأكيد فان الملك فاروق يدرك يقينا بأنه لا يستطيع أن ينفذ ما يجيش بصدرة ، وخاصة أنه لا يستطيع الاعتماد على حزب واحد ، ومن ثم فانه لا يستند فقط على ما جاء فى الكتاب الأسود الذى أعلن على الملأ من أنه عدو النحاس ، وأعلن حسنين أنه يجب استغلال هذه الموضوعات ضد وزارة الوفد ، ولكن وضعه الوظيفى يحول دون ذلك ، وقام بدور كبير فى منع الملك من استقبال أى عضو من المعارضة لاثارة هذه

المسائل ونتيجة لذلك أصبح الملك بمثابة شخص أحرق ازاء تلك
المسائل .

وسبق أن قلت : انى فخور لشعورى بأن أى شخص يمكن
أن يقدم أى اقتراح مهما كان الأمر ، ولكنى متأكد بأن حسنين كان
على صواب فى حماية سيده الصغير (يقصد الملك فاروق) من
الانزلاق الى متاهات الاحزاب السياسية ، وقد سبق لى أن قلت
مرارا : ان الملك يملك ولا يحكم » .

وكان من الصعب أن نعرف اتجاه جلالاته الذى يجب أن يتبعه
بأن يعطى تعليمات الى حسنين ليوافق على طلب رئيس الوزراء
المصرى باعطائه درسا لا ينسى .

قال حسنين : أنه كان يحاول أن يسعى ليحفظ بعض المسائل
التي أثارها الكتاب الأسود ، ولكنه كان لديه خطة محكمة لفرض
حصار حول الملك .

وقبل أن يغادر حسنين دار السفارة لفت نظره الى اتباع كثير
من التعليمات حتى لا يحدث من الملك أى خطوة غير محسوبة ،
يرجى على حسنين أن ينتهج كل وسيلة حتى لا يحدث مثل هذا ،
ولقد وعدنى حسنين أن يبذل قصارى جهده ازاء هذه المسائل .

وكم كنت خائفا أن نكون طرفا فى هذه المسائل بالدرجة الأولى
كحكم بين الملك والحكومة ، وأعتقد بأن جلالاته ينتهز هذه الفرصة
السانحة له الآن لطرد النحاس من الوزارة ، وانى أستبعد أن يكون
الملك قد قام بتحريض مكرم أو على الأقل يكون نسجه للمغالاة
والمبالغة فى وقائع الكتاب الأسود ، وانى أعتقد أن الملك فاروق
يدرك الآن بأن الظروف اتاحت له الفرصة ضد السفارة البريطانية

اذ يستطيع الآن طرد النحاس شر طردة ، وبذلك يتخلص من عدوه
الأول .

واعتقد بأنه من المنطق أن اترك الأحداث تأخذ مجراها دون تدخل منى لحماية النحاس من الملك اذ من الأفضل أن يكون النحاس فى المعارضة لى تتضح الأمور الخفية أكثر ، ولكى أعرف الشخصية التى كان الملك يريد أن يوليها زمام الأمور فى حادث { فبراير العام الماضى ابان الأزمة المعروفة !

الجمعة ٢٣ أبريل ، القاهرة :

وصل الجنرال مونتيجمرى Montgomery فى تمام الساعة ٢٣٠ من بعد الظهر الى دار السفارة ، وكانت زيارته تتسم بالهدوء ، كما أنه فى أتم صحة وأكمل مشاعر السعادة ، كما أنه صرح بقوله : « ان الحرب فى الصحراء أثرت على صحتى كثيرا ، كما أن أفراد قواتى المسلحة لن يكونوا فى كامل لياقتهم الصحية لفترة قد تطول ، لأنهم اعتمدوا فى غذائهم على الخبز الجاف وكذلك علب البولوبيف ، وان كانوا يحصلون على الخضروات الطازجة من الانتاج المحلى » .

ولقد سمعت من مونتيجمرى نفس الحكاية التى سمعتها من قبل مرارا من أن قوات السلاح الأمريكى كانت فى قمة اللياقة البدنية ، وبطبيعة الحال فان قائد القوات الأمريكية وكذلك طاقم الطيران يتناولون طعام الغداء معى فى وقت مبكر خلال شمسهر مارس .

وفى هذه الأيام كان مونتيجمرى يتساءل ماذا يمكن أن يقدم للقوات الأمريكية اذا ما حضروا الى لندن ؟

وقد لاحظ القائد الأمريكى كل هذا ولكنه قال : أن مونتيجمرى طالب أى شيء يحبه ، وزيادة على ذلك فاننا جميعا سوف نكون رمقاء السلاح بعد ١٥ أبريل اذ تمام باحتلال الموضع ، وفى الحال بعث بهذه البرقية :

« أرسل القسوات نورا » .

ولقد وصلت القوات الأمريكية نفيذا للخطة المتفق عليها استكمالا لإجراءات إنهاء الحرب ضد المانيا وحلفائها ، وهذه القوات بقيادة أربعة من القادة وخمسة من الضباط ، وفى هذه الاناء طار فوراً مونتيجمرى لمدة أربعة ساعات ولسافة ٢٠٠٠ ميل ، وكان مونتيجمرى مقبها معنا ، وان كان اجتمعت اليوم بالقيادة العسكرية، وتناولت الشاى مع كل من : مونتيجمرى والبريجادير دى جيجاند De Guingand وأحد ضباط القيادة ، وكذلك جاكلين ، كان ذلك فى الغرفة الصغيرة الملحقة بالحديقة .

وكان مونتيجمرى فى هذه الأيام فى كامل أبهته وتألقه ، ولاحظت أنا لامبسون وزوجتى جاكلين أن الانتصار أضفى على شخصية مونتيجمرى كثيرا من مظاهر الأبهة والتائق والمباهاه .

الخميس ٢٧ أبريل ، فندق الأهرام :

كنت آمل أن أفضى اليوم كله فى الصحراء ، الا أن كاسى Casey اتصل بى صباح اليوم وطلب منى أن أحضر مؤتمر

خاص لهيئة الدفاع فى تمام الساعة ٤ مساءً وفعلاً ذهبت لحضور
هذا الاجتماع حيث قابلت قادة الأفرع الرئيسية الثلاث وكذا كاسى
Walter Moyne ووالتر موبن

وقد بدأ جامبو ويلسون Jumbo Wilson بتقديم التقرير
الذى وصله من الجنرال سمون Stone ، أعرب فيه عن مخاوفه
من تطور الأزمة بسبب تحرك القوات المسلحة وحدوث تغييرات
جذرية وأوضحت من جانبى اننى لم أقترح فى أى من برقياتى فكرة
استخدام القوه على أنها أمر حتمى ، وانى شخصياً لن اعتقد أنه
من الضرورى أن يكون لدى الرغبة فى ذلك ، كما اننى متأكد من
مدى الصعوبات التى اكتنفت هذه العملية ، ووضحت لهم كيف
كان الموقف هناك .

وأعتقد بصفة عامة أن قليلاً من القوات يمكن أن تؤدى كل
ما نحتاجه منها للمحافظة على الوزارة الوفدية باعتبار أن ذلك هو
الضمان الأفضل لاستمرار أتران وجودنا العسكرى ، ولكن اذا ما
كان هناك نمة خبار بين التضحية بطرد وزارة الوفد ، أو استخدام
القوات المسلحة ، فانه لن تتم الموافقة على البديل الأول بأى حال
من الأحوال .

الأحد ٢ مايو ، القاهرة :

استغرقت صباح الخميس فى اعداد تقرير عن الأحوال
الداخلىة (٩) والذى بعثت به الى لندن عن الأزمة الداخلىة وانى

(٩) والمقصود بالأمره الداخلىة فى مصر ، هو نشر الكتاب الأسود والندائح
المرتبه عليه .

الآن لست متأكدا من أنها ونيقة على جانب من الأهمية (ويفضد موضوع الكتاب الأسود) وهذا يفضح القيادات السياسية فى مصر فى أى موقع ، وان كان تأثير هذه الونيقة لا يتضح الا فيها بعد ، وفى صباح هذا اليوم تلقيت تقريرا من لندن هذا نصه :

رقم ٧٤٣ شخصى وسرى أول مايو ١٩٤٣

النص التالى صورة من برقية أرسلت بصفة شخصية ، بتاريخ اول مايو ، أرسلها رئيس الوزراء الى الجنرال ويلسون :

« بالاشارة الى التقرير الذى وصل الى القيادة العامة باستخدام القوات المسلحة فى الأزمة المصرية الحالية (على أنر نشر الكتاب الأسود) بأنه لادعى للتدخل فى الأمر ، وانما يجب عليك أن تتخذ كل الاجراءات الضرورية لحماية السفير البريطانى مع تفويض كامل للشرطة لحماية سيادة السفير البريطانى ، ويخبل الى أن هذا أمرا غير مستحب أن نبرهن بأى وضع يتطلبه الموقف وحسب تنظيمك ، وسيادة السفير البريطانى يجب أن يوضع فى موقف الناصح والمرشد للقصر ، ومن تم فيجب أن تساند السفير وتشد من أزره فى هذا الموقف » .

وهذا هو كل ما كنت أريد أن أشير اليه مما ورد فى البرقية وهو عدم اللجوء الى موقف الضعف ، وهى العبارة التى ذكرها رئيس الوزراء ، وعلى أى حال فان هذا التطور كان للصالح العام .

ولهذا فإن المشكلة بطبيعة الحال سوف تبقى قائمة الى أن
تتخذ الخطوة الضرورية ، وأعتقد أنها ستكون شائكة ، ولكن أعظم
شيء أننا نعرف الآن أنها تستغل فيها بعد بشكل يعضد من موقفي .

* * *

الاثنين ١٧ مايو ، الاسكندرية :

عدت الى القاهرة فى تمام الساعة ١٠.١٥ صباحا ، عندئذ
أخبرنى حسنين هانفيا : أن الملك يريد أن يقابلنى فى تمام الساعة
٥ مساء .

وفى الوقت المحدد وصلت الى القصر ، وأدركت
أن سبب هذه الدعوة ما سبق أن أوعزت به الى حسنين على أثر
لقائى به الأسبوع الماضى ، حيث كان لقاء الملك غاية فى الود
والسرور والترحاب ، وعلى أى حال فإن الملك بعد المجاملات
والنحبات وأحر التهاني بالنصر لنا فى تونس واقترب جلالته منى ،
وقدم لى ورقة كبيرة منسوخة على الآلة الكاتبة قائلا أنه : « تأكد
بما لا يدع مجالا للشك بأن ضرورات الحرب يجب أن يقدم لها كل
ما فى الامكان ، ومن ثم فقد رأى الإبقاء على الوزارة الحالية مى
الحكم كما هى » وأعتقد أن الملك فاروق بأنه من الواجب عليه أن
يفعل ذلك .

ولقد شكرته على هذه المساعدة ، وقلت له : من الواجب
على اذن أن أحيط لندن بذلك فى تقريرى الذى سوف أبعث به
بهذا الخصوص وبطبيعة الحال فإن هذه هى أفضل وسيلة للاحتفاظ
بماء وجهه ، ولكننا سوف ندرس هذه المسائل بكل عناية حينما

تعرضنا لبحثها فى وزارة الخارجية وبعد أن ناولنى ورقته ، جرت أحاديث ودبة بيننا ، وأخبرته بكل صراحة عن مسألة طرد النحاس ، وعما إذا كان يريد أن يستخدم نفوذه فى هذه المسألة ، وأعتقد أنه يستطيع أن بتريث قليلا ، ولكن يجب أن يعلم أنه من الضرورى أن يكون صريحا بأن يتعامل معنا باخلاص تام : حكومات تجيىء ، وحكومات تذهب ، ولكن بشرط أن يتصرف بحكمة ، فالعرش لأبد أن يزول مهما طال أو قصر الأمد(*) وذكرته بها سسببق أن قلته لحسنين من قبل فى شهر مارس الماضى فى أرمنت ، والاحساس الباعث على الاسى والذى من المفروض على كل أفراد الأسرة الملكية حدبثى السن أن يواجهوا هذا القدر المحتوم الذى لا مفر منه ، ومن ثم فمن المفروض على جلالته أن يكون محمود السيرة وبالتالى ينبج ولدا يرثه ، وبذا يرى كل شىء فى الوجود جمبلا .

وقال لى فاروق : هناك مسألتين أريد منك أن تسساعدننى فيها :

— الأولى مسألة المفوضية التركىة .

— النانىة سوء استخدام الأذاعة الموجهة السىاسة العالمىة ، وأخبرا التعربض الموجه للتاج (الملك) والذى أسير فى البرلمان المصرى .

وفى النهاىة ام الزم نفسى بأى واحدة مما سببق ، وثلت له : على ما أذكر بالنسبة للمفوضية التركىة فانى أود أن أذكر جلالته

«Throne schuld go on more orless nidefinitely»

(*)

يأئنا نعتقد بأن القصر قاطع الحكومة ، والتي ارتكبت خطأ نادحا ،
وقد رفضت أن أهمل دور ساعى البربد لدور القصر غير اللائق (**).

وقال جلالته : بأنه يأهل أن يكون أكثر استعدادا للقيام بدور
ساعى البربد ، أما بخصوص الملاحظة أعلاه فأنى لم أعلق ، انها
فقط ذكرت جلاله بأن موافه الآن لا غبار عليه .

أما بخصوص التعريض بالنواج الملكى فى البرلمان المصرى فقد
قلت له أنه فى الواقع لا علم لى بهذا الموضوع ، انما كان هناك
حديث سرع عن الهجوم على الأسره الملكبة ، فأنى أقول حقيقة ان
مكرم عببد هو الوحيد الذى لم يسبق له الحديث معى على الاطلاق ،
حينما كان وزيرا للخارجية فى وزارة الوفد .

وضحك جلالته قائلا : بأنه يعرف ماهى حقيقة لعبة مكرم
عببد الجهنبية ، وقلت له أن هذه الأيام قد شهدت زوال عدد من
الممالك والملوك ونحن بطبيعة الحال لا نرغب فى زيادة هذا العدد ،
فقال الملك ، ان ذلك أمر منطقى وطبعى .

وقصارى القول فأنى أنذكر بأن المحادثات كانت ودية للغاية
وكننت آمل أن نضع حدا للأزمة الحالية المثارة ولكن كان طبيعيا أن
يلقى على عاتقنا تبعه هذه الأزمة الداخلبة ، وأود أن أشبر الى
الورقة التى سلمها لى الملك ، فانه قد ألقى علينا اللوم ، وأوضح
أنه بعمل فقط بما بتفق واهتماماتنا فى الحرب ، ومن العدل أن نترك
هذه المسألة لترى فى المستقبل ما اذا كان فى امكان الزمن أن

«I had refused to act as a post office for the palace's dirty Word» (***)

يضع لها حلا أم لا ، ويبقى هناك تسأول ، وهو اذا ما كان بإمكاننا أن ندع الاحداث تتوالى دون تدخل منا ؟ وهذا ما سوف تثبته الأيام .

* * *

الخميس ٢٧ مايو ، القاهرة :

تحدث معى سيكورسكى Sikorski حديثا مفعما بالمرارة عن روسيا مؤكدا تحالف روسيا وبولندا ، وأنه لا بشك بأن هذا التحالف أصبح أمرا واقعا واذا كان الالمان قالوا بأن ١٠ر٠٠٠ جندى سوفيتى فى بولندا فى حين أن العدد الحقيقى حوالى ١٤ر٠٠٠ جندى .

وأضاف الى قوله : بأنه ليس لدينا دليل تجاه مشاعر الروس نحونا ، وعندما ذهب الى روسيا فى العام الماضى فقد قال ستالين Stalin بأنه ليس فى حاجة الى الشعور بالقلق فيها نفكر نحن فيه أو الأمريكان ، وكان الأمر هاما بالنسبة لروسيا بأن تعمل على استتقرار الاوضاع بينها وبين بولندا باعتبارهما جارتين ، وعلى هذا لم يكن ثمة أى ترتيبات اتخذت حينما طار ستالين الى بولندا لدرجة أنه لم يرفع سوى العلم الروسى والبولندى على السارية الرسمية عندما ترك بريطانيا وأمريكا ينتشرون فى أى مكان يروق لهم .

(١٠) الجنرال سيكورسكى Sikorski ضابط فى القيادة البولندية ورئيس وزراء ، ولغى مصرعه على أثر سحطيم طائرته فى عام ١٩٤٤ .

ومهما كان الأمر ممتنع تماما بأن الشيء الوحيد الذى يهينا الآن هو كسب الحرب . وهو معترف تماما بأن روسيا تبذل كل ما لديها من جهد فى سبيل إنهاء الحرب بالنصر .

وبالإضافة الى ذلك لم يكن سيكوريكي متشائم بالنسبة للمستقبل بالمقارنة الى تلك الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى . وكانت كل من إنجلترا وأمريكا منهكتين من جراء استمرار الحرب ، ولكن روسيا لم تكن بمثل هذه المعاناة ، ولم يكن مثل هذا القول بثير فيها أى رد فعل سبىء .

الجمعة ٢٨ مايو ، القاهرة :

أمضيت طوال اليوم فى كهوف ومغارات طره(١١) Turo Caves وهذا موقع رائع ولم أكن قد شاهدت هذه الكهوف من قبل ، وفى بادىء الأمر قمت بزيارة معسكر القوات المسلحة هناك ، وكان يرانفنى اليريجادير فريبر Brigadier Fryer

وبعد أن اتفقتنا على أسلوب التخزين فى هذه الكهوف ، ذهبنا الى نادى الضباط لتناول الشاي ثم قادنا المسجور جنرال جاك G. Geake وذعب معنا لرؤية كهوف أخرى لم تستغل بعد ، ومن ثم فهى كنيسة جدا ولكن بها كميات كبيرة مخزونة من المتاد الحرسى والتي قام بنحتها المصريون القدماء ورجع تاريخها الى مئات

١١/ وهذا موقع فى قلب الحبل المثل على النيل ، وتقع خارج القاهرة وسير اليوم كهوف وادى حوف .

الألوف من السنين ، وهى ذات مداخل شاهقة ، وهى آثار مذبرة للغاية بارتفاع ما يزيد عن ١٥٠ قدم ، محفورة فى قلب صخر شديد الصلابة ، وقد نهمت أن مثل هذا النوع من الصخر هو نفس النوع الذى استخدم فى بناء الأهرام ، وقطعت هذه الأحجار من هذا الموقع ، وهذه الأحجار يتم تقطيعها بوضع قطعة من الخشب فى قلب الصخر ، وكل قطعة من الحجر يزيد وزنها عن ٦٢ طن .

وبعد أن زرنا العديد من هذه الكهوف ذهبنا لتناول طعام الغداء فى « ميس الضباط » ، ثم زرنا بعد ذلك ورش اصلاح الآليات الحربية المعطلة ثم شاهدنا كهفين أكثر اتساعا من تلك الكهوف التى شاهدناها من قبل .



الثلاثاء ٨ يونية ، القاهرة :

عندما عدت الى مقر السفارة وحدث ضيفنا السرى الجنرال مونتيجمرى وقد وصل توا الى السفارة ، وكان على اتم استعداد للاشتراك فى المؤتمر مع الجنرال سندرى G. Sundry وهما جالسان فى غرفة الاستقبال ، وبعد الغداء كنا ثلاثة : مونتيجمرى وأنا وآخر . وكان مونتيجمرى غاية فى النشاط واللياقة خاصة بعد قضاؤه اجازة لمدة عشرة أيام فى لندن ، ومن بين أيام الاجازة العشرة هذه كانت أربعة أيام خصصها لنفسه ، وكان يستقبل بحفاوة بالغة فى كل مكان بذهب اليه كما لاحظ بأن المناخ العام الذى يسود انجلترا يغلب عليه التفاؤل والارتياح ونجاة تم استدعاؤه لتلغرافيا ليقابل ونستون فى الجزائر ، وقام بهذه الرحلة من لندن مباشرة دون توقف ، وقضى بضعة أيام وسقط جنود الجيش الثامن الانجليزى ثم حضر الى هنا بعد ذلك .

ربعد العشاء جلس على الكرسي فى استرخاء تام يتذكر الأحداث التى جرت ، وبالإشارة الى يومياته التى بواظب على كتابتها كل ليلة ، ذكر لنا القصة الخاصة : بأنه فى تمام الساعة الثانية ذات صباح تم استيقاظه أثناء معركة المارن وقيل له بأن كل الدبابات الخاصة بالجيش الثامن الانجليزى قد تمكن العدو الألمانى من أسرها وهذا كما قال لم يكن شئنا مثيرا ولا لطيفا فى اى وقت فما بالك أن أعلم به الساعة ٢ صباحا ، ومن ثم فقد قرر أن يصدر أمرا سريعا وقرر بأن تكون خيمته على يسار الجيش بدلا من يمينه .

وكما نعرف فان هذا أمر كبيرا على وضع القوات الألمانية اذ تمكنت مسررة الجيش الثامن من الالتفاف حول القوات الألمانية . . ودارت المعركة بدن الجانبين وسجلت هذا فى يومياتى مشيرا الى القرار المسر وأتره وأخذ معه هذه اليوميات الى لندن ووضعها فى مكان أمين واعتقد أن غراعتها لا شك سنكون أكثر اثارة ومتعة .

* * *

الثلاثاء ٢٢ يونية ، القاهرة :

بينما كان لويس جريج (١٢) Louis Greig مازال يتناول طعام الغداء ، واذا به يطلبنى تليفونيا لسألتنى عما اذا كان من الممكن أن تتحقق رغبته بتناول الغداء مع الملك فاروق أم لا ؟ وسأل عما اذا كان يوجد نمة اعراض على ذلك ؟

(١٢) سير لويس جريج Louis Greig ، فيما بعد أصبح السكرتير
الشخصى لسير آرشيبالد سداكليس Sir, Archibald Sinclair ١٩٤٠ -

١٩٤٦ .

وأجبتة بإمكان تحقيق ذلك ، اذ تربطه بالملك علاقة صداقة
قديمة كانا يقضيان بحى كنج ستون هيل Zingston Hill بينما كان
الأمير فاروق فى لندن فى مرحلة الدراسة . وعموما كان من المفروض
أن تستغل علاقة الصداقة بين الاثنين منذ البداية حينما أتى فاروق
ليتولى عرش مصر ويكون لويس جريج مستشارا له بدلا من الشاب
فورد .

على أى حال لم يكن عندى أدنى تردد بأن أعرض على جريج
الذهاب مباشرة الى جلالته ليستعيد معه ذكريات الماضى ، وانى
أعلم أنه لا غبار فى هذا التصرف ، وأعتقد أن الملك فاروق سوف
يجدها فرصة لعرض شكواه ومتاعبه النفسية ، ولكنى متأكد أنه من
الحكمة دائما اتباع الطريق المعتاد والمتفق عليه فى البروتوكول .

وكان أرشى سانكلير (١٣) Archie Sinclair مهتما جدا ،
وبدا الحديث عن الأنواع المختلفة للطائرات التى تخدم فى سلاحنا
الجوى ، ويتضح مما قاله أن أنواع الطائرات تضمن لنا تفوقا دائما
على الالمان ، وقبل أن ينصرف تبادلنا الحديث عن سياستنا فى
مصر وعن الأحداث المحلية التى كانت قد تناهت الى سمعه .

الأربعاء ٢٣ يونية ، القاهرة :

فى تمام الساعة . ١٠ر٤ صباحا حضر الى لويس جريج ليقيم
على ما حدث فى مقابلته لجلالة الملك فاروق ، وسبب أن تم
استدعاؤه لمقابلة جلالته بعد الظهر ، حيث أخذته سيارة الى أنشاص

(١٣) أرشى سانكلير وزير الطيران البريطانى ١٩٤٠ - ١٩٤٥ .

وأصر جلالته أن يبقيه حتى يتناولوا الغداء سوياً ، ثم دعاه الملك بعد ذلك الى أوبرج الأهرام ، وكان الملك فاروق يحدثه عن مشاعره بكل صراحة وبدون حدود ، وتحدث طويلاً وبنوع من الأسى لما حدث له يوم ٤ فبراير من العام الماضى ، وأن كان تناول هذا الحادث من خلال وجهة نظره هو فقط ، هذا بالإضافة لمواقف أخرى رأى أن يظهر فيها بطولته على .

انتقلت للجلوس مع لويس جريج (١٤) فى حديقة السفارة ، ثم أخبرته عن الحقائق كاملة عن هذا الحادث ، إذ كان فى امكانى انتزاعه من عرشه فى الحال الى غير رجعة ثم هناك موقفان آخران :

أولهما : عندما كنا نحتفل بالأأم المتحدة كان فى الامكان عدم رفع العلم المصرى والأ يكون له وجود على الاطلاق فيما بعد ، وقلت للويس جريج هذه حنقنة ، وإذا كان أدنى شك فى ذلك فيمكن الرجوع الى الصور التى التقطت للجالسبن على المنصة !

— والموقف الآخر : انى حريص دائماً لمنع أى شخصية مهمة من مقابلة الملك الا اذا كنت راغباً فى ذلك ، وكان من السهل على تفنيد الأسباب التى أستند إليها فى مثل هذا الاجراء ، فى الليلة الماضية سألت أرشى سانكلبر Archi. Sinclair عما اذا كان يرغب فى مقابلة الملك الا أنه رفض كما اقترحت ذلك على جريج Greig فى الليلة الماضية ، وكان نفس الرد أيضاً ، بل اننى اعتدت على أن أسعى لتمكين أى من الشخصيات البارزة التى تأتى الى هنا لكى يقابلوا الملك فى القصر ، وهحاضر الاجتماعات حافلة

(١٤) جريج Greig وزير الدولة — بوزارة الحربية ١٩٤٢ — ١٩٤٥ .

بالبراهبن المؤيدة على ذلك ، وأكثر من ذلك ، فإذا كان الملك راغباً
فى مقابلة سانكلير فإذا ما وافق الأخير على الذهاب فائنى على
استعداد لمصاحبته فوراً الى هناك بعد ظهر اليوم .

وبطبيعة الحال فإن مهام بنصبى تحنم على أخذ أى شخص
لمقابلة جلالته فى القصر ، اسناداً الى الأصول المتبعة ، ومما
لا شك فيه أن لويس جريج يجهل العادات والشئون المحلية ، وكما
سبق أن وضحت له انه يجهل تماماً تعقيدات العلاقات الدولية خاصة
فى هذه المنطقة من العالم وأخبرته بكل صراحة الا اكون تحت تأثير
أى مشاعر من خداع جلالاته مظلماً حدث فى العام الماضى فإن هذا
سيكون منافياً للمشاعر الانسانية ، اذ شعر جلالاته بغير ذلك .

وانى أشعر بندم بارتكاب خطأ فادح بعدم حملة على احدى
الدبابات التى كانت تحاصر قصره يوم ١ فبراير للقاء به بعيداً
اذ كان مقرراً أن أضع فى الاعتبار نصيحة أوليفر ليتلتون Oliver
Lyttelton بأن أعطى الملك فرصة أخيرة .

عندئذ قال لويس أن عطا الله باشا ياور الملك قد دعاه
وشلوتو دوجلاس Sholts Douglas لتناول طعام العشاء ،
فأجبتة بأنه ليس هناك اعتراض على ذلك ، وانصرفنا على أساس
أن أحاول ترتيب مقابلة لأرشى سانكلير مع الملك فى الثالثة والرابع
بعد ظهر اليوم على أن أرافقه فى تلك الزيارة ، وأجريت اتصالاً
سريعاً بهذا الشأن ، وتحددت الزيارة لتكون فى الثالثة والنصف
من بعد الظهر .

الأربعاء ١٨ أغسطس ، الإسكندرية :

تناولت الغداء ومعى نويل كوارد Noel Coward فى منزل الكسندر كبرك Alexandar Kirk بالإسكندرية ، وقد أقيم حفلة ضخمة فخمة لضبومه الخمسة الأعضاء فى مجلس الشيوخ Senators وهم :

١ - شاندرل (ولاية كنتوكى) Chandler (Kentucky)

٢ - بريستر (ولاية ماينى) Brewster (Maine)

٣ - ميد (ولاية نيويورك) Mead (New York)

٤ - كابوت لوج (ولاية ماساشوستس) Cabot Loge (Massachusetts)

٥ - وكذلك كاسى Caseys كان حاضرا الحفل ، والذي كان عائدا لتوه من سوريا وكان فى صحة جيدة منذ أن رأيته لزمى يعبد ، وكان مابراى منفعلًا بآثار المعركة فى بولس Boils ولقد سألته عما اذا كان لديه أى أخبار جديدة يمكن أن يهمس الى بها .

وأثناء الغداء جلست بين كبرك وكابوت لوج وكان هذا الأخير منحاملا بشدة على الجنرال مونتيجمرى والذي لم يستطع بصراحة أن يصمد وكان هنا فى العام الماضى كجندى فى معركة العلمين (معركة الدبابات) .

وبعد الغداء جرى حديث طويل مع السناتور ميد والذي كان يستعد للسفر بالطائرة فى صباح الغد الى فلسطين وكم كان يتوق الى رؤيته ماك ميشيل Mac Michael نظرا لحديثى عنه ، وكما قهمت فان كاسى معين رسمى معه وواضح الآن بأن كلا من ميد ،

وبماك مبسئل بجهلان تماما حقتة الأوضاع فبما بتعلق بالمسألة
الفلسطينية ولكنه نال كل تقدر من ميل الصهيونية بصنه عامة ،
والتحق بنا كاسى وأعطاه فكرة عن نظام الجتس اليهودى غير
النظامى .

ونحن فى طريقنا الى الخارج اقترحت على نويل كوارد ان
نلتقى مرة ثانية فى أوبرح الأهرام حتف نجد هناك جلالة الملك فاروق
مع صديقته الممتلة الصغرة ، وكذلك تسولتو دوجلاس Sholts
Douglas ويكن أن نجرى معهم حديثا نصيرا قبل أن يهوما
بمفادرة المكان ، ومن الطبيعى حتما نتواجد بالمكان نجد أنفسنا
ضيوفا على جلالتة .

وفى طريق عودتى جرى حديث طويل مع نويل كوارد شبل
الأحوال السباسبية بصفة عامة ، وأحوال مصر بصفة خاصة . .
وبالمناسبة كان عضو لجنة المفاوضات لمعاهدة ١٩٣٦ ، ومن تم فقد
كان مستمتعا بسماع مثل هذه الأحاديث بصفة عامة .

الأحد ٢٢ أغسطس ، اسكندرية :

تناولنا العشاء نحن جميعا فى نادى محمد على حيث لحق بنا
« سيم فيفرشام » (١٥) Sim Fevercham وكان يشعر بارتفاع
درجة حرارته قبل العشاء فى هذا المساء عندما خسر كل ما معه من

(١٥) لورد سيم فيفرشام Sim Feversham (وهو فى قائمة الانتظار
للحصول على لقب لورد) ويشغل منصب سكرتير لوزير الزراعة والاسماك
١٩٣٦ - ١٩٣٩ .

بقود ، وبرغم هذا فقد أصر على الاستمرار فى اللعب بعد
العشاء ، وأخيرا أصيب بالاحباط واليأس ، إذ أصر بالحاح شديد
على أن نأخذهُ الى نادى السريان Syrian Club وأخيرا
رضخنا لرغبته هذه ، وفى لحظة غير مناسبة بالنسبة لى وكذلك
هندي(١٦) Hindi إذ كنا نرغب أن نأخذ ١٠٪ من الطاولة ،
وفى نهاية الأمر وجدنا أنفسنا نخسر فقط ٢٥٠ شلن (أى ربع
جنيه استرلينى) .

وبرغم اندهاشى الشديد فانى كسرت فى نادى محمد على
ما فيه الكفاية لكى يكون خسارتى فقط ٣٠٪ من الجنيه الاسترلينى
ولم يكن أحد أكثر متى اندهاشا لهذه النهاية السعيدة ، كما أود أن
أسجل بأن سبب فيفرشام خسر مالا يقل عن ٥٠٠٠ رة جنيه استرلينى
وأكد لى بأن هذا كل رأس ماله وكان يستطيع أن يشتري به كل
ما يلزمه .

واعتقد بأنه سعيد حقا بمثل هذه الخاصية المميزة له طالما
هو فى يورك شمير ، ولكنه طلب منى بالآ أسوء الظن به عن
عراقة نسبه باعتبار أن والده رجس قانون وهو اللورد
هاليفاكس Halifax

خلال الفترة من أول سبتمبر الى ١٧ نوفمبر حل السفير
(مايلز لامسون) وقرينته ضيفين على فيلد مارشال سموتس
وزوجته فى جنوب أفريقيا وذلك بناء على دعوته لنا .

Hindi هندي هو رجل أعمال فى المجتمع الاسكندري وهو من
اصل يونانى .

وأثناء غيابهما عن مصر نجا الملك فاروق من حادث تعرض له على طريق انشاص أثناء قيادته السيارة ، عندما تصادمت سيارته مع سسيارة للجيش البريطانى ، وعلى الفور نقل جلالته الى المستشفى العسكرى الانجليزى .

كما عقد اجتماع هام فى القاهرة حضره كل من : وتستون تشرشل وفرانكلين روزفلت F. Roosevelt وشيانج كاي شيك Chiang-Kai Shek ، كما عقد فى نهاية نوفمبر مؤتمر طهران والذى حضره ستالين Stalin . كما حضر الرئيس التركى الى القاهرة فى ٤ ديسمبر كى بتشاور مع الرئيس روزفلت ، ورئيس الوزراء الانجليزى ونستون تشرشل .

السبت ٢٠ نوفمبر ، القاهرة :

رجعت الى مكتبى فى المساء وأنا أشعر بارهاق شديد ، وفى هذه الأثناء طرقت على الباب أرشى كلارك كير (١٧) Archie Clark Kerr قادما من موسكو ، وتوقف فى القاهرة بعض الوقت للاستراحة ، اذ أنه استقل الطائرة مباشرة من ستالينجراد . وكان من المفروض أن أتركه يستريح فى الطابق العلوى من السفارة ولكنى لم أستطيع ذلك اذ كنت فى انتظار حضور كل من أنتونى ايدن Antony Eden ، وأليس كادوجان Alec Cadogan وذلك لحضور اجتماع سوف يعقد فى القاهرة ،

(١٧) كلارك (سير ارشيبالد (Str. Archibald) سفير انجلترا فى موسكو ١٩٤٢ - ١٩٤٦ والملقب أخيرا بلقب لورد انفير شابيل Inverchapel) سفير انجلترا فى

وبن ثم نُقِّد حَضْر ثيرنيس شون Terence Shone وأُخَذ معه أرشى كلارك كير .

وفي نفس الوقت وقتل وصول أرشى كلارك كان قد حضر فيلاد مارشال ديل J. Dill والذي كان قادما لتوه من أمريكا من أقصى ساحلها الغربي مارا بالخرطوم ، وظل ديل بعض الوقت يتحدث عن ذكرياته والتي من بينها :

« أن دودلى بوند(١٨) Duddley Pound قد تأخر بعض الوقت فى لندن بسبب الإرهاق الجسمانى ، كما أن أرتسى وافيل Archie Wavell بقى بعض الوقت بدون عمل رسمى فى واشنطن ، وهذا بالإضافة الى أن ديل Dill وهو صاحب الاقتراح الذى وجهه لرئيس الوزراء ذات مساء ، كما وجه سؤالاً اليه أيضا : لماذا لا ترسل أرتسى كلارك نائبا للملك فى الهند ؟ وكان ديل يعتقد بأن هذا الاقتراح بوجه لأول مرة الى رئيس الوزراء وهو الذى أوحى اليه بذلك » .

الأحد ٢١ نوفمبر ، القاهرة :

وصلتني رسالة تلفونية فى تمام الساعة التامنة صباحا كان قد تلقاها الضابط المناوب بمكتب الأمن تفبذ بوصول « شيانج كاي

(١٨) بوند أدميرال Pound Admiral وهو من كبار ضباط البحرية
١٩٢٣ - ١٩٤٣ .

شيك» (١٩) وزوجته فى الساعة السابعة والنصفَ من صباح اليوم بشكل مفاجىء .

وتضمنت الرسالة ضرورة استقبالهم ، وكنت أعلم أن حضوره بهدف المشاركة فى المؤتمر غير العادى المقرر عقده فى القاهرة ، وفى تمام الساعة ١٠ صباحا وصل الى القاهرة أفريل هاريمان Averell Harriman السفير الأمريكى فى موسكو فى هذا الوقت ، وقد وصل الى القاهرة بصحة جيدة ، وكان ودودا للغاية كما كان أرشى كلارك قد حضر الى القاهرة معه بالأمس على نفس الطائرة وكان أفريل هاريمان موفقا فى عمله بموسكو ومعجبا بالأحوال العامة فى روسيا ، خاصة التقدم الفنى وسوف نستفيد من هذا التقدم اذا ما بقيت روسيا متحالفة معنا بعد انتهاء الحرب العالمية هذه ، وانى أقدر هاريمان كل تقدير ، وقد لاحظت أنه ازداد خبرة وحنكة بعد أن رأيته لآخر مرة منذ زمن بعيد .

توجهت أنا ونورمان (٢٠) Norman الى منطقة غرب القاهرة لتكون فى انتظار قدوم رئيس الوزراء الى القاهرة ، وكان يبدو فى كامل صحته ولياقته ، حيث طلب منى اصطحابه وابنته سارة الى الفيلا المخصصة لهما ، وعندنا وصلنا الى مقر إقامة رئيس الوزراء جلسنا معا لفترة وكان معى كاسى وويلسون ودوجلاس (٢١) حيث ناقشه رئيس الوزراء فى مسائل عامة لم يكن فيها ما يتصل بشئون السفارة ، ثم اصطحبته بعد ذلك فى جولة بالحديقة بدا خلالها مرحا كعادته .

(١٩) شيانج كاي شيك رئيس جمهورية الصين الوطنية ١٩٤٨ .

(٢٠) سميث نورمان Smith Norman حاكم منطقة جنوب افريقيا .

(٢١) مارشال بسلاح الطيران الملكى ، ثم قائد سلاح الطيران فى قيادة دفاع

منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ - ١٩٤٤ .

وئزل شانج كاي شيك فى الفيلا المجاورة ، وكنت أعرفه
حق المعرفة منذ سنوات مضت ، وطلب منى رئيس الوزراء أن أقوم
بزيارته فى مقر اقامته وأحدد معه موعدا لزيارة رئيس الوزراء فى
الساعة ٣.٠٠ مساء . ولهذا توجهت مباشرة الى مقر اقامة شيانج
كاي شيك ، وترددت فى الدخول لبعض الوقت وكانت شخصية
مهابة بالفعل ، وبلاحظ هذا كل من يعرفه ، ومن ثم فقد شعرت
بهيبة لفائه وهو يجلس فى الحديقة ثم دخلت وقام شيانج كاي
شيك بتحيتى والترحيب بى وكأنه صديق حميم لى ، وبما أنه لم
يكون فى امكانه التحدث باللغة الانجليزية ، وبالنسبة لى لم أكن
طليقا فى الحديث باللغة الصينية ، ومن ثم عقدت جرت بيننا احاديث
يتضح منها أن كلامنا يرحب بالأخر ، وحقيقة الأمر كنا نحتاج الى
شخص يقوم بمهمة الترجمة فيما بيننا ، وبعد اظهار كل مساعري
السعادة بوجوده والرحاب به نقلت اليه رغبة رئيس الوزراء
بتحديد موعد للقاء ، ولكن شيانج اعتذر بعدم استنطاقه لقاء
رئيس الوزراء هذا المساء فى مقر اقامته لأن مدام شيانج كانت
قد آوت الى الفراش ، أصف الى هذا أنه لا يوجد مترجم فى هذا
الوقت ، وقلت لشيانج أن لقاء رئيس الوزراء بدون مترجم أمر
لا يرجى منه خيرا وفيه صعوبة باللغة للطرفين ، وأخيرا غادرت
المكان . وأخبرت كوماندو تومبسون Commander Thompson
عن مضمون هذا اللقاء ، ووافقنى تومبسون على أنه بدون مترجم
بن الطرفين يكون مثل هذا اللقاء عديم الفائدة ، وعلى هذا فسوف
نخبر ونستون بهذا الرأى .

ورأيت أن أعود الى السفارة لكى أخبر زوجتى جاكلين بأن
مسارة أوليفر (٢٢) Sarah Oliver وكذلك تومى تومبسون

(٢٢) مسارة أوليفر : ابنه وزير الدولة المقيم بالقاهرة .

Tommy Thompson سوف يحضران لتناول العشاء معنا ،
حيث أن رئيس الوزراء سبق أن تناول طعام الغداء مع القيادة
العامة للقوات المسلحة الانجليزية ، كما أنهما برغبان فى القيام
بجولة ترفيهية فى أى مكان ، وبقيتا فى دار السفارة ، وتناول
طعام غداء خفيف ، وشساركهما المائدة أرنولد رينجلز ورث
Arnold Wrangles Warth ، وكنت أحب سارة إذ كانت
جذابة ورشيقة كما أنها رياضية .

ولقد اتصل بى توبسون ، وأخبرنى بأن شبانج كاي شيك
تمرر مقابلته رئيس الوزراء فى الساعة ٦ مساء مع وجود مترجم ،
وعلى هذا تم اتخاذ الترتيبات اللازمة .

* * *

الثلاثاء ٢٣ نوفمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١١ صباحا حضر برستون (٢٣) Preston
وبرفقته فيشنسكى (٢٤) Vyshinski ممثل روسيا الجديد فى اللجنة
الايطالية ، والى نظمها أنونى ابدن أثناء انعقاد مؤتمر موسكو ،
وكانت شخصيته لطيفة وهو منحدت لبق وقام بدور الترجمة .

وعندها حضر برستون أخبرنى أنه قام بمهمة الترجمة ببن
فيشنسكى وونستون فى وقت مبكر من هذا الصباح ، وكانت

(٢٣) برسون Preston (سر يوماس برستون) متصل مومس بدرجة
وزير فى لوانيا .

(٢٤) وكيل وزاره الخارجية فى جمهورية الاتحاد السوفيسى ١٩٤٠ - ١٩٤٩

المحادثات ودية للغاية بين الطرفين وكان ونستون واضحا في كل المسائل التي تناولها بالحديث مع فيشنسكى وقد أوضح له فيهما يتعلق بالازمة اللبنانية أن فرنسا خببت آماله بشكل لم يتوقعه ، ولهذا سوف يذهب الى لبنان لاتخاذ موقف حازم ازاء هذه المسألة ، وأضاف برستون الى قوله : أن فيشنسكى أخبره بأن الرئيس روزفلت قال له نفس وجهة النظر هذه .

الأربعاء ٢٤ نوفمبر ، القاهرة :

في الصباح الباكر وقبل تناول طعام الافطار علمت أن الرئيس روزفلت يريد مقابلتي في تمام الساعة { مساء ، وحينما قابلته وجدته في غاية الانشراح والسعادة وجلسنا في الحديقة سويا نتجاذب أطراف الحديث لمدة نصف ساعة تقريبا ، وهو لا شك شخصية يجب التعامل معها بحذر شديد ، وحينما رافقته الى الخارج قال لي : ان ملك اليونان ذهب الى غير رجعة وكذلك رئيس وزرائه .

وتحدث الرئيس روزفلت كذلك كثيرا عن موضوعات عديدة تتعلق بدسجول وفرنسا ، أما عن الأحداث المحلية فقد ذكر بأنه قابل النحاس ووجده شخصية مسلية ولطيفة .

حضر كل من : أليس كادوجان ، جيب Jeeb ، ميلارد Millard من موظفي وزارة الخارجية ، حضروا مباشرة من المطار الى السفارة لتناول العشاء ، ثم الخلود الى النوم ، وحضر ممي أنتوني ايدن لمقابلة ونستون تشرشل في مقر انقامته بالفيللا الخاصة به حيث أخذ حماما قبل تناول العشاء وقد حضر حفل العشاء كل من :

- شيانج كاي شيك وزوجته
Chiang-Kai Shek and his Madame
- لورد لويس مونتباتن
Lord Louis Mountbatten
- لورد موران
Lord Moran
- جنرال كارلتون دي ويت (٢٥)
G. Carlton de Wiat
- كاسي
Casey
- سارة اوليفر
Sarah Oliver
- مايلز لامبسون وزوجته
Miles Lampson and Jac.

وبعد تناول طعام العشاء توافدت على المنزل العديد من الشخصيات ثم اصطحب ونستون تشرشل شيانج كاي شيك من بين ضيوفه لبربه الحرة الخاصة بالعمليات الحربية المعلق بها خارطة ، وكانت الغرفة دهشة حقا اذ موضح بها كل دول العالم اجمع بأعلامها الوطنية ومالديها من قنات وأساطيل حربية ، وكذلك الأمر بالنسبة للدول المعادبة لنا ، وبعد أن خرجنا من غرفة العمليات جلسنا بعض الوقت بقاعة الاستقبال حيث كان أنتوني ايدن مازال الارهاق باديا عليه ، وبالرغم من هذا فانه شديد الاهتمام بكل التفاصيل عن الموضوعات التي تناولها بالحديث . وكان يخصني بالحديث في كثير من الموضوعات وهو بحق زميل عزيز وصديق مخلص .



(٢٥) كارلتون دي ويت و Carlton de Wiat وهو ضابط اتصال بين وستون تشرشل وشيانج كاي شيك ١٩٤٣ - ١٩٤٦ .

الجمعة ٢٦ نوفمبر ، القاهرة :

أقيمت حفلة شاي في فيلا شيانج كاي شيك في الساعة ٥ مساء وقد لحق بنا كل من : ونستون تشرشل ، وسارة ، مونتبان Mountbatten وكذلك بوبلى كوك (٢٦) Bob Laycock والذى يشغل الآن رئيس غرفة العمليات ، وكان ولا شك حفلا رائعا لدرجة اننى لم بسبق لى أن رأيت ونستون تشرشل منشرح الصدر مثل هذه المرة ، وجلسنا وقتنا طويلا في غرفة الطعام ثم وقتنا أطول في الصالة الكبرى للاجتماعات .

وقد استدعت للاشتراك في المحادثات بمجرد دخولهم قاعة الاستقبال لاشتراك مع كل من ونستون تشرشل وأنونى ايدن وفي بادئ الأمر نمت مناقشة مونتبان في بعض مسائل معقدة وصعبة تتعلق بالعلاقات البريطانية الصينية .

وبعد ذلك استمعنا من ونستون تشرشل وهو يستعرض معنا المشاكل العالمية بطريقة شيقة وأسلوب جذاب ، ومن الطبيعي الا أنذكر كل عباراته الرائعة التي تفوه بها ، والتي هي بمثابة حكم لا تقدر بثمن ومعظم أحاديثه كانت تتعلق بالماضى القريب حينما ترك أنتونى ايدن الوزارة وهكذا . . . ومن الملاحظ أن تاريخنا سلسلة من الحروب منصلة الحلقات استطاع ونستون أن يجمعها في إطار واحد حتى فيما يتعلق بالموقف في مصر ، فقد تعرض له بالحديث وكنت كنت سعيدا حقا عندما قال ونستون أنه لم يكن قلقا أو يخشى أى شيء وهو بقرأ تقاريرى التي كنت أبعث بها لأنه يعرف اننى

(٢٦) ميچور - جنرال - سير روبرت لاي كوك . M.G. Robert Laycock.

رئيس غرفة العمليات ١٩٤٢ - ١٩٤٧ .

أقدر الموقف حق تقديره ومسيطرًا تمامًا على كل الأطراف وملتمزم بتنفيذ كل التعليمات المنوطة بى .

وأضاف أنتونى آيدن الى هذا الحديث كثيرا من وجهات نظره أيضا ويمكننى اضافة : ان ونستون تشرشل أشار فى معرض أحاديثه لتلك الأزمة المحلية التى حدثت بينى وبين قيادات منطقة دفاع الشرق الأوسط فى الربيع الماضى وموقفهم الذى كان يتعارض مع وجهات نظرى ، الا أنه كان يحمل نوعا من التحذير اذ شعرت بسمو مكانتى ، وأنه يتعين على أن أحافظ على هذا المستوى وأن يكون سلوكى الوظيفى مناسبًا لهذا .

ثم آوينا الى الفرائس فى وقت متأخر فى تمام الساعة الواحدة صباحًا ثم اصطحبنى أنتونى آيدن الى غرفته وأثار معى أحاديث كانت غاية فى الصراحة والوضوح فيما يتعلق بأمره الشخصية ، اذ كان أنتونى آيدن له موقف متشدد مع ونستون تشرشل ، وفى الواقع كان الموضوع محصورًا بينهما ، اذ أدركت أنهما بصدد الرغبة فى تغيير الوزارة البريطانية العظمى . وكلاهما تمسك برأيه فى هذا الموقف — هذا المساء — اذ قال أنتونى آيدن : انه لم يراه فى هذه الحالة منذ زمن بعيد اذ كان شديد الكآبة والتشاؤم ، ولكن عندما يصل الى القاهرة زالت عنه هذه الحالة اذ أن جو العلاقات الاسرية قد لعبت دورًا هامًا فى هذه الناحية .

الأحد ٢٨ نوفمبر ، القاهرة :

كان أول شىء فعله فى بداية هذا اليوم هو مشاهدة حفل الرماية فى النادى ، وكالعادة خرجت من المنزل الساعة ٦ صباحًا

ووصلت الى نادى الرماية فى الساعة ٨ صباحا وركبت السيارة الكاديلاك ، واعتقد ان اسنعمل هذه السيارة مريح .

وعمدت ان اضع جيلبس (٢٧) Giles فى رقم ١١ واضع بيتر استرلينج Peter Striling فى رقم ١٢ ، اذ كنت ارجب فى ان يفوزا بنفوق فى هذه المباراة ، وكنت لا اريد ان يكون جيلبس فى وضع سىء لا برضاه لنفسه وكلاهما بهكن ان يحرز اهدافا فى هذه المسابقة ، ويمكننى تصور ان نصاب بينر حوالى ٤٨١ هدفا او حول هذا الرقم ، وان كنت غير متوقع ان يحرز مهراجا كشمير مثل هذا الرقم فى الوقت الحاضر لأننى اذكرك ان اخبرنى انه سبق ان احرز مرتين اكثر من ٥٠٠ هدف ، وعلى اى حال أستطيع ان اتخلل بأن النتيجة النهائية سوف تكون ٢٢٩٨ بواسطة ١٥ طلقة .

الخميس ٢ ديسمبر ، القاهرة :

وصل خبر فى الصباح الى السفارة بوصول ورد(*) Word فى حوالى الساعة ١ ظهرا ، وعقب الغداء اتجهت فورا الى المطار لاصله الساعة ١٥ و١٠ وكان أولى الطائرات التى هبطت أرض المطار بها مجموعة ضباط القيادة .

(٢٧) كولويل جيلبس بك Glis حكمدار البوليس فى القاهرة وهو الذى نظم مسابقة اكياد للصيد Ekia shoot هو الاسم الحركى لرئيس الوزراء البريطانى ورد (*) Word ونسنون تشرشل . (المترجم) .

والطائرة الثانية كان بها أنتونى آيدن وأليس كادوجان وموظفى وزارة الخارجية والذين بعثت بهم الى السفارة مباشرة وبقيت منتظرا وصول الكولونيل واردن Wardin لمدة ٤ دقيقة .

وحيثما وصل رئيس الوزراء كان يبدو مبتهجا مسرورا من النتائج التى توصل اليها فى مؤتمر طهران ، وبناء على طلبه توجهت معه بمفردنا الى فيلا كاسى حيث ناقشنا العديد من الخطط الهامة .

وعندما عدت الى السفارة وجدت أنتونى آيدن ، وأليس Alec فى جلسة رسمية وبقيت الى ما بعد الظهر أناقشهم .

وفى المساء بدأت الأحداث تتصاعد بالنسبة لخطط المستقبل التى أضعها فى اعتبارى ونحن نتحدث فى صالة التدخين بمكتب أنتونى آيدن ، ومما لا شك فيه فان الأمور كانت تسير الى الأفضل ولصالحنا .

الاثنين ٦ ديسمبر ، القاهرة :

فى هذا المساء أرسل ونستون تشرشل برقية سريعة يريد فيها مقابلة الرئيس التركى والوفد المرافق له لتناول العشاء معه ، وحضر هذا الوفد الى القاهرة وذلك بهدف توقيع مساهدة انجليزية - تركية .

وفى نفس الوقت قد أرسل أنتونى آيدن هو الآخر برقية يدعو الوفد الروسى من أنقرة وكذلك بعض الأمريكين ، وحيثما ذهبت الى المطار بقيت فى شك بعض الوقت من هو الوفد القادم اولا ؟

وأنه ليسعدنى أن أقول بأنه عندما رجعت الى السفارة كان الجميع قد حضر ، وتم استقبال وفدى الأمريكان والروس ، ثم استقبلهم فى دار السفارة ، كما قاءت السفارة بحسن ضيافته هذه الوفود ، ومن ثم أرسلت مزيدا من زجاجات الخمر لمثل هذه المناسبة السعيدة ، وحضر حفل العشاء كل من :

Winston Churchill	— ونستون تشرشل
Ismet Inonu	— عصمت أنبونو (٢٨)
Numan Tahir Seymen	— نعمان طاهر سيمين
Monsieur Vinogradov	— مسيو فينوجرادف
Monsieur Mikhailov	— مسبو ميخائيلوف
G. Marchal	— جنرال مارشال (٢٩)
Harry Hopkins	— هارى هوبكنز (٣٠)
Sir Maitland Wilson	— ميتلاند ويلسون
Sholto Duglas	— مارشال طهار ثلثو دوجلاس
Sarah Oliver	— سارة أوليفر
Sir. Arthur Tedder	— مارشال طيار — آرثر تيدر

-
- (٢٨) الجنرال عصمت انبونو رئيس وزراء تركيا ١٩٣٨ — ١٩٥٠ .
 (٢٩) الجنرال مارشال : رئيس الوفد الأمريكى ١٩٣٩ — ١٩٤٩ .
 (٣٠) هارى هوبكنز : مستشار خاص ومساعد الرئيس الأمريكى ، ووزير التجارة ١٩٣٨ — ١٩٤٠ .

Algernon Willis	— الجيرنون ويلز (٣١)
Thompson	— تومبسون
Randolph Churchill	— راندولف تشرشل
Knatchbull-Hugessen	— كنت شويل هيوجسن (٣٢)
Aitken	— أتكين
Acikalin	— أيسكالين
Lord Moran	— لورد موران
Sir Cadogan	— كادوجان
F.L. Burnard	— فيلد مارشال برنارد
Lampson and Jac.	— لامبسون وزوجته

* * *

وبدا الحفل على أنغام الموسيقى ، وجلست بين كل من هارى هوبكنز Harry Hopkins المساعد الأمن للرئيس روزفلت ، ومسبو فينو جرادوف السفير الروسى فى أنقرة ، والذى يقدرنى كثيرا ، وان كان يصغرنى سنا وهو مهذب جدا .

وفى نهاية الحفل انضم البنا وزير خارجية تركيا ، وكان يحمل معه نص المعاهدة المقترحة لتقديمها فى هذا الاجتماع المنعقد هنا

(٣١) أدبرال ويلز قائد الاسطول الحربى فى الشرق ١٩١٣ ، وقائد عام الاسطول فى البحر المتوسط ١٩١٦ — ١٩٤٨ .
 (٣٢) شويل هيوجسن سفير بريطانيا فى تركيا .

بين الأثراك، وروزفلت وونستون تشرشل ، وكنت مستغرباً في
الاصغاء للبتحدثين ، وكان ونستون يشـعر بحنكته وخبرته بأن
مشروع المعاهدة التركية المقدمة للعرض مدروسة دراسة وأفية في
حين كان أنتونى ايدن يخامره بعض الشك .

وكان يجلس بجوارى كل من هارى هوبكنز ، وقد ذكر لى
بأن هذا الشك لا يدين احد ، ونحن سنتحقق من جدية نصوصها ،
وكان السفير الروسى يجلس على يسارى ، فقد تنبه وطلب الكلمة
ليعرض وجهة نظر حكومته ، وعبر لى عن ذلك همسا وبصوت
خافت ، وأنه ليس لديه تفويض كامل فى مثل هذه المسائل ، ومن
الأفضل الانتظار لحين وصول فيشنسكى Vyshinski « الذى
سبق له أن ذهب الى منطقة جبال ايطاليا » .

وفى هذا الوقت كان بعض الضيوف قد بدأوا بغادرون صالة
الطعام هذا فى الوقت الذى مايزال فيه ونستون جالسا الى المائدة ،
وهو لا يزال يواصل حديثه وهو فى قمة النشاط والحيوية .

وعلى أى حال فان الحرب لن نكسبها بمقتضى توقيع معاهدة
مع أعدائنا وفى الامكان أن تكون مثل هذه الاعتبارات حين توقيع
المعاهدة الانجليزية — الفرنسية ، ومن الممكن أن تتضمن هذه
المشاعر ، وأخيرا شرب كل شخص نخب الشخص الآخر الجالس
بجواره ، وقد لاحظ الرئيس التركى أن من واجبه مفادرة القاعة
ومن ثم فقد ذهب الى قاعة الاستقبال حيث غادر الوفد التركى
قاعة الطعام وتركونا بمفردنا بالرغم من أنهم اصدقاء لنا .

وبعد ذلك فان ونستون — كمادته المعهودة — سيطر على
زمام الموقف وذلك بالهجوم على سلاح الطيران بحتمية أن يكون
الف طيار على أرض المطار وهم على أهبة الاستعداد ، وأخيرا

وجه نؤده الى ويلسون الذى هب واقفا وصرح بقوله : ان طاتم
طياريه على أهبة الاستعداد وعند هذا الحد من الحديث كان هارى
هوبكنز تنبه الى مجرى الحديث وحاول أن يلفت نظر رئيس الوزراء
عن عدد ثوات الوحدات فى الهند والتي لا تؤدى دورا فسيلا . مما
جعل ونستون تشرشل برد عليه بحجة وهنعة أن مثل هذا أفضل
من تلك الصفقة التى دفعها هارى هوبكنز ، والتي كلفت الأمريكان
خمسة ملايين دولار .

هذه بعض الملاحظات عن الحفل وما دار فيها من أحاديث ،
وأخرا فان ونستون وهارى هوبكنز خرجا من القاعة سويا ، وبقى
الخارج وجدنا هبوجسين وقد جلس فى الخلف منتظرا عودة الوفد
التركى من لقائه بالرئيس روزفلت حيث أرسلت اليه مشروع المعاهدة
وفى الواقع لم تكن الا نسخة واحدة من المشروع ، ولم يكن هناك
أى شخص بامكانه القيام بعمل نسخة أخرى (وبخبل الى أن هذا
أمرا خاطئا اذ يجب على كل ضابط صغير أو سكرتير يعرف الكتابة
على الآلة الكتابة تماما كما أفعل أنا شخصا) .

وأخيرا عندما ذهبنا الى مسالة الاجتماعات الكبرى وجدنا
اليس كادوجان جالسا أمام الآلة الكاتبة ، بكتب عليها ببلى . شديدا ،
بينما كان أحد الأشخاص يقوم بترجمة عبارات مشروع المعاهدة
اليه .

وباختصار فان أحد موظفى وزارة الخارجية المختصين بالآلة
الكتابة حفر فى ذلك الوقت ، فرابت من الأفضل أن أذهب لأنام
تاركا لهم هذه المهمة وفى مثل هذا الموقف اعتبره من المواقف المضحكة
فى مثل هذا المؤتمر الدولى ، ولقد أنتحيت جانبا أنا وسهوتس انذهب
سويا الى المطار اليوم ، وهذه المسالة — مع الأتراك — كانت
المسالة الأولى التى كسبناها فى المؤتمر .

وفي الساعة ٣ر٣٠ مساء عقد أنتوني ايدن مؤتمرا كبيرا في مكتبه لبحث مسألة لبنان ، وحضر هذا المؤتمر كل من : لويس سبيرس وماكميلان ١٣٢١ MacMillan من الجزائر ومجموعة كبيرة من الخبراء وانى لأدرك بقننا بأن مثل هذه المشككة سوف تبعدنا كثيرا ولكن مشاعرنا العامة تجاه هذا الاجتماع بأن اللبنانيين بدون أن يحصلوا على استقلالهم ، والمطلوب منا أن نساعدهم في الخطوة الأولى للتغلب على مشاكلهم .

والملاحظة الأولى التي أبدتها أن مثل هذه المسابقة نابل لا يكون لها رد فعل ملازم لنا في فلسطين أو مصر ، وعبرت عن وجهة نظري بأن لخصت سياستنا بأننا مارالت في منطقة الشرق الأوسط مع الأخذ في الاعتبار مدى تأثر هذا على مناطق النفوذ الفرنسية ، ومن جهة أخرى يجب علينا أن ندعم سياستنا على كل المستويات التي يجب أن نلتزم بها ، وفي نفس الوقت يجب تدعيم هذا الموقف الخاص باللبنانيين والسوريين ، ويجب أن نعمل على استقرار الأحوال في هاتين المنطقتين .

وكان لويس سبيرز هادئا ويعتقد أن بإمكانه الحصول على كل ما يريد بشكل مباشر ، ويمنع الاضطراب في هذه المنطقة وحقنقة كان متفائلا أكثر من اللازم .

وعقب انفضاخ الاجتماع كان لى محادثات شبة ومطولة مع أنتوني ايدن والذي كان لطيفا أكثر من اللازم طوال الوقت وقلت له : « أعتقد أنك ذو شخصية مرموقة منذ أن تولت وزارة الحرب

(٢٢) هارولد ماكميلان وزير انتظروا في الحرائر ١٩٤٢ - ١٩٤٥ واخيرا
عين رئيس الوزراء ١٩٥٧ - ١٩٦٢ .

فى مراحلها الأولى ، وقال لى : بأنه بوافقتى القول بأن الخبرة التى اكتسبها كانت جيدة ومفيدة .

ثم تحدث عن سياسته المستقبلية فقال : بكل تقدير ليس لديه الرغبة فى الوصول الى الرياسة ، وأن هذا أمرا لا يتطرح اليه كثيرا ، وأنه بذلك يعبر عما يتسعر به ، فاننا فى الهند واجهنا متاومة شديدة ، وقال أنه يأسف كسرا لهذا ، ولو أن هذه الاضطرابات لم تصينا بسوء ، وظل موقفنا قويا ، وقال أيضا أنه شخصا واجه موقفنا صعبا للغاية لأن رئيس الوزراء كان بطلب منه أن يذهب الى هناك ليكون قريبا من الأحداث فى حين كنت أرى أنه فى مل هذا الموقف كان يجب على الملك أن يذهب بنفسه لتهدئة الأحوال وذلك بحكم منصبه الكبير فى حين أنه مازال فى وزارة الخارجية ، وعلى أى حال فانى لست خبالى أو واهم ، أو مدعى للعظمة بأى حال من الأحوال .

* * *

الجمعة ١٠ ديسمبر ، القاهرة :

أود أن أسجل هنا موقف مضحك من مواقف رئيس الوزراء ونحن جالسون على مائدة العشاء ، وحينما كان ملك اليونان يشاركنا هذا الحفل ، كان ونستون تشرشل يتحدث عن الهجوم الفاشل الذى قمنا به على جزيرة أسلند ، وقد أكد هذا الموضوع عندما كان فى كويك Quebec وقام بارسال برقية .

وفكرت هنا فى قيادة الشرق الأوسط قائلا : بأن مثل هذه العملية تتطلب حذرا بعينا ، ولكنها للأسف تمت بشكل ارتجالى ،

وبدون تخطيط مسبق ، وعلى هذا فقد أكده ونستون ونحن مازلنا جالسون على مائدة العشاء .

* * *

السبت ١١ ديسمبر ، القاهرة :

قام وليم كروفنت William Croft بزيارتي في الصباح الباكر ، بعد أن نولي منصبه كمدبر لمكتب وزير الدولة المقيم خلفا لارنر روكبر Arthur Rucker وهو يبدو شخص مهذب ، بد أننى لا أعرف ما اذا كانت له نفس الطباع والخصائص التى تتميز بها ارنر روكبر ، وما علنا الا أن ننتظر لنرى .

وعندما كنت أتحدث الى أنتونى ايدن فى حضور البعض ، أفضى الى بأمر على جانب كبير من السرية الا وهو القرار الخاص بنقل كاسى ، وبدو أنه سوف يعين حاكما للبنغال .

وكما يبدو لى أيضا أن منصب وزير الدولة هنا سوف يلقى فى المستقبل القريب ، وحينما سئلت أن أبدى رأى فى تعيين والتر موين(٣٤) . وأيضا كنت أفكر فى الوضع الذى وصل اليه ، فان خبرته فى الوزارة بلندن يعد أمرا لا يمكن الاستغناء عنه .

وأعتقد بأن والتر موين سوف يعين خلفا لكاسى ، وأن تعيينه وزيرا وقبوله المنصب لمدة قصيرة لدليل على هذا ، ولكن على أى حال فاننا سوف نقدر هذا فى نهاية الأمر .

(٣٤) والتر موين Walter Moyne عن وزير مفاوضات فى القاهرة ١٩٤٣ -- ١٩٤٤ ثم وزير مقيم ١٩٤٤ ثم مساعدا للجالية اليهودية بمصر .

ولقد تساءلت مع نفسى عن هذا الموضوع وقلت : لربما يكون من التهور والظلم اسناد الشئون الاقتصادية لمنصب وزير الدولة ، اذ من الملاحظ أن مجموعة العمل الاقتصادية تعمل بروح الفريق ، أما من الناحية السياسية فأرى بدون شك أن من الحكمة أن تدار شئون سوريا الاقتصادية من مكتب وزير الدولة وسوف نكون خسارة فادحة ، بل وعامل لنشوب الاضطرابات فى بيروت اذا ما ألحقناها بوزارة الخارجية بشكل مباشر كأى عمل سباسبى آخر ، وكان كلا من أنتونى ايدن وكادرجان يمارضان بما هما الموافقة على هذا الرأى السابق ، وعلى أى حال لقد أدركت الليلة الماضية بأن المشاكل بصدد أن تصل الى حل نهائى فى نهاية هذا الشهر على أكثر تقدير .

الخميس ١٦ ديسمبر ، القاهرة :

وصل جون أستور (John Astor) (٣٥) الى دار السفارة بهدف الإقامة فى القاهرة ، وكان ابنه جافن Gavin يقبم معنا منذ عدة ليالى مضت ولم أكن قابلت جون أستور منذ عدة سنوات مضت ، وهو يشغل الآن منصب هام فى الصحافة العالمية اذ يمتلك الآن مؤسسة التاييمز حيث دفع مليون جنيه استرلينى منذ سنوات مضت ، وأخبرته بعد تناول الغداء بأنى كنت مسئولاً عن صحيفة التاييمز فى مصر والتي كانت قليلة التوزيع ومتواضعة جداً لأسباب نحن نعرفها .

(٣٥) الكولونيل جون (والملف أخيراً لورد أستور لولاية هومر) .

وقال لى جون : انى أعرف ذلك ولكن من الصعب العثور على مراسلين فى هذه الأيام ، وكانت صحيفة التايمز تعاني من نقص المراسلين فى كثير من دول العالم .

وشاركنا طعام الغداء سيسيل بنتون Cecil Benton المصور الصحفى المشهور ، وكان سعيدا من زيارته للقاهرة ، وهو ، د . مستؤلا بالدرجة الأولى عن ابارة القلائل فى داخل لندن .

وتحدث كذلك عن مسألة تعيين دوف Duff ودبانا كوبر Diana Cooper فى اللجنة الفرنسية فى الجزائر ، واهذا أسير سيسيل بنتون أن تكون دبانا سفيرة انجلترا فى باريس (وأعتقد انها شخصية مناسبة لهذا المنصب) .

وتواردت الأثناء بعد الظهر بأن ونستون عاودته أعراض مرض الالتهاب الرئوى ، وهذه الأخبار المثيرة المزعجة لا تثيرنى كثيرا لأنه سبق أن لفت نظره حينما كان هناك يشاركنا مأددة الغداء ليلة سفره من القاهرة ، ولهذا أخذت على عاتقى هذه المسؤولية ، واقترحت عليه ضرورة البقاء هنا فى القاهرة خاصة وأن المناخ دافئ ومريح .

حضرت الى هنا بصالة الاستقبال الصغيرة الخضراء حريم أحمد عبود باشا(٣٦) لتناول الشاى مع زوجتى جاكلين وقد شاركتها هذا الحفل ، وبينما نحن جالسون طلبنى تليفونيا وبلسون ليقول لى أنه كان مع رئيس الوزراء ونستون الليلة الماضية وكان فى حالة سيئة ، وقام بتوقيع الكشف الطبى عايه بدفورد Bedford

(٣٦) زوجه أحمد عبود باشا وهو مليونير مصرى ، وهو أحد ملاك الاقتصاد .

وهو نفس الطبيب الذى سيف ان قام بالكشف عليه فى الصيف
الماضى ، وحقبة أن الالام التى سعانها ونستون نشرشل نتجة
الالتهاب الرئوى لم تزعجهم كثيرا كحالة مئوس منها ، وفى نفس
الوقت فان آلامه هذه المرة يرجع سسببها الى نوع الغذاء الذى
يتناوله ، ولذلك اقترح على بأن أرسل اليه نوعا من الشوربة
يتناوله فى الغذاء والعشاء فهل فى امكانى أن أرسله اليه ؟ .

وقلت له : طبيعيا نستطيع أن نرسل أى كمية تطلبها ، ومرة
أخرى طلبنى ويلسون تليفونيا ليخبرنى بأنه استقر الرأى بأننا
سوف نساغر فى صباح الغد ، وفى نفس الوقت مطلوب أن ترسل
الينا ترمسين مملوعين بالشورية المطلوبة ، هذا هو كل المطلوب
منك ارساله الآن ، وسوف نرق لكم بأن نرسلوا البنا أى وصفة
طبية يمكن أن تكون مفيدة فى مثل هذه الحالة .

وانى أخشى أن تكون هذه الأخبار لبست بالدقة المطلوبة وأن
ونستون بصحة جيدة وقوى الارادة وبصفة عامة فهو قوى ويستطيع
يقر هذه الرثة المريضة ، ولقد شخص الأطباء حالته بأنها بدرجة
(M.B.) ومن ثم فالأمل كبير فى شفائه ومن حسن الحظ
أنه قوى البنية بصفة عامة ، وفى نفس الوقت أنه لم يعط نفسه
قتسلا من الراحة ، ومن تم فلا يوجد أدنى شك بأنه يعانى ارهاقا
شديدا عندما تركنا فى الأسبوع الماضى .

تناول كل من جون أستور ، وجافن أستور طعام الغذاء فى
الخارج ، بينما تناولت طعام الغذاء أنا وزوجتى فى المنزل ، وبعد
ذلك اهتبت زوجتى باعداد الشورية المطلوبة اونستون تشرشل
وأخيرا أمكننا أن نبعث اليه بجالونين منها . كما بعنا ببرقية تؤكد
لهم بأننا على أتم استعداد لارسال كل ما هو مطلوب .

* * *

الاثنين ٢٠ ديسمبر ، القاهرة :

في تمام الساعة ٣، ١ ظهرا أقيمت مأدبة غداء هنا لأربعة من
الأمراء السعوديين وهم سمو الأمراء : فيصل ، وخالد ، فهد ،
وسعادة الشيخ حافظ وهبه ، والسيد خير الدين زرنجلى ، والجنرال
ويلسون ، ودوجلاس ونابير كلافرينج وزوجته Napier Clavering
وسير والتر سمارت Walter Smart ، ونورمان سميث
Norman Smith ، وأرنولد ورث Arnold Warth
وكذلك أنا (لامبسون) .

وهؤلاء الأمراء السعوديون أعرفهم جميعا ماعدا الأمير فهد
فقد كان صغير السن ، واسترجعت مع سمو الأمير فيصل (٣٧) أول
مقابلة معه عند سفرنا سويا على ظهر السفينة ميسورنيا Mesadonia
فى أكتوبر ١٩٢٦ وهو فى طريق عودته الى مكة اذ كان اميرا عليها ،
بنما كنت فى طريقى الى الصين حيث كنت معينا هناك وزيرا
مفوضا فى بكين وتقابلنا فى هذه المناسبة اذ كان من المفروض ان
ينوجه سمو الأمير فيصل الى بورسودان قبل عودته الى مكة ،
ولقد ذكرته بمثل هذه الذكريات القديمة ، والتي كان الأمير مازال
يتذكرها جيدا .

(٢٧) وهو الآن الملك فيصل ، ملك المملكة العربية السعودية والذي تولى
سنة ١٩٧٧ .

بمجرد انحسار خطر الحرب عن مصر ، بدأت المتاعب والعقبات تتضاعف فى فلسطين ، ففى أوائل عام ١٩٤٤ انفجرت الاضطرابات كما أعلن فى ١٠ أكتوبر أن فلسطين منطقة شديدة الاضطرابات وترتكب فيها أبشع الأعمال العدوانية التى تقوم بها الجماعات اليهودية .

ومما لا شك فيه أن الكتاب الأبيض الذى أصدرته بريطانيا فى عام ١٩٣٩ بخصوص الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وأصبح هذا الكتاب يثير السخرية ليس فى إنجلترا وأمريكا إنما فى اسرائيل نفسها ، والأسلوب الإرهابى هو المحصلة النهائية للأعمال العدوانية المشار إليها بعاليه .

وتكونت لجنة من أعلى المستويات فى أول نوفمبر لوضع حد لهذه الأعمال العدوانية ، وكان يرأسها هارولد ماك ميشيل Harold

McMichael كما صدر قرار بأن يساعده لورد هوبن Lord
Moynes وزير الدولة في منطقة الشرق الأوسط بالقاهرة .



السبت ١ يناير ، القاهرة :

مع مطلع العام الميلادي الجديد ، ينظر الانسان الى الماضي بشعور من الرضا والاطمئنان وقد أصبح هوثنا أفضل بكثير في كل المبادىء بمجرد انحسار خطر الحرب عن مصر ، وأصبح لدينا الوقت الكافي منذ نهاية الصيف الماضي بانقلاب الموقف الى الأسسوا . وبشاركني في هذا الشعور الكسندر كيرك فنصل أمريكا ، ولكن على أى تبين خطأ هذا الاعتقاد فيما بعد ، فبعد عودتنا من رحلة جنوب أفريقيا انعقد مؤتمر القاهرة ، وتلاه اجتماع طهران ومن ثم أصبح من الواضح تماما أن مصر يجب أن تثبتى كما هى حليفة لنا وكقاعدة استراتيجية هامة في صراعنا الاستراتيجى في منطقة البحر الأبيض ، وكذلك في الصراع المرتقب في منطقة الشرق الاقصى .

وبطبيعة الحال — ولسوء الحظ — أن هذه العوامل غير مشجعة وانى أخشى أن يؤثر ذلك على العلاقات بين الحكومة المصرية والقصر اذ لربما يؤدي ذلك الى تعميق الفجوة بين الحكومة والقصر ، وانى آمل أن بسوء الهدوء والاستقرار في هذه المنطقة ، ولكن يبدو أن هذا الأمل بعيد المنال ، وكان هذا هو شغلنا الأول ، ومما لاشك فيه فاننا نضيف بعض الأعباء على أعمال السفارة المعتادة في القاهرة ، وعلى أى حال فان المشاغل في القاهرة تزداد حدة بالنسبة للمساكن السياسية ، وبالرغم من هذا لن أواجه

المشاكل بأنصاف الحاول ، واننا ننظر ماذا نحن فاعلون ازاء ما
ما سيواجهنا من مشاكل ؟

الاثنين ٣ يناير ، القاهرة :

وصل الأمير محمد على الى دار السفارة فى تمام الساعة
١٢ ظهرا وحضر لكى بهمس فى اذنى بأن الملك الصغير (يقصد
الملك فاروق) انسان حاقد ومعتوه وبرجع هذا لأصله لأن زوجة
الملك فؤاد الاولى هى الأميرة شوبكار(١) ليست من أصل محترم !

وعندما هنا الأمير عبد المنعم جلالته لنجانه من الحادث الذى
تعرض له(٢) ، واذا بالملك يرد على هذه التهئة بقوله لقد خاب
أملى فى شخصيات كثيرة والذين سوف أنقم منهم أشد الانتقام ،
وتفضّل الأمير محمد على باخبارى بهنل هذه الاقوابل ،
وصدمت أنا وزوجتى جاكلىن لهذه السذاجة والمشاعر الكريهة التى
بدت من جلالته .

وهيست جاكلىن زوجتى فى اذنى معترفة بسوء تصرفات
الملك الصغير ولتئى أختنى أن يكون رأيها هذا على صواب ،
والحقيقة اننى أشعر الآن أنه كان من المفروض أن أتخلص منه
فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الا أنه قد توفرت عدة أسباب حالت

(١) شوبكار هى زوجة الملك فؤاد الاول

(٢) لقد اصابته سيارة الملك ماروى فى حادث على الطريق العسكرى فى

القاهرة .

دون ذلك . وأعتقد أن معظم الشخصيات الذين يعرفون الحقائق ،
بشاركونى هذا الرأي ، وان كان هذا الرأي سبب لنا العديد من
المشاكل على المدى الطويل ، وعلى ضوء ما حدث ، وما يحدث الآن
فانى أود أن أنخلص منه الى الأبد اذ أن التعامل معه أصبح أمرا
لا يحتمل ولا يمكن التجاوز عنه للمرة الثانية وخاصة أنه (يقصد
الملك) وحسنين بلعبون لعبة خطيرة ، وعلى هذا فانى بدأت أدرك
أنه يجب تدارك المشاكل قبل أن نصل الى درجة بصعب حلها فى
المستقبل وبالرغم من كل هذا فانه يجب علينا أن نمضى أنفسنا
بالصبر لكى نرى ما سوف يسفر عنه سلوكه .

الأحد ٩ يناير ، القاهرة :

طلبنى سمارت تليفونيا فى وقت متأخر من الليل يحدثنى عن
الوسام المصرى المنوح . . لثلتو دوجلاس Sholts Douglas
وواضح أن لورد فوربس Lord Forbes سمع سمارت يقول :
بأن ثلتو دوجلاس كان مندهشا لتقديم الوسام اليه قبل أن يغادر
مصر بشكل نهائى . كما فهمت من هذا الحديث أننى كنت أحول
دون منحه الوسام ، وكان الحديث واضحا تماما لأنه فى المرة الأولى
كان فوربس لم يكن لديه أى شىء يفعلُه ازاء هذه المشكلة ، ولكن
فى المرة الثانية فان ثلتو لم يكن يستطيع أن يتحدث لاي شخص
آخر الا لشخصى فى موضوع خاص من هذا النوع .

ولهذا فانى بعثت برسالة الى ثلتو متضمنة أيضا نص التقرير
الذى بعثت به الى أنتونى ابدن طالبا منه الموافقة له بقبول هذا
النيشان ، وبعد ارسال هذا التقرير الى أنتونى ابدن فان مشاعر
الشكوك كانت تراودنى اذ أنه بالرغم من أن مشاعرى الصادقة أنه
لا يوجد شخص يمكن له أن يخالف التعليمات الخاصة بالعلاقات

الأجنبية ، ولهذا فقد بدأت تقريري الى أنتونى ايدن أنه فى حالات خاصة كمثلى هذه الحالة أعتقد أنه يمكن أن يعتبر شلتو دوجلاس بأنه سوف يقبل هذا الوسام ، وسوف تقوم وزارة الخارجية بدراسة هذا الموضوع ، وتوافبنى بالرد .

ولقد ضمنت صورة من تقريري مرمقة بنلك الرسالة التى بعثت بها الى شلتو دوجلاس ، وختمت رسالتى اليه : بأنى ذكرت لوزارة الخارجية أن هذا الموضوع يعرفه السفير المصرى فى لندن ، وانى لآسف أشد الأسف اذا ما جاء الرد برغض قبول هذا الوسام وأعتقد أنهم سوف يفصلون ذلك من خلال العلاقات بين البلدين ، ولقد سلمت خطابى باليد لشلتو فى هذا الصباح واذا كان لديه شك فى ذلك فسوف أتصل به لأوضح له الموقف وحتما سوف أقابله قبل أن يهزم بمغادرة القاهرة .

* * *

الثلاثاء ١١ يناير ، القاهرة :

لقد كان من بين التقارير التى وصلت الى اليوم أن صديقتى العجوز كونت سبانو Count Ciano قد أعدمه موسولينى Mussolini لأنه قام بانقلاب ضده ، وعندما كان سيانو شابا وزوجته ايدا Edda — ابنة موسولينى — فانهما كانا صديقين لنا عندما كنا فى الصين .

وعندما أصبح شخصا مرموقا نحول الى شخص متعجرف ومتكبر ، وشخصية لا تطاق ، ولم يكن هناك شك بأنه مسئول مسئولية كاملة عن كل المصائب التى حلت بايطاليا ، ولكن لكل طاغية لابد له من نهاية .

* * *

الثلاثاء ١٨ يناير ، القاهرة :

تقابلت مع جوليان أميري (٣) Julian Dmery فى تمام الساعة ٨ مساء وهو ابن حاكم الهند المقيم ، وكان شابا لطيفا ، ودائما يتخذ مواقف حادة فى المسائل السياسية المحلية ، ولقد حدث ذاب مرة أنه خرج معى فى رحلة صيد الى سيدى برانى فى شهر فبراير ١٩٤٢ حينما تم استدعاى للعودة للقاهرة حيث نشبت أزمة حسين سرى ، وأتذكر أنه بينما كنت أقود سيارتى فى الطريق الصحراوى للفيوم أخبرت الشاب أميري بشىء من الحسدة ، ماذا يلوح فى الأفق ؟ وفى الصباح الباكر بينما كنت أقود سيارتى حول الجزيرة فان الشاب أميري أراد بكل صراحة أن يحصل منى على آخر تطورات الموقف .

لقد أخبرنى بأنه نرك الوظيفة منذ وقت قريب وأنه يرى أن يشغل نفسه باستمرار ، وأنه قام بالاتصال بالعديد من الساسة المصريين ومن بينهم حسنين باشا .

وتساءل حسنين باشا عما اذا كان يبغى مقابلة أى من زعماء المعارضة . وعلى ذلك راح — اميرى — يسألنى بدوره عما اذا كان هناك اعتراض من جانبى على ذلك ؟ فقلت له أنه يتعبن عليه

(٣) أميري جوليان Julian Amery من حزب المحافظين بعد أن خدم شركة الهند الشرقية ، كما خدم فى القوات المسلحة ، وكان شابطا اتصال فى القوات المسلحة العاملة فى لبنان سنة ١٩٤٤ وأخيرا خدم تحت قيادة الجنرال كارنون ، وانسحل بالسياسة وعين سكرتير وزارة الدفاع الجوى ١٩٦٠ — ١٩٦٢ ثم عين وزيرا للطيران المدنى ١٩٦٢ — ١٩٦٤ ثم عين وزيرا للسئون البيئة التاسعة بوزاره الصحة فى حكومة هيس Heath

أن يكون حذرا وأن يستمع فقط الى ما يقوله الآخرون ، وحذرت من أنه قد يسعون الى أن يجعلوا منه قناة اتصال مع لندن من خلف ظهر السفارة ، فالأوضاع السياسية في مصر في غاية التعقيد ، وحسنبن كان دائما خاف كل الدسائس ، وباختصار فاني لا أمق به على الاطلاق اذ كنت أعتقد مهما كان الأمر بأن أميري يستطيع أن يقوم بهذه الخدعة بمهارة بارعة اذ تركته يقترح لحسنبن بأن أهم شيء يريد أن يفعله هو مقابلة نجيب الهلالي باشا وزير المعارف ، وهو أحد شخصين يقاطعهما القصر ، وأعتقد أن نتيجة هذا الاقتراح ليست على خير مايرام .

ولكن قبل أن يهجم بفعل أي شيء مع حسنبن ، أرى أنه من المناسب بأن يكون لديه خلفية حقيقية ، ومن ثم لا بد له من الاتصال بأمين عمان ، اذ سبق أن تقابل مع سمارة وأيد هذه الفكرة ، وبمجرد أن غادر دار السفارة ، اتصلت تليفونيا بسمارت الذي وافقني الرأي بأنه من الصعب على أميري الاتصال بهؤلاء الناس .

ويعتقد سمارة بأن الشاب أميري يتسم بالذكاء ، ومن ثم لا برضى لنفسه بأن يكون مختلِب قط في أيدي الآخرين ، وقد وافق الجنرال سمارة بأن يبدأ علاقاته في بادئ الأمر بأمين عثمان وبتعهد هو بترتيب اللقاء بينهما واني أشعر بضيق من هؤلاء الذين يقحمون أنفسهم على بمثل هذا الأسلوب ، واني أتذكر في هذا الصدد ما حدث من سهون لوس Simon Elwes والمشاكل التي سببها لي نتيجة اتصاله بالقصر على الرغم من تحذيراتي وتعليماتي المشددة له بضرورة تحسس خطاه وعدم الاندفاع في مثل هذه العلاقات ، ولكن الأمر مختلف الى حد ما بالنسبة لموضوع أميري بتوليان والذي يعرف قدر نفسه ، وأعتقد أنه ليس من الحكمة أن

لشجعه على هذا المسلك لاني في نهاية الأمر لن أغضب اذا ما أفلح في علاقاته هذه وتلك السياسة التي ينتهجها اذ أنني انصح الحكومة البريطانية بالا تكون مسئولة عنه .

في تمام الساعة ١٥ { مساءً رتبنا أمورنا لنذهب الى مدرسة التدريب في الرماية خلف خطوط العدو ، وهذا الترتيب كان قد اتخذه الميجور جرانت نابور Grant Taylor وهو بدون شك شخصية عجيبة وواضح أنه مرتبط بالأمريكان منذ سنوات عديدة وضت في مسابقات الرماية في شيكاغو ، وقد صرح بأنه سيكون هو أفضل المتسابقين في هذه المسابقة ومن ثم فلقد تجمعا في الصالة الكبرى وهم :

جرانت نابور ، همفري بتلر Humphrey Butler ، كرايج Craig سبر جوفري آرر Geoffrey Archer ، جلين بيراناند Glyn Burnand ونحن الاثنين . وخرجنا جميعا في موكب رسي الى خلف حي العباسية ، وقضينا لحوال الوقت حتى غروب الشمس ، ونحن نتدرب على كل أنواع الأسلحة الاتومانيكية الخاصة بالهجوم .

أما بالنسبة لي وزوجتي جاكلين ، فقد ذهبنا الى أحد الأركان في المدرسة لكي نتدرب على الرمي بالسدس ، وكان جرانت تايلور شخصية عجيبة ، وبالنسبة لهمفري بتلر سجل أكثر من ٥٧ هدفا ، وهو شخصية ماهرة حقا ، وعلى وجه الخصوص أن الحرب لا تنجب شخصا يمثل هذه الأوصاف .

الأحد ٦ فبراير ، كوم أوثيميم :

تلقيت دعوة للصيد مع الملك ناروق نى منطقة دهشور ، وقد تسلمت الدعوة فى تمام الساعة ٢ر٤٥ صباحا ، وبدأ الركب ينحرك فى تمام الساعة ٣ر٤٥ صباحا ، ومن ثم فقد وصلنا فى تمام الساعة ٥ صباحا وكانت رحلة ممتعة حقا وكنت أنا وكذلك بيتر سترلنج Peter Stirling من النسخات الانجليزية أما باقى الشخصيات من الأمريكان . تم عاد الملك فاروق ومرافقه لتناول طعام الافطار .

وكانت رحلة نسبية ممتعة ، وكنت فى المرمى الرابع ، وتمكنت من اصطياد ١٣٥ ولكن كل العدد الذى تمكنت من التقاطه كان ١١٧ . ولكن الملاحظ أن جلالة الملك نمكن من اصطياد عدد كبير جدا بلغ ٤٣٧ ، ومن الملاحظ أن بعض الأشخاص كانوا فى هدفه يقومون بالصيد معه ، وأشك بأن كثيرا من الخفر كانوا يقومون بالصيد لحسابه .

وفى الساعة ١٠ صباحا بدأ الركب يتأهب للعودة ، وتصادف أثناء عودتنا أن هبت العواصف بشدة ، وناولنا طعام الافطار والشاى ، وكان جلالتة سعيدا بهذه الرحلة ، ومما لا شك فيه أن جلالة الملك ناروق كان سعيدا للغاية بهرافقة الشخصيات الأمريكية له ، ولكن لم يكن جميعهم بثسرون بالقدر الذى يشعر به الملك من مشاعر السعادة .



الاثنين ٢١ فبراير ، القاهرة :

بعد تناول والتر موبن Walter Moyne طعام العشاء ، جلسنا على انفراد ، وكان يبدو عليه الانسراح والنشاط ، وكان سعيدا بمحادثاته التي أجراها فى لندن ، وفى هذه الجلسة تحدثنى عن فلسطين ، وعن كل ما يتعلق بالمحادثات والمناقشات التي جرت بين أعضاء الوزارة فى لندن .

ولكنى أخبرته — حسب ما أتذكر — من وجهات نذلر أنتونى ، ايدن التي أثارها حول هذه المسائل ، وبعد أن استوعب والتر موبن هذه السياسة رأى أن يقابل كورن واليس Cornwallis ، سبيرز Spears وكذلك ماك ميشيل MacMichael وأخبرا سوف يعود الى القاهرة نانية للاشتراك فى الاجتماع الذى سوف نحضره جميعا ، وكذلك ليحضر مجلس دفاع الشرق الأوسط ، وأخبرته بأنه من الأفضل الحرص على حضور هذين الاجتماعين .

ومهما كان الأمر فان المناقشات الأخيرة التي جرت فى لندن سوف نضعها موضع التنفيذ ، ونبذل قصارى جهدنا لتحقيقها ، وانى لا أخفى سرا اذا قلت : بأن التزامنا الخلوطة العامة لهذه السياسة ، سوف يؤدى الى انفجار الموقف عما قريب ، وبرغم هذا الاحساس لم يكن لدى الدليل بهذه الرؤية من أى زاوية ، ولكن ما هى الا وجهات نظر شخصية بحتة وفى نهاية الامر ما أنا الا بكتابة ترس صغبر فى ماكينة كبيرة .

وبالرغم من هذا فانى وجدت فى شخصية والتر موبن شخصية بارزة ووجدته مدركا تماما لكل الأخطار المحدقة بثمنه هذه السياسة وأستطيع أن أؤكد أن أهم هذه المشاكل التي تحدثوا على السطح هذه المسألة البسيطة — فلسطين — أن تتسفل اهتمام

الحكومة البريطانية لأنه فى نهاية الامر لا يستطيع أحدا أن يتكهن كيف تسير الأمور ! ولكن شيئا هاما أستطيع أن أؤكد أنه سوف تكون غلطة كبرى بأن يتم الاعلان عن هذه السياسة ثم يتم التراجع عنها فاذا حدث أن قررت الحكومة أن تتخذ خطوة ما — مهما كان شأنها — فمن العبث أن يتم التراجع عنها ففى هذه الحالة سوف تكون غلطة كبرى قاتلة .

* * *

الأربعاء ٢٢ مارس ، القاهرة :

تناول اليوم طعام الغداء كل من :

— كونتيسة مقاطعة ليريك 'The Countess of Limerick
Lady Moore — السيدة مورى
Lord Moyne — لورد موين
Mitland Wilson — ميتلاند ويلسون
Lord Tweedsmuir — تويد سمير
Mr. John Bowers — مستر جون بورس
Sir John Dashwood — سير جون داش وود
Lt. Burnard Jac. — بيرنارد جاك
— مايلز لامبسون وزوجته جاكين
Miles Lampson and Jac.

وكان ويلسون فى قمة النشوة والسعادة وكنت لم آراه منذ مدة طويلة ، وهو سعيد حقا بأن يرتفع على مقدمة سيارته ثلاثة أعلام (انجليزى - فرنسى - أمريكى) باعتباره قائد عام فى قيادة دفاع البحر المتوسط وهذا يوضح لنا مدى نجاح السياسة البريطانية مع الحلفاء .

الخميس ٦ أبريل ، القاهرة :

تم افتتاح مؤتمر فلسطين فى تمام الساعة ١٠.٣٠ صباحا بإحدى القاعات بمقر القيادة العسكرية للشرق الأوسط ، وحضره قادة الأسلحة وكبار الضباط فى منطقة الشرق الأوسط بما فيهم الأدميرال جون كاننجهام John Cunningham ، والذى كان قد حضر من الجزائر لهذا الغرض وكذلك حضر آرثر سميث Arthur Smith من بغداد وكذلك هولز () Holmes من سوريا ، ومن السباسبين حضر كورن واليس Corn Wallis وماك ميشيل McMichael ولويس سببوز Louis Spears

وقد افتتح المؤتمر موين بمقدمة ممتازة رائعة ، ثم القيت كلمتى من بعده ، وقد وضحت فيها : بأنى أتحدث بكل صراحة ، وبكلمات مدروسة بعناية باللغة فذكرت أننا نعتبر الكتاب الأبيض فى حكم الميت ، وانى أستطيع أن أقول بكلمات قاطعة « يجب تحسس الخطى » .

(٤) هولز Holmes مهى جاهل لقبه جدرال وسير .

وكم كنت متخوفا جدا من النتائج الخطيرة التي سوف تترتب على تقسيم فلسطين وكذلك ردود الفعل القوية في بلدان منطقة الشرق الأوسط ، وبدلا من التعاون الأخرى ، فإننا سوف نواجه الاضطرابات والقتال في كل الأرجاء ، وهذا أمر منطقي وطبيعي ، ونتيجة لخيبة الأمل والاحباط فاني لا أستطيع أن أتكهن بالنتائج ، وهنا في مصر سيكون رد الفعل أكبر بكثير عن أي رد فعل قد يحدث في الدول العربية الأخرى المجاورة .

وذكرت في كلمتي — أمام المؤتمر — كثيرا من الحقائق ، ولكن ما ذكرته في المذكرة هنا يعد جوهر حديثي عن هذه القضية إذ انني أرى أن يظل الدفاع في يد إنجلترا كحل للمشكلة الفلسطينية .

والتي كورن واليس كلمته من بعدى ، مؤكدا على تلك المخاوف ، وردود الفعل الخطيرة والتي قد يواجهها في العراق بدلا من السعي مع إنجلترا .

وفي لندن ما عليهم الا أن يفكروا في مقاومة هذا الغضب العنيف والذي سوف يبقى لسنوات عديدة قادمة ، وهو في نهاية الأمر يؤيد وجهة النظر القائلة « بأن تجميد الكتاب الأبيض والغائه كانت غلطة كبرى ارتكبتها الحكومة الانجليزية » .

وتحدث بعد ذلك ماكمل دبشيل وصرح بقوله : أن تقسيم فلسطين كانت فكرة خاطئة تماما ، وهكذا كانت كلمته كلها هجوم عنيف على سياسة الحكومة في لندن .

ثم تحدث لويس سبيرز Spears بعد ذلك وقد أشار الى نقطة هامة خاصة اذا ما تم انشاء سوريا الكبرى فان هذا يعنى ان تأثير السياسة الفرنسية سيكون بناهضا لهذه الفكرة وليسياستنا

فى المنطقة ، ولكن التقدير الذى براه هو التهوين من خطر التأثير
الفرنسى .

وعلى أى حال فان كل الكلمات التى أُلقيت فى هذا المؤتمر
كانت تتسم بالتقدير لسياسة الحكومة الانجليزية ، وفى نهاية المؤتمر
أكد موبن على أهمية الموضوعات الهامة السرية ومن ثم فليس من
الحكمة التصريح أو الحديث مع أى شخص عن تلك الأحاديث التى
جرت فى هذا المؤتمر .

* * *

الانين ١٠ أبريل ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة ركس ليپير Rex Leeper فى منتصف
النهار وهو يحمل معه برقبة مطولة مرسله من ونستون تشرشل
(والذى يعد الآن مسئولاً عن وزارة الخارجية لفترة وجيزة) ،
وهذه الرسالة خاصة بالاضطرابات التى نشبت فى اليونان والتى
كنا هنا نناقشها بمزيد من الاهتمام ، وانى آسف أشد الأسف أن
أعتبر هذا التقرير من رئيس الوزراء تقريراً عجبياً يعبر عن
شخصيته التى تتسم بالنشاط والفعالية ، ولكنى الاحظ أنه تقرير
شخصى وسرى ، ولهذا أجد من الصعوبة الامضاء بمضمون هذا
التقرير .

(ه) ركس ليپير Rex Leeper كان سفير إنجلترا فى اليونان فى
الفترة من ١٩٤٣ - ١٩٤٦ ثم انتقل الى الارخبين ١٩٤٦ - ١٩٤٨ .

وعلى أى حال فان موجز التقرير من الممكن أن نقول أننا واثقون تماما من كل هذه الاعتبارات الغاضبة بحتة انتزاع اليونان وفرض النفوذ عليه حتى اذا احتاج الأمر لاستخدام القوة المسلحة .

وفي نهاية التقرير (والموجه أصلا الى ركس ليبير) توجد هذه العبارة :

« يجب ارسال نسخة من هذا التقرير الى لورد كليرن للاحاطة والعلم » والذي يعرفنى فبه بأنى من الشخصيات الهامة اذ أن ونستون نشرشل يريد من ليبير أن ينسق المواقف بالتشاور معى ، ولقد شرح ليبيير الموقف برمته بكل وضوح ، وانه عازم على مقابلة ملك اليونان غدا والذي كان قد حضر الى القاهرة وانى أتفق مع ليبيير أنه يجب عرض تقرير ونستون على الملك ، ويجب عليه كذلك أن يلفت انتباهه الى أهم هذه الفقرات :

« الملك ما هو الا خادم لشعبه وهو لم ينتهج سياسة اللين فى حكم الشعب وقد اعتبر نفسه الحاكم المطلق دون منازع ، ولقد نصب نفسه وأسرته كحاكم مطلق بالرغم من معارضة الشعب لحكمه وبعد أن تمكن الشعب من طرد الغزاه الألمان وتمكنوا من اقامة نظام جمهورى بناء على رغبه الشعب » .

وكما جاء فى تقرير ونستون فانه كثيرا ما كان يكرر هذه الأوصاف بالنسبة لشخصى أمام القوات المسلحة وكذلك أمام السياسيين .

ولقد أخبرت ليبيير أنه كان فى وضسع يحتم عليه أن يكون متشددا مع الملك تماما كما جاء فى ذكر التقرير السابق . وعلى أى

حال فقد وافقت على وجهة نظر لبيير : بأنه بمجرد وصول الملك سوف يفرض نفوذه عليه وبخضعه لسياسته ، ورأيت أن أخبره بكل صراحة ان لم يمثل لهذا غانى سوف أعيده الى منطقة الشرق الأوسط منفيا .

وسوف يعلن عن السياسة العامة التي جاءت فى تقرير ونستون ، واذا لم يمثل الملك لهذه السياسة فان لبيير سوف يكون لديه كامل السلطات المخولة له من ونستون أن يجعل الملك يعلن عن هذه السياسة بنفسه ، وتحت أى ظروف فانى لا أستطيع تصور كيف يمكن للملك تنفيذ هذه السياسة (وانى شخصيا غير مقتنع أنه يستطيع تنفيذ ذلك) .

ولقد أضفت الى قولى : انى لو كنت مكان لبيير فسوف أحرص على اصطحاب رئيس الوزراء اليونانى معى وهو مستر تسيدريروس Tsouderous ان آخذه معى الى المطار لكى يكون حاضرا أثناء توجيهتى الى الملك .

وسوف يكون من الخير اذا رأينا أن العلاج قد جاء بالنتائج المرجوة وهذا ما آمله ، واذا تم ذلك فان الخطوة التالية هى الوقوف على مدى كفاءة القوات المسلحة وكذلك القوات البحرية واصدار الأوامر اليهم بالخضوع لنا تماما وتلقى الأوامر منا بشسكان مباشرا .

والقوات المسلحة محاصرة الآن بالقرب من العامرية وكذلك معظم قطع الأسطول اليونانى موجودة فى ميناء الاسكندرية ، وتناقشنا مع القادة العسكريين للاتفاق على مناهضة أى اضطرابات قد تنشأ ضدنا ، كل هذه بطبيعة الحال قليل من كثير ، اذ ان المهم هو غضب وثورة المصريين من رؤيتهم للقوات اليونانية فى المواقع

العسكرية المصرية ، واخبرت ليبيير انى فى واقع الأمر لست متماثلا نتيجة ثورة المصريين المتوقعة .

وانى فى الحقيقة تركت مهمة أسطول حكومة فيشى الموجود فى ميناء الاسكندرية الى الأدميرال جودفرى ، وكذلك الى عون الحكومة المصرية اذا طلبنا منهم ذلك وفى حالة الأدميرال جودفرى فانى أتذكر بأن النحاس قد استدعاه الى القاهرة وقد ألقى باللوم على جبرك Jerk ، لاساعته الى مدى كرم وضبافة المصريين وخلق كثيرا من المشاكل والتعقيدات لمصر وحلفائها .

ولقد غادر مصر مهراجا كشمير فى تمام الساعة ١٠ مساء وقد استقل اللنش البحرى من ميناء روض الفرج (على النيل) متوجها الى انجلترا وليس هناك ثمة شك أنه حاول قدر جهده أن يكون شخصا لطيفا ، وقد دعانى لزيارة كشمير ولم يكن هناك شيئا يمكن أن أقدمه لأنى أعتقد أنه لا يوجد شىء يتسم بالخطورة وجدير بالذكر أن أدون هنا بأنه يحظى باهتمامنا الشديد منذ سنوات مضت .

* * *

الثلاثاء ١١ أبريل ، القاهرة :

زارنى ظهر اليوم ادوارد فورد (٦) Edward Ford وهو الآن برتبة كولونيل فى قوات الرماية ومرشح للحصول على درجة الزمالة من حيفا Haifa وكنت لم أتقبله منذ محاولته أن يكون

(٦) ادوارد فورد — معلم خصوصى للملك ماروق وكان من قبل فى ١٩٣٦
سكرتير خاص للملك جورج السادس والملكة إليزابيث .

المعلم الخصوصى للبلک فاروق ، ويريد أن يعرف ما اذا كان لا يوجد ثمة اعتراض فى مقابلته لحسنين ، وظلت له لا يوجد أى اعتراض على ذلك أو حتى مقابلة جلالة الملك بالشكل الذى يريدده وقد أعطيته موجزا عاما عن الموقف طوال البسنوات الاخيرة .

وتناولت طعام الغداء مع البارون دى بونيس *Baron de Benoit* وكانت فرصة كى التقى بمل من المسيو اييو وزوجنه *Monsieur and Madam Eboue* وابنتهما ، وقد حضر مأدبة الغداء لفيف كبير من الشخصيات ، وكانت فرصة أن شربت كثيرا من الخمر بعد تناول وجبة دسمة ولهذا رأيت أنه غير مناسب أن اذهب كعادتى لازولة لعبة الجولف بعد ظهر اليوم كما كان مخططا لى من قبل .

ان الموقف فى مصر نفسها لم اكن راخيا عنه بالشكل المطلوب حيث أن العلاقات بين الحكومة والقصر لم تكن بالشكل المرضى ، وقد انتشرت الماريا فى الوجه القبلى بشكل خطير ، وهذا الموقف قد أتاح الفرصة للملك — تارة أخرى — للتخلص من النحاس ووزارته اذ لم تستطع الحكومة السيطرة على هذا الوباء .

ولقد وقف السفير (مايلز لامبسون) بجانب النحاس بالرغم من تردد قيادة دفاع الشرق الأوسط (الجنرال سير بيرنارد باجت *Bernard Paget*) فى مساندة السفير الريطانى ، فى حين لقى كل مساندة وتأييد من ونستون تشرشل لى يتخذ وثقا حازما .

الأربعاء ١٢ أبريل ، القاهرة :

دق جرس التليفون فى الصباح ، وسئلت عما اذا كنت أرغب فى مقابلة جلالة الملك فاروق الساعة ٤ مساء ، وعلى هذا فانى لم أتمكن اليوم من حضور اجتماع قيادات مجلس دفاع الشرق الأوسط لعرض مشكلة اليونان على المجلس ، وعلى هذا فان مقابلة جلالتة قد تغيرت الى الساعة ٣ بعد الظهر .

وتذكرت اننى سوف أتناول طعام الغداء فى دار المفوضية الصينية ولم أكن قد ارتديت الملابس الرسمية لمقابلة الملك ، وجاء ذلك نتيجة للفوضى واضطراب المواعيد ، فقد وصلت متأخرا عن واعدى لحضور الغداء بالمفوضية ثم اضطررت الى الانصراف سريعا ، وقد قمت بتأنيب موتيوم (٨) Mutum على اهماله .

وكانت حفلة المفوضية الصينية حفلة دبلوماسية كالعادة ، ولهذا فقد تركت الوفد الساعة ٢٣٠ بعد الظهر ، كما تركت زوجتى جاكلين مع الوفد الصينى .

وارتديت ملابسى الرسمية ، وركبت السيارة متجها الى القصر ، وكان جلالتة باشا مبتسما دائما ، وكما توقعت نفجير مفاجأة كبرى ، وقد أخذت هذه المفاجأة معظم الوقت لشرح وجهة نظره فى عدم السكوت عن النحاس أكثر من هذا !

(٧) . مسير ابو M Ehoué رئيس مستهجرة امريزيا الاستثنائية الفرنسية .
(٨) موتيوم Mutum السائق الخاص للسفير البريطانى .

وأنى اعترف بأن وجهات نظر جلالتة لم تكن مجافية للحقيقة
فى معظم حقائقها ، والملاحظ أن الحادث الذى أثار حفيظة جلالتة
ضد النحاس ما كان من محاولة النحاس منازعته رضاء الجماهير
من خلال جولته الأخيرة لصعيد مصر . وقرأ على نص مذكرته التى
ناولها لى أخيرا .

وكان الملك فاروق يتظاهر لى بالود والصدائة ، والعلاقات.
الشخصية القوية فيما بيننا ، وقدم لى المذكرة مؤشرا عليها تأشيرة
لائقة ، وفى هذه اللحظة تداعت الى الذاكرة ذكريات قديمة حدثت
فيما بيننا ، وكان يأمل موافقتى على ما عزم عليه الآن خاصة فى
حدوث تغيير الوزارة الحالية ، واسناد رئاستها الى شخصية صديقة
لى وموالية لانجلترا .

وكان كلانا : أنا والملك قادران على فتح صفحة بيضاء فى
علاقتنا وعلى أى حال كان كل همنى هو المحافظة على ما بيننا من
صدائة وعلاقات سابقة وعلى سبيل المثال ، عندما كان يشرح
لى هذه الأزمة أنه لا يمكن أن يكون فى البلد « ملكين » لمصر ، وقد
علقت بعبارته « حاشا لله » God Forbid

واستطرد الملك قائلا : يكفى أن يحكم مصر ملكا واحدا ،
واعتبرت ذلك مداعبة منه ، وسألنى ما اذا كان هذا أمر حتمى
وضرورى من عدمه . وقالت له : انى آمل أن يكون الأمر هكذا ،
وعلى أى حال فانى وضحت وجهة نظرى بأنى لست مستعدا لأن
أقدم توضيحا أكثر من هذا على اقتراحه المفاجئ بالنسبة لى حول
تغيير الوزارة .

وفى بادىء الأمر فكرت أن أتحقق من هذه الفكرة خاصة أنه
لم يقدم لى وجهه نظر المجلس النيابى المصرى ، ففى المقام الأول

أشعر بالأسف لأنه لم يبعث الى بتحذير تهيدي (مع حسنين أو أى شخص آخر كما اعتاد الملك) وعلى هذا فانه من الواجب على اخطار لندن بكل هذا فانه سوف توضح لى الموقف والخطوات الواجب اتخاذها ، وكما توقعتم فان رد الفعل فى لندن هو الفشل الذريع وقد حرصت على استخدام هذا التعبير الذى استخدم من قبل فى مناسبات عدة وبقيت لا أستطيع أن أتصور اللحظة المناسبة لاحداث التغيير الوزارى المناسب فى مصر .

والعالم كله على علم تام بأننا مقدون على أحداث هائلة وعظيمة تهتم العالم بما فى ذلك مصر المرتبطة بتوازن القوى فى العالم ، فهل هذا هو الوقت المناسب للتغيير الوزارى ، خاصة أن هذه الحكومة قد التزمت بالمعاهدة ، وقامت بتلبية كافة احتياجاتنا ومازالت ملتزمة بمعاهدة ١٩٣٦ ، ولهذا أخبرته بأنه من الأفضل أن يوضح بأسلوب أساس دوافع التغيير الوزارى ، ولكى يوضح لى عبارته (صديق عزيز لبريطانيا العظمى) فمن يكون أذن رئيس الوزراء المرئى ؟

وكان من الواضح أنه يريد أن ينفذ رغبته ، ولهذا لم أندعش عندما قدم لى قائمة بأسماء الوزراء الجدد برئاسة حسنين باشا كرئيس للوزراء ، ومن بين الأسماء المعروفة لدينا :

حسن صادق وهو شخصية ظريفة ورجل كفاء شغل من قبل وزير الحربية ، حسين رفعت الوكيل الدائم لوزارة الخارجية ، وشخصية ظريفة باستمرار ، ودكتور شوشة باشا من كبار العاملين بوزارة الصحة وسابا باشا حبشى أحد الوزراء الشبان المشهود لهم بالكفاءة وقد شغل منصب وزير المالية فى وزارة على ماهر .

وهنا قائمة أخرى من الشخصيات غير المهمة ، ولكن الملاحظ أنهم جميعا من الأثرياء ! هذا بالاضافة الى عبد الفتاح عمرو باشا(٩) اللاعب الماهر فى الاسكواش ، وقد أكد الملك لا أحد منهم يندمى الى حزب سياسى ومهمتهم محصورة فى الاعداد للانتخابات .

ورحت أعيد على مسامح الملك مرة أخرى بأن تعطينى على الأمر ليس سوى تعبير عن رأى الشخصى اذ يتعبن على التشاور مع حكومتى وقد يهيمه — أى الملك — أن يعرف أنه حتى تلك اللحظة ، فان ونستون تشرشل رئيس الوزراء بظلمة حاليا بأعباء وزارة الخارجية ، ومن تم فانه من المحتمل أن يكون الرد مقتضبا وحاسما .

فقال الملك : « أنه سوف يكون من دواعى سرورى أن يعالج صديقه تشرشل الأمر ويفكر فيه مليا فهو يثق فيه تمام الثقة » . فقلت له : أنه يتعين عليه أيضا الا يعتبر ما طرحه اليوم على بمثابة قرار من جانبه انما مجرد اقتراح من جانبه .

وبعد ذلك أجبرت الملك على أن يصرح بقوله : أن الآراء التى أباها جلالته خلال المحادثات التى جرت بيننا لم تكن قرارا انما مجرد اقتراح فقط ، وقد أكدت بأن هذا أمر هام بالنسبة لوضعه ومكانته اذا كان هذا الاقتراح — كما توقعت — يمكن التراجع عنه ؟ وفكرت فى الضغط مرة ثانية بالغاء هذا الاقتراح .

وقال جلالته : فى هذه الحالة سيكون الأمر صعبا لتكييف الموقف بتغيير هذا الاقتراح أو التراجع عنه ، اذ هذا يخالف ما

(٩) عبد الفتاح عمرو باشا وهو لاعب فى الاسكواش ، ثم عين سفيراً لمصر فى لندن .

حدث مع النحاس باشا من قبل فى ٥ فبراير ١٩٤٢ حيث أن تشكل الوزارة تم بمعرفة النحاس ثم أعلنت فى ذلك الوقت بأن هذا الأمر لن يحدث مرة أخرى فى المستقبل سواء كان الأمر يتعلق بتشكيل الوزارات المصرية أو ائالتها .

وقلت لجلالته : ان الجزء الاول من هذه الملاحظة يخل الى أنك على حق فيه ، ولكن اذا ما تأملت كلمات خطابى (أو انذارى اليك) فانك سوف تجد أن كلماته قد صيغت بدقة بالنقطة والتي كانت تتضمن : أن سياستنا كانت تقوم على عدم التدخل كرها فى مثل هذه المسائل ، وان يحدث هذا الآن ولكن هناك ظروفًا قد تضطر فيها للتدخل لجعل هذه السياسة أكثر حيوية وفاعلية .

على أى حال دعنا نقول : بأننا سوف نحيط لندن علما بذلك ونحتكم لرأيها ووجهة نذارها ، وفى هذه الأثناء لا جلالتك ولا أنا يمكننا الموافقة على هذا الاقتراح (يقصد تشكيل وزارة جديدة) الذى اقترحه الملك لأنه اذا رفضته انجلترا ففى هذه الحالة سوف يتأزم الموقف تماما .

عندئذ قال الملك : أنه وافق بشكل أكيد على هذا التشكيل الوزارى وأن اقتراحه هذا أصبح سارى المفعول حتى ولو لم وافق أنا عليه لأنه أمر ملكى .

وفى المساء رجعت الى السفارة ، واجتمعت مع المستشارين لمناقشة الخطوط الرئيسية للتقرير الذى سوف أبعث به الى لندن متضمنا ما جرى من محادثات فى تلك المقابلة مع الملك فاروق .

وبعد العشاء جلست أكتب مسودة لهذا التقرير ، ثم بعثت

بهذه المسودة الى فوربس Forbes ليوافيني بنسخة من هذا التقرير فى صباح الغد .

ثم اجتمعت مرة ثانية مع مجموعة المستشارين لاعتماد صورة التقرير عن المقابلة الجافة التى جرت مساء أمس بناء على دعوة الملك وقد انتهينا من مناقشة ما جاء فى هذا التقرير وبعثنا به الى لندن قبل الظهر .

وأرفقت بهذا التقرير خطاب رسمى (سرى وشخصى) الى ادارة المخابرات ومنضمنا تحذيراتى من أننا هل نستطيع أن نكون قادرين على مواجهة مثل هذه السفرات ، وعمما اذا كان فى امكاننا اتخاذ سياسة أكثر حزما ، وانتهاج سياسة مباشرة لفرض نفوذنا على مصر ، هذا ما ذكرته فى تقديرى والذى يتضمن العديد من الابعاءات والاشارات ذات مغزى كبير ، ووجهات نظر مسريحة وواضحة للتصدى لملل هذه العراقيل والصعاب الكثيرة التى تحول دون تنفيذ سياستنا بالشكل المطلوب .

وعلى أى حال سيكون أفضل الحلول بطبيعة الحال ما سوف تقرره لندن على الرغم من اننى لم أذكر بأن هذه الألاعيب السياسية لم تكن تشكل خطورة كبيرة ، وان كان من المفروض — طبقا لصلاحياتى — أن أتخذ بعض الخطوات المضادة من الآن بدلا من ان نفاجأ بقرار لندن بضرورة اتخاذ اجراءات وقائية مضادة ، وان كان فى حقيقة الامر سبق لنا اتخاذ خطوات واجراءات وقائية كانت فى غيبة من الخطورة .

الأحد ١٦ أبريل ، الاسكندرية :

تناولت طعام الغداء أنا وزوجتى جاكلين وكذلك الكولونيل بيل (١٠) Peel وأبضا ماكس أنكين (١١) Attken ومجموعة من ضباط سلاح الطيران فى نادى الاتحاد وكان غداء سهيا ، وكذلك جرت بيننا محادثات مفيدة ونال اعجابى ماكس أنكين بدرجة كبيرة . وهو شخصية غاية فى النشاط والحيوية فى النادى ، وهو قائد مجموعة سلاح الطيران بالاسكندرية وقد سمعت عنه قبل الغداء بأنه قام فجأة بطلعة طيران ذات ليلة وأصاب عدة أهداف فى مطار جزيرة كريت ، كل هذا تم بكل همة ونشاط وهو دائما محتفظا بنشاطه وهو سريعا ما يتأقلم مع أى موقف يتعرض له .

* * *

الاثنين ١٧ أبريل ، الاسكندرية :

وصل الى القاهرة الساعة ٧ مساء الجنرال باجت (١٢) Paget وكنت قد تلقت رساله منه صباح اليوم ردا على رسالتى المتضمنة اقتراحاتى لوزارة الخارجية حول المشكلة الأخيرة وهى رغبة الملك فى تغبير وزارة النحاس .

(١٠) الكولونيل بيل Peel والملقب اخبرا سير ادوارد Edward رئيس الفصليية البريطانية بالاسكندرية وهو المسئول عن تصدير القطن المصرى من الاسكندرية .

(١١) أنكين Aitken والملقب سير ماكس Max ، والملقب بالبارون .

(١٢) الجنرال باجت Paget والملقب اخرا بسير بيرنارد Bernard

أحد القيادات العسكرية فى قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٤٥ .

وكان باجت معارضا لآى فكرة حول استخدام القوة ، ولهذا طلبته تليفونيا واقترحت عليه أن نلتقى سويا مساء اليوم ، وشرح لى بوضوح أنه ام يكن من أنصار الذين يرون حتوية استخدام القوة المسلحة ، وزيادة على ذلك فإنه يعارض هذه الفكرة وذلك لاعتبارات عديدة ، ونحن لدينا قناعة بانتهاج السياسة السادية ، وهذا ما كنت اقترحه أثناء مناقشة هذا الموضوع ، اذ كنت أرى من الأفضل عرض الأمر على وزارة الحرب التى لا شك أنها سوف تنسق الموقف مع وزارة الخارجية بلندن ، ان الأمر معروض على وزارة الحرب وانى فى انتظار وصول تعليمات بهذا الشأن ، لذا كنت أرى - منذ أن تسلمت هذه التقارير - ضرورة عقد اجتماع لجنة الدفاع قبل أن أتخذ أى خطوة مهما كان الأمر ، وممازات عند رأى ، وواضح أنه مقتنع تماما بوجهة نظره هذه .

وبعد أن انتهى لقاىى معه طلبت تليفونيا والتر دوين Walter Moyne بمنزله ، ويبدو أنه كان يود عقد المؤتمر فى الغد ، وقلت له اننى أرغب فى الالتقاء بك فى أى وقت تشاء .

الثلاثاء ١٨ أبريل ، القاهرة :

قضيت وقتا هادئا حتى ظهر اليوم قبل زهابى لحضور اجتماع مجلس قيادة دفاع الشرق الأوسط بصحبة تيرنس شون Terence Shone وسبارت ، وأخيرا لحق بنا جون بيبلى John Desly

وجدت كل قيادات المجلس حاضرين ، وجالسين فى مقاعدهم ، وكل منهم بصحبة سكرتيره الخاص ، ويرأس الاجتماع والتر دوين ، ولقد أعد والتر دوين سلسلة من الاستفسارات

لِعرضها على المجلس كانت في غاية الخطورة بهدف التدخل عسكرياً في الموقف الداخلي في مصر . وذلك لإجبار الملك بالتراجع عن قراره بتغيير الوزارة الحالية التي يرأسها النحاس .

ولكن الجنرال باجت ومستشاره كان من رأيهم أنه لا داعي إلى استخدام القوة المسلحة حتى ولو تبنت الوزارة البريطانية فكرة التدخل العسكري إذ لا يتفق هذا مع الحكمة والمنطق وجرت المحادثات في المؤتمر بشكل مرضى على ما أعتقد ، ولهذا كان الرأي السائد هو معارضة السياسة التي كنت أراها مناسبة ، ومن ثم كتبت إلى لندن لتأييد وجهة النظر هذه ، وكان العضو الوحيد من بين أعضاء المؤتمر الذي يؤيدني فيما ذهبت إليه هو الأدميرال كاننجهام ، وقد وعد والتر موين بأن يكتب إلى لندن وموضحاً وجهات النظر المختلفة التي سادت هذا المؤتمر ، واستنتجت بدوري أنه ستتم تزكية فكرة الوزارة الانتقالية والتي تنحصر مهمتها في إجراء انتخابات حرة نزيهة ، وكنت أود أن يدرك المؤتمر يقينا بأن الانتخابات في مصر كالعادة تكون انتخابات مزورة .

وزيادة على ذلك فإن هذا أمراً مؤكداً عندما يكون على رأس الوزارة رجل القصر الأول والذي بيده دفعة الأمور مثل حسنين ، ففي هذه الحالة فإن الانتخابات ستسوف تتحدد يقينا وفقاً لإرادة القصر ، ومن ثم لم أعد أعتبر هذا الأمر أدنى اهتمام .

وكما سبق أن أشرت بأنه قبل أن يصل تقرير والتر موين إلى لندن فإن وزارة الحرب البريطانية سوف تكون قد اتخذت قرارها ، وإذا ما أتى هذا القرار منافياً لوجهة نظري ، فعلى الأقل نقدير سؤناً أعرف أين أقف الآن ، وعلى الأقل سوف تكون الأمور واضحة بالنسبة لأصدقائي الذين في أيديهم صناعة القرار في لندن ، وتكون

الصورة أكثر وضوحا بأن القرار أتى مناقضا لوجهة نظرى بالرد
من كل التحذيرات التى أبدت بها وجهة نظرى .

وأكثر من هذا فانى أتوقع أن يأتى قرار لندن متضمنا عدا
استخدام القوة ، وفى هذه الحالة سوف أنخذ من موقف النقاد
الهجومى وكذلك ختلابه الموجه الى فى فبراير ١٩٤٢ ذريعة قو
بأنه لم يعد لبريطانيا بعد اليوم حق التدخل فى تعيين أو اقا
الوزارات المصرية

وبعد دقائق قليلة من عودتى الى دار السفارة فاذا بسمار
يطلبنى تليفونيا ليخبرنى : أن حسنين طلبه تليفونيا ولبعلن لى :
الملك فاروق وقع بخط يده مرسوم اقالة وزارة النحاس .

ولقد أخبرت الجنرال سمارت بأن يعاود الاتصال تليفو
بحسنيين ويخبره بانى (لامبسون) يريد مقابلة الملك فى الحال لا
احمل رسالة من رئيس وزرائنا ، وأود أن أسلمها له .

ورد الملك قائلا : عليه أن يحضر فوراً ولاداعى لأن يف
ملابسه العادية بملابسه الرسمية . ولهذا فقد توجهت فوراً لمقار
الملك وقد استقبلنى جلالته فى تمام الساعة ١٥ بعد الظهر
وبدأت المقابلة بالمجاملات المعتادة ، وكم كان سعيدا برؤيتى ارتد
بدلتى الكاكي وأخبرته بانى لم أعد البس سوى هذه البدلة ، ف
مناسبة لى تباهى وقال الملك أنه يعتقد بأنها فكرة ممتازة وتعد بد
حديثه ولهذا فانه سوف يفصل بدلة له من نفس الطراز .

وبدأنا انارة الموضوع وقلت له : انى طلبت أن أتايلك وذ
على اثر الاعلان المثير الذى نقله حسنين الى سمارت ، وعلى ،

فأنى لم أستطع أن أفهم كنه هذا القرار الذى صدر يوم السبت الماضى على الرغم من أننى تلقيت تأكيدات من حسنين بأن سيادته لن يتخذ أى خطوة تتسم بالتهور والاندفاع من أى نوع ، ولن يفعل أى شىء حتى أتمكن من مقابلته مرة أخرى حاملا معنى تعليمات لندن وكيف أن جلالتك تجاهل ما سبق أن أخبرنى به حسنين مع كل التأكيدات التى ذكرها ؟

ووجد الملك نفسه فى موقف صعب ولكنه قال : أنه يمكنه أن يوضح لى الموقف ببساطة وقلت له : سواء تم ذلك أو لم يتم فالأفضل لنا أن نترك الأمر حتى أتمكن من تبليغه الرسالة التى بعث بها الى ونستون تشرشل وهى موجودة الآن فى جيبى ثم قدمتها إليه لكى أقرأها عليه ونظرا لأهميتها مانى أثبت هنا نصها :

« انه لمن دواعى قلقى تزايد حدة الخلاف بين حلاتكم وحكومة النحاس ، وهذا يعد من الأمور الهامة لدرجة أننى أنتهزت الفرصة لعرضها على وزارة الحرب » .

وقد طلبت عقد اجتماع لهذا الغرض فى بداية الأسبوع القادم (أى هذا الأسبوع) ولهذا كنت واثقا الا تقدم على اتخاذ ما تراه من إجراءات عنيفة خلال تلك الفترة .

ومن عادة حكومة لندن أن تتخذ موقفا عدائيا ضد من يبدأ بالعنوان ، وهصر الآن أصبحت ميدانا للصراع بالرغم من كل الجهود المبذولة ومن ثم أصبحت تحيط بها الألغاز ، بالرغم من أنها أرض السلام والازدهار الاقتصادى وعلى هذا فنحن نكلفك بهذه المهمة » .

ولقد افت نظر جلالته بأن يقرأ بعناية بالغة هذه الرسالة خاصة الفقرة الرابعة ، ولهذا فانه يعتبر نفسه مسئولاً مسئولية

كأية خاصة أن هذه الرسالة وأردة الى من رئيس وزراءنا والتي تؤكد بأن الملك يستغنى عن الحكومة الحالية (يقصد حكومة النحاس) وبالرغم من كل بهام ومشاكل الملك الرسمية كان من الواجب عليه التريث بعض الوقت لحسن أن أتسلم تعليقات وزارة الحرب في لندن والتي من المحتمل أن تصل الى في أقرب فرصة .

وسرح الملك بخياله طويلا ثم انفجر فجأة غاضبا ومتسائلا « لماذا أنت لم تلاحظ تأكيداتى التي أدليت بها يوم السبت الماضى مع ملاحظة أن النحاس الآن فى طريقه الى الاسكندرية حيث لا يوجد أدنى شك بأنه سوف يكرر هجومه الذى حدث منه فى الوجه القبلى » ولقد استنتجت فى الحال بأنه يخيل الى بأن جلالته كان بسوء الظن بالنحاس ازاء أى تصرف أو قول سواء كان يقصده النحاس أو لم يقصده وهو فى الاسكندرية .

ولكن تحت أى وضع يجب ان الفت نظره الى الأمور الخطيرة جدا والتي جاءت فى رسالة رئيس الوزراء ونستون تشرشل .

عند هذا الحد يجب أن ألقى منه اجابة محددة ، وفى نفس الوقت بتعين على أن أتخذ خطوة فى مواجهة النحاس باشا لتجنب مغبة أى مخاطر قد تأتى من جانب الحكومة المصرية وأنه لهذه الغاية فإنه يتعين على اجراء الاتصالات بالحكومة فور عودتى من تلك المقابلة .

وقال لى الملك فاروق بأنه سوف يرد على رسالته رئيس الوزراء ونستون تشرشل خلال ساعة من الآن ، ومن ثم نقد غادرته .

وفى طريقى الى خارج القصر رأيت أنه من الحكمة أن أعرج على حسنين باشا حيث أخبرته بمحوى حديثى الملك وحذرتة من

أتخاذ أى خطوة هوجاء قبل أن تصلنى التعلبمات من لندن ، واضمئت الى قولى هذا : بانى مندهش تماما ازاء تراجع الملك عن وعوده لى السبت الماضى ، وبكل دبلوماسية حاول حسنين أن يؤكد لى أن ما قام به الملك كان أمرا عادلا بيد أننى لم أصبغ الى ما قاله لى .

وكذلك أخبرت حسنين انى لا أستطيع شرح وتوضيح كيف أن شخصا مهذبا مثله يسمح للملك أن يصوب الى صدرنا مسدسا بدون صوت من غير أن نأخذ احتياطاتنا أولا يتلقى التعلبمات من لندن .

وفى الحال بدأ حسنين يلفت نظرنا بأن حديثه مع سمارت كان يحذر من تطور الموقف ، وأخبرته انى لم أنتأ أن أصرح بمثل هذا القول وأنه لن بقول كلمة أخرى الى سمارت بدون اذن الملك .

يقال لى حسنين بكل أدب أنه فى مثل هذه الازمة الخاصة بالحكومة المصرية كان الأمر بسيطا ولا يستحق كل هذا .

وعلى أى حال قلت له : بأن مجمل محادثاتى مع الملك أنه تسلم نسخة من تحذير ونستون تشرشل ، ولهذا فانى منتظر الرد على ذلك ، وفى نفس الوقت فانى سوف أنخذ خطوة ايجابية ، تماما كما أخبرت جلالته والحكومة المصرية الحالية والتي تعد تحت وصايتى . والى هنا لم أنخذ أى خطوة منذ مقابلتى معه يوم السبت الماضى .

وعندما عدت الى دار السفارة طلبت أمين عنبان تليفونيا واستدعيته لمقابلتى وأخبرته بانى على وشك أن أتخذ موقفا (لا أنكر ما هو نوع العمل) ضد القصر حيث انى وجهت انذارا الى

القصر باسم ونستون تشرشل بأنه من الواجب عليهم التربث لحين
استطلاع وجهات نظر لندن وفى نفس الوقت فان الحكومة البريطانية
سوف تعارض أى خطوة تتخذ قبل ذلك .

وطلبت من أمين عثمان أن يبلغ النحاس باشا هذا التحذير فى
الحال ، وكاد أن يغمى على أمين عثمان من هول ما تبادر الى ذهنه
نتيجة هذه الأزمة وقال : سوف أتصل تليفونيا بالنحاس باشا
واقترح عليه عدم العودة الى القاهرة . وقلت لأمين عثمان اننى لم
أقصد ذلك ولا أنصحك بأن تشير عليه بذلك فان رئيس الوزراء
يجب عليه أن يحنكم الى نفسه ، ويقرر عما اذا كانت عودته الى
القاهرة من عدمه فى صالحه .

وكان ميعاد الغداء تأخر عن مواعده ، وما أن انتهيت منه حتى
تلقت اتصالا تليفونيا من حسنين حبث أبلغنى « بأن الملك فاروق
وافق على عدم اتخاذ أى قرار حتى تصلنى التعليمات من لندن .

الأربعاء ١٩ أبريل ، القاهرة :

وصلتنى صباح اليوم برقية من رئيس الوزراء بلندن وهذا
نصها :

[١٠٠٠]

« سوف تجتمع الوزارة مساء الغد الأربعاء وهى سوف تكون
فى جانب الاتجاه الديمقراطى (اشارة الى حكومة الوفد) وضد
مجموعة القصر وعلى رأسهم ذلك الملك المستبد ، واثبتت الأحداث
أنه ليس بصدىق لانجلترا .

وفى نفس الوقت تؤكد لمجموعة التبار الديمقراطي بأنها سوف
تساندهم ، وتؤازرهم لكي يتعاملوا مع أى مصاعب بصرية قد
تواجههم ، تماما كما فعلت انجلترا فى اليونان » .

أخذت معى نص البرقية وذهبت الى الجنرال والتر هوين
لمناقشتها والذى بدا وجلا مما جاء بالرسالة ، وأخبرته أن هذه
البرقية تفوق تلك الرسالة التى نسلمتها من قبل فى الليلة الماضية
حيث أن وجهات النظر الديمقراطية التى سادت الاجتماع صباح
الأمس يجب التمسك بها والدفاع عنها ، واقترحت عليه . أن
يستدعى لجنة الدفاع عن الديمقراطية فى هذا المساء .

ووافق على هذا رأى ، ودعا الى اجتماع اللجنة فى تمام
الساعة ٦ر٣٠ مساء وفى نفس الوقت أخذ نسخة من البرقية والتى
سوف يعرضها بالتالى على الأدميرال كاننجهام ، والجنرال باجت ،
فكلاهما كانا يتناولان طعام الغداء معه .

وكان رأيه النهائى بأن هذا الموقف من أنسب الظروف لوضع
هذا الملك الصغير بين خبارين : اما الأذعان والتسليم لنا أو التنازل
عن العرش .

ولكن هل هذا الأمر يحتاج الى استخدام القوة المسلحة
لتنفيذ ما عزم عليه ؟ فقلت ان الخطوة التمهدية التى يجب القيام
بها تتوكل فى تمكبن العسكريين من تنفيذ أية سياسة تقرها الحكومة
البريطانية ، وفى نفس الوقت فلم يصلنا حتى الآن القرار النهائى
من لندن فى هذه المسألة ، ومن ثم فلبس أمامنا سوى الانتظار .

وانى آمل أن يكون موقفنا هو عين الصواب فى انتهاء هذه
السياسة التى التزمت بها دائما ، وانى شخصيا مقتنع بما عزم
عليه ، بيد اننى أشعر بأنى محاصر بالكثير من المنشككين .

واجتمعت لجنة الدفاع فى تمام الساعة ٦٣٠ مساء عندما أخبرهم والتر موبن عن مضمون البرقية التى تلقيتها صباح اليوم من رئيس الوزراء ولقد حان الوقت الآن بأن يتخذ رؤساء قيادة دفاع الشرق الأوسط تقديم احتياجاتهم العسكرية المطلوبة .

واستهل الجنرال باجت حديثه بشىء من الحدة الى مكتب الحرب وبدأ حديثه بجلتين عن أمرين ممكن قبولهما . وعلى هذا فقد اتفق معى الى حد بعيد ، وقلت لنفسى أن هناك احتمالان لابد أن نضعهما فى الاعتبار ولا يمكن تجاهلها ، اذ يوجد أمران لا يمكن تقديرهما بكل دقة أو التكهّن بما سوف يحدث عنهما ولا أعتقد أنه يمكن التكهّن بنتائجها على نحو صحيح ، بأن الموقف فى الجيش المصرى سيئ ، وكذلك الموقف فى البوليس لا يقل عنه سوءا ولا يمكن تقدير الموقف فى الجيش المصرى والبوليس على ضوء الأحداث وأردت أن أبرئ نفسى بأن وضحت لهم أن أى سوء يمس كرامة التاج الملكى يجعل من الجيش والبوليس يدا واحدة للتصدي له .

وفى حقيقة الأمر ان ما يدور بخلد هؤلاء المجتمعين فى المؤتمر بعيد كل البعد عما يدور بفكرى ، وهن ناحية أخرى اذا كان الملك فاروق متمرد ، وتمادى فى موقفه هذا . فانى شخصيا لا أستطيع أن أتكهّن بأن كلا من الجيش والبوليس سوف يعارضون أى تغيير فى المنصب الملكى .

وانى أتذكر منذ عام مضى أن الأمير محمد على نفسه قد شرح لى هذا الموضوع بكل صراحة ووضوح نظريا حيث قال : بأنه وافق على الدوافع والأسباب لماذا نحن تركناه بفلت من أيدينا فى عام ١٩٤٢ (يقصد حادث ٤ فبراير) ويرغم ما هو معروف عنه بحبه

للإنجليز ولقد وضحت له الأسباب ، ووضحت له كذلك أفكاره الخاطئة ، وانها ام يكن لها أى دور يذكر فى أحداث ١٩٤٢ اذ ترتب على ذلك ان الأمير وضع الموقف بكل جلاء بأنه او نصب على العرش الملكى فانه بعد وقت قليل سوف يسخر الجيش المصرى لنا .

ومضى المجلس فى مناقشاته الوسائل العلمية لانتخاب بديل للملك اذا ما استمر هذا الولد فى تمرده ضد سياستنا ورفض الاذعان لنصائحننا ، وقلت أنه فى حالة ما اذا كانت تعليمات لندن تقضى بمساعدة النحاس فاننى اقترح ان نقابله أولا وقبل اتخاذ أى اجراء . واستنادا الى الرأى الذى ذكرته للمؤتمر فى اجتماعنا الأخير سوف استمر فى تدعيمى بكل صق وجديية للرجل الذى لا يريد أى مساعدة او مساندة ، وأولى خطواتى لهذا الغرض سوف اجتمع مع النحاس واتفق معه على وضع برنامج محدد ، وفكرتى بآنى سوف أتق فى الحكومة المصرية التى تستند الى قاعدة شعبية عريضة ومن ثم فانها تستطيع ان تفرض نفسها واحترامها .

ووافق المؤتمر ثم بدأ يناقش فى الأسلوب والبرنامج الذى يجب ان تلتزم به الحكومة ، وأعتقد بأننا سوف نوافق بأنه لاداعى لتكرار محاصرة الدبابات للقصر هذه المرة ، وقلت ان من رأى ان تقوم بزيارة الملك وأطلععه على ما وصلنى من لندن من تعليمات وافئاعه بما جاء فيها قدر طاقتى ، واذا رفض الملك ذلك فانى سوف أتركه بعد ان أقول له اننى أخشى من العواقب الوخيمة لتداعيات الأحداث ، ومن ثم يتعين ان أعود للتشاور مع لندن فى هذا الشأن ، وعلى أى حال فسأوجه الانذار اليه وسأصطحب معى الجنرال باجت نفسه فى زيارتى الى جلالاته .

واذا استمر الملك فاروق متمسكا بموقف الرفض فمن المنطق ان أسلمه الى الجنرال باجت ليتعامل معه بالأسلوب المناسب لهذه الأزمة .

ووافق المؤتمر على هذا الرأي ، وان كان هذا قبل الآوان ،
ولكن حتى تصلنا التعليمات النهائية من لندن لم يعد هناك حقائق
يمكن مناقشتها بشكل نهائى ، ولهذا لا يمكن حسم الأمر بشكل
قاطع .

ومازال الكثير فى الرسالة التى جعلها الجنرال باجت
لمناقشتها فى هذا المؤتمر ، خاصة النواحي العسكرية والاجراءات
الواجب اتخاذها فى حالة :

(أ) اقصاء الوفد عن الحكم

(ب) أو اذا فرض علينا اتخاذ موقف ضد الملك

الجمعة ٢١ أبريل ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٨ مساء وصلتنى تعليمات لندن واعتقد أنهم
بذلك يقدروننى الى حد كبير ، ونظرا لاهمية هذه الوثيقة التاريخية
فانى أكتبها بنصها الآتى :

البرقية مؤرخة بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٤٤

عاجل جدا

من رئيس الوزراء

١ - اجتمعت وزارة الحرب اليوم نظرا لبرقيات عديدة هامة
وردت اليوم الى قيادة الشرق الاوسط خاصة بالجدل الناشب بين

الملك فاروق وحكومته ، ورأى أعضاء وزارة الحرب بإعادة قراءة البرقيات الواردة فى مناسبات مشابهة حدثت منذ عام مضى .

وبقراءة البرقيات يتضح مدى الحاجة الماسة لقيادات دفاع منطقة الشرق الأوسط ، وأن هذه البرقيات كتبها رجال عسكريون مسئولون ، وتؤكد هذه البرقيات مدى القلق الذى ينتاب وزير الدولة فى منطقة الشرق الأوسط ، والقرارات التى اتخذت لالقاء وجهات النظر المختلفة ، والنتائج الايجابية الممتازة التى توصل اليها بكل حزم سيادة السفير لامبسون منعا لاستخدام القوة المسلحة بقدر الامكان .

٢ — لاحظت فى الأملق مشاكل عديدة جديدة ازاء مشكلة اليونان والأضرار التى لحقت ببعض قواتنا المسلحة الانجليزية والتي نود أن نضع لها حدا قبل اتساع دائرة الخطر .

ومن ناحية أخرى يجب الالتزام بالتحالف معنا أثناء سنوات الحرب خاصة فى العام الأخر من الحرب . وفى هذه الأثناء كانت بعض الدوافع لاستخدام القوة المسلحة بهدف الضغط على الملك ، وقد يكون من المحتمل أن الموقف لا يستدعى استخدام القوة ، وربما يكون أمرا مطلوبيا لكسب الوقت للقضاء على تمرد الجنود اليونان » .

* * *

٣ — والرسالة التالية سوف تسلم بواسطة اللورد كليرن الى الملك فاروق وهى :

« لقد تلقت وزارة الحرب بمزيد من الاهتمام أنباء مساعى جلالتم لاقتضاء وزارة النحاس عن الحكم بالرغم من أن هذه الحكومة

لها فضل كبير علينا لا ينكر طوال الثلاث سنوات التي مضت . .
واستنادا الى القانون والحياة النيابية فان هذا الموضوع بعد خرقها
مبارخا للثانون بدون شك .

وإذا كان رئيس الوزارة مقتنعا بإمكان خوض حرب هذه
الانتخابات كحل عاجل فان حكومة صاحب الجلالة نجد أنه من
الصواب أن تمسك عن ابداء رأيها في هذا الشأن ويبقى السبيل
الوحيد الذى يتعين على حكومة صاحب الجلالة أن تنتهجه وهو أن
تحول دون تولى أحد وزارات القصر للسلطة أو أى وزارة أخرى
للحكم ما لم تكن متمتعة بأغلبية برلمانية إذ أن استمرار مثل تلك
الوزارة فى السلطة سوف يكون بهدف إجراء الانتخابات .

ان حكومة صاحبة الجلالة تجد استحالة فى الدفاع عن مثل
هذا الاجراء بصفة عامة وأنه يتعين عليها أن تصدر تعليماتها للسفير
كى يقدم النصح لتجنب هذا السبيل ولقد فوضتني وزارة الحرب
فى ابلاغكم بانهم يتوقعون توضيحا لوجهات نظر جلالتك فى هذا
الشأن ذلك قبل اتخاذ أى خطوات أخرى لتصعيد المسألة » .

{ — وفى هذه الأثناء على قادة دفاع منطقة الشرق الأوسط
اتخاذ الخطوات المناسبة لبؤكدوا لقواتهم كيانهم وذاتهم وانهم
مستعدون لتقديم أى عون للسفير قد يطلبها » .

وفى تمام الساعة ٥ مساء كان الملك فاروق فى استقبالى
بالقصر وقد رحب بى ترحيبا أخويا ، وفى الحال سلمته الرسالة
الواردة الى من رئيس وزرائنا اليه ، والتى قرأتها عليه بصوت
مرتفع مؤكدا أنه يجب اعتبار هذه الرسالة بمثابة تعليمات شفوية

وسألت الملك عما إذا كان يرغب في أن يتخلى النحاس عن الحكم ، فأجاب بالنفي وقال أنه يود أن بسأل الحكومة البريطانية عما إذا كانت على استعداد للاختيار بين بقاء النحاس أو الملك في السلطة ؟

فطلبت منه مزيدا من الايضاح لسؤاله ، فقال أنه يعتقد بأنه — أى الملك فاروق — يفكر بشكل أفضل لصالح بلاده فاقترحت أن نغير مجرى الحديث .

وأعلن الملك في الحال مؤكدا بأنه لا يرغب في ذلك ، وقال : انه من جانبه لديه سؤالان يود أن يسأله الى الحكومة الانجليزية « هل الحكومة الانجليزية مستعدة للمفاضلة بشكل نهائى بين ملك مصر والنحاس باننا لكى بظل في السلطة ؟

وعندما اقترحت عليه انه يجب عليه توضيح وجهة نظره أكثر عندئذ قال الملك : ان هذا يعنى بأن الملك فاروق جزء من النظام وهو بالنالى بفكر دائما في فعل الخبرات لدولته وهل هذا يعنى أن الأمر بقلل من شأن جلالته وسلطاته وبكل تأكيد أن هذا ليثير في النفس السخرية ، فهو عندما أراد توضيح تساؤله وضع سلطاته قبل مصلحة الشعب في الدولة .

وكان يخبل الى أن هذا أسلوب أتى نتيجة عكسية ولقد ذكرت فقط بأن هذا أسلوب ينم عن تفكير طفولى ، وعلى هذا الأساس يمكن التعامل معه ، وأبضا لأوضح مدى جهودي على نحو صارم مع هذا الصبى (يقصد الملك فاروق) .

وأضاف الملك الى قوله : اذا صمموا على التمسك بالنحاس ضدى فانه يأمل بأن نسحب تبادل خطاباتنا مع النحاس في يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ .

وقلت له : مع تقديري البالغ لوجهة نظرك فإني لا أرى أى أفكار تشغل بال هذا الصبى ، ولكن النحاس باشا اذا رأى الأمر ضرورى فان هذا لسوء الحظ ، واستترجعت الى ذاكرتى تلك المناقشات التى حدثت فى الماضى حتى وصلت الى نقطة تخيره بين ادران ، وهما اللذان يجب أن أخيره بينهما الآن :

١ — هل هو لا بقر الاقتراح القاضى بدعوة النحاس الى اجراء انتخابات ؟

عند هذا الحد اجاب جلالته بأنه لا يستطيع أن يفكر فى دعوة رئيس الوزراء فى الوقت الحالى لاجراء انتخابات فى ظل انعدام حرية التصويت ولهذا سألت سؤالى الثانى .

٢ — هل هذا يعنى بأنه سوف لا يكون مستعدا للاحتفاظ بالحكومة الحالية ؟

واجاب الملك فاروق : بأنه يجب عليه أولا أن يتلقى اجابة على سؤاله الينا ، وفى نفس الوقت فانه يتعهد بأن يقدم شرطا محققا غير مفيد بأنه لا يتخذ أى اجراء ازاء هذا الموضوع .

وقلت له : بأنه لا شىء يستحق .. وأنهيت المناقشة بقولى له : أولا : انه لا يحدرنا اطلاقا قبل اختلاق هذه الأزمة وبكل تأكيد انه من الأفضل القيام بهذا ، وجعل الموقف أكثر بساطة بكل الاطراف المعنية ؟ ولكنه لم يصرح بذلك وهو كان يقصد أنه سيكون هناك متسع من الوقت ، وشعر بأسف شديد عن هذا الموضوع وطلب منى ملاحظة أنه مستعد لانزال كلية عن وضعه ووظيفته ، وأن قدره هو الذى جعله يتولى عرش مصر ويواجه تلك المشاكل . ولقد ذكرته بما سبق أن ذكرته له من قبل فى

مناسبة سابقة شبيهة بهذا الموقف وأنه سوف يتذكر بأنه عندما وصلت لأول مرة الى مصر كان الملك فؤاد هو الذى بحكم مصر ، وكان لدى تقليد بقضى بضرورة مقابلته مرة على الأقل كل اسبوع ، ويجرى بنينا صديث طويل جدا ومفيد ، ولم يكن حديث لمجرد لغو الحديث أو المزاح فبما لا يفيد ، انما كانت فرصة ذهبية لكلانا لفندارس الشئون السياسية ونقدير الأمور فى نصابها .

ولقد استفدت كثيرا من أحاديثى معه فى أى اتجاه كان وفى أى موضوع تناولناه بالمناسبة ، ومن هنا فانى أحببى ذكرى الملك فؤاد وبالنسبة لى فانى أعبر نفسى من أصدقائه المقربين لله ، وكما كان حزنى وأسأى بأن الملك فؤاد لم يكن له تقدير فى لندن أكثر من هذا القدر ، وهذا ليس غلطى لأنه منذ اللحظة الأولى لوصولى الى هنا فى مصر ، فانى وضحت الى لندن بأن الملك فؤاد كان مصدر قوة سواء ادولنه أو لأنفسنا ، وهو فى حقيقة الأمر الذى وضع مصر على خريطة العالم .



ذكرت كل هذا الحديث المسهب للملك فاروق ، وهذا الحديث كان بمثابة مقدمة الى نقطة هامة خاصة انى تذكرت : كم كان الملك فؤاد متسائما لتولى فاروق عرش مصر من بعده اذ كان يردد دائما أن هذا الفتى المسكين - أى فاروق - لم تتح له الفرصة بعد لذا فقد قلت لفاروق اننى قد اعتدت الاجابة على مثل هذا السؤال بأنه لم يكن هناك مبرر لمثل هذا التساؤل خاصة وأن الملك فاروق يلعب دوره بمهارة ويلتزم بالحكمة والتعقل ، أننا هنا فى مصر مجموعة من الشخصيات على اتم استعداد لتقديم المساعدة والعون اذا ما واجهته أى مشاكل أو صعوبات ، ولكل

هذه الاعتبارات تجدنى أشعر بحزن عميق أذ أجد نفسى وقد واجهتى كل هذه التعقيدات والمتساكك السياسية ، مثل هذه المشكلة الحالية التى نحن بصدها ، وآمل أن يكون وانقا أننى أبذل قصارى جهدى فى عمل أعتقد أنه على صواب ومن أجل صالح البلدين .

رحين انتهبت من هذه الخطبة الأخرى ، غادرت الملك فاروق قائلا له بأن المقابلة كانت ودبة للغاية وقربت بين وجهات نظرنا الى حد ما .

وقبل أن أهم بمغادرة المكتب ظلت له : عن اذنك بأنى اقترح بأن أقابل حسنين ، وأخبره بضمون رسالة وزارة الحرب وعلى هذا فقد ذهب مباشرة لمقابلة حسنين للحديث معه .

* * *

ان مقابلتى مع الملك فاروق قد استغرقت ٢٥ دقيقة بينما أستغرق حديثى مع حسنين ما يزيد عن الساعة من الزمن .

وبدأت حديثى مع حسنين بأن أحلته علما بموجز الحادثات مع الملك فاروق وأخبرته بأنى أعدت على مسامعه نفس العبارات والكلمات مع الملك فاروق وكذلك أعدت سؤال الملك فاروق الى وكان حسنين مهذبا جدا ويتسم بالجدية ، وبرغم هذا المظهر فان هذا لا يخدعنى وقرأت عليه كل الرسائل الواردة الى من لندن بكل عناية ودقة ثم بدأ حديثه بقوله : انه يعتقد جازما بأن لندن لا ترغب فى رؤيته (يقصد حسنين) ، وحسنيين يعد الرجل الأول فى القصر وهو الذى يتولى رئاسة الحكومة ، وقد قبل أن يتحمل مسئولية هذا العبء مع تقديره البالغ للمعارضة ، ولكى يبرهن بأنه

استطاع أن ينتزع من الملك فاروق هذه المشاعر وأن لدبه بعض
النهفطات والشروط على الملك فاروق بأن يتناسى كل مشاعر
البغض والضغينة مع النحاس ، وأن يبدأ معه صفحة جديدة من
الصداقة والمحبة ، وقد كرر بأنه كان غاية فى السعادة والسرور
بأنه الآن يتحمل المسئولية كاملة ليبرهن بأنه أهلا لما صممت عليه
وزارة الحرب فى لندن .

ثم بعد ذلك لفت نظره الى نقطة هامة وردت فى الرسالة ،
بأن الملك فاروق عنيد فى موقفه ضد السماح للنحاس بالاستمرار
فى الحكم أو بترشيح نفسه فى انتخابات عامة ؟

وقال حسنين : هذا أمر مستحيل ، ولقد وضحت له ذلك
بأنه يجب أن يكون الأمر واضحا بأنه ليس من العدل اقصاء
النحاس عن السلطة لاجراء انتخابات عامة بعد ذلك ، وهذا بعد
بمثابة ادانة على الملأ للنحاس بدون أدنى تنك . ولكن حسندن
لم يتقبل هذا رأى ، ولكنى رفض أن تكون الانتخابات تحت اشراف
النحاس .

ثم بعد ذلك اقترحت عليه الاحتفاظ بالحكومة كما هى فى
الحكم وعند سماعه هذا الحديث انطلق معارضا بكل نودة هذا
الرأى اذ أن هذا من شأنه أن يفسد العلاقات الودية التى ببن
البلدين .

وأكثر من هذا فان انجلترا هى التى سوف تعارض تولي
حكومة شعبية على الدولة ، وطالما أن حسنين لا يعبا بأن يحدث
سوء تفاهم منذ البداية بين القصر وحزب الوفد دون أن يضع أى
اعتبار لنا .

والآن سوف تلحق بنا وصمة عار مرة أخرى ، وأن حسنين باعتبارها صديقا مخلصا لبريطانيا العظمى يدرك تماما النتائج المتوقعة ، ولقد أشار في معرض حديثه الى الأحداث المؤلمة في ثورة ١٩١٩ وقلت له : ان هذه الشكوك ما هي الا وجهة نظره الخاصة ولكن الحقيقة ، أن هناك اعتبارات كان لابد من اتباعها مع القصر ، وكان لابد من التفكير فيها ووضعها في الاعتبار كعمران بالجبل قبل أن تواجهنا هذه المشكلة الداخلية .

على أي حال ليس لدى الآن ما يمكن لي أن أضيفه الى رسالة حكومتى ، ولكن في امكاني أن أسهل المهمة على الملك فاروق ، فاني أشعر بأن حسنين سيتحسس الخطى بحرص شديد لتفادي تساؤل الملك الذي وضعه امامي ، وبطبيعة الحال سأكتب هذه الليلة تقريرا مفصلا عن كل أحاديث الملك فاروق معي ، ولكن أعتقد أنني أعطى حسنين فرصة لتقدير الأمور والمواقف ، ووسط هذه الأحداث الخطيرة والتي أشجرت اليها رسالة وزارة الحرب بلندن ، اذ لربما يرغب في توضيح الأمر بصورة أوضح الى لندن بعد أن يأخذ رأي مستشاريه في البلاط الملكي .

بدأت أستعد لمغادرة القصر — عند هذا الحد من المحادثات -- ولقد أضفت الى حديثي بأن الملك فاروق قرر الآن عودة حكومته وأعتقد أنه سوف يفعل ذلك .

ولكن حسنين حذر بأن هذا يعد اهدارا لكرامة القصر ، واراقة ماء وجهه ، وعقبت على ذلك بقولي : بأننا لا نبغى ذلك بالطبع ، وانني أرى بمالا بدع مجالا للشك أن الملك عندما اتخذ خطوته المتهورة فانه تجاهل كل المخاطر المتصلة بالحرب فانه قد

فعل هذا وهو جاهل بالحقائق التي كانت تكثف ظروف استمرار الحرب .

ولحسن الحظ فان التقارير التي وصلتني خلال النومين الماضيين تضمنت بعض الاجراءات السرية التي تتسم بالاهمية القصوى في هذه الأيام في المملكة المتحدة ، والتي تفرض علينا انتهاج تحركات استراتجية كبرى غاية في الاهمية .

وكنت أعتقد بأن الملك فاروق متفهم تماما لحقيقة هذه الأمور ولكن على ضوء هذه التطورات الغريبة والتضاد ، وباعتباره حليفا ملكيا لنا ، واعلانه بأنه بود أن يتعاون معنا سعونا حقيقيا ، ومنذ أن تحقق لنا بأن هذا غير صحيح ، وهذا أمر لا يلبس فيه ، كان من المفروض أن يبغبر تغبرا جذريا وبحاول أن يستنهض مصسر والرأى العام بها ، باعتبار ذلك من أهم دعائمنا العسكرية في المنطقة .

وبرغم هذا فمازال حسنين صامتا لم يصرح بأى تسيء الأمر الذى دعانى الى أن أتركه لكى يسدى بالنصيحة المفيدة الى مليكه الصغير ، وكان من المفروض أن يقتبس آخر الكلمات من الرسالة التى بعنت بها وزارة الحرب البريطانية « . . هذا الموضوع أصبح أمرا لا يحتمل . . . » .

وعندما عدت الى دار السفارة آثرت أن أدون تقريرا عن هاتين المقتاليتين (مع الملك نم حسنين) فى تقريرين بعنت بهما الى لندن وحتى ذلك الوقت لم تهدأ أعصابى ، ولم أكن مركز الفكر ، وكنت كل ما أخشاه أن يأتى على وقت أسدى فبه ببعض النصائح ،

وزيادة على ذلك ففى رسالة شخصية خاصة تسلمتها من رئيس الوزراء بالأمس ، وقد وردت بها بعض هذه العبارات « سوف ترى رسالتى رقم ٥٦٠ التى سوف أبعث بها اليك ، دعنى أعرفك المهام الملقاه على عاتقك ، وماذا يجب عليك أن تفعله ، وأنه لشئ خطير أن يحدث ما حدث فى العام الماضى ، نم يتكرر هذا العام فمهما حدث يجب أن يعلم القصر بالضبط ما يجب عليه أن يفعله بالخبرة وأن الجنرال ستون Stone قد تصرف فى العام الماضى تصرفا حازما ، فهل بمقدوره أن يلعب ذلك الدور الآن فى الوقت الحاضر .

ولهذا فمن المنطق يجب عليه الالتزام بما يسدى اليه من نصيحة وذلك على ضوء التطورات الأخيرة التى حدثت مساء اليوم وفى هذه الأثناء اجتمع كل من تيرنس شون ، سمارت ، بيسلى وكذلك أمين عثمان ، واستمروا بندارسون الموقف بأعداد تصور للخطة التى يجب اتخاذها فى حالة انقضاء الوزارة بشكل مفاجئ ، وأرى بأنه يتعين على أن أ طرح هذا التصور أمام القادة العسكريين ليكونوا على استعداد لمواجهة أى موقف طارئ قد يحدث .

السبت ٢٢ أبريل ، القاهرة :

كم كانت سعادتى أن بثيت اليوم بمكتبى حتى الساعة ٧ مساء فى انتظار وصول ثلاثة من القادة العسكريين حاملين رسالة عاجلة على جانب من الأهمية ، التى يأملون بأن اتخذ فيها اجراء فورى ، وانتظرت وصولهم فى الطابق الأول من السمارة حتى الساعة ٩ر٤٥ مساء وبدأ شعور من القلق يسيطر على ، ولهذا

طلبت الجنرال باجت تليفونيا أسأله عن هـ صبر الرسالة ، لأنه ليس من المعقول أن أظل منتظرا وصول رسالة طوال الليل من أى شخصية مهما كانت أو لآى اعتبار مهما كان . وهذا جعلهم يتعجلون الانتهاء من الرسالة ، وأخيرا أحضرها الى جيبس Gibbs حوالى الساعة ١١ مساء .

وقال أنه تأخر فى احضار الرسالة لأنهم لم يتمكنوا من توقع هذه الرسالة من المارشال الطيار ، وآخر ما كنت أتوقعه بأن المارشال طيار كان جالسا مع الملك فاروق فى الأوبرج (١٣) بشارع الهرم مما كان سببا فى تأخير الرسالة ، وهذا جعلنى أنور والدماء تغلى فى عروقى .

وعلى أية حال فإن الخطاب يتضمن الاستفسار عما إذا كنت قد تمكنت من الحصول على وافقة المصريين لاتخاذ بعض التدابير العسكرية قبل منتصف يوم الغد إذ أننا قررنا القيام بعمل عسكري حتمى ضد كل من البحارة اليونانيين المتمردين فى ميناء الاسكندرية وكذلك اليونانيين المحتجزين فى منطقة بهيج بالقرب من برج العرب غرب مدينة الاسكندرية .

الأحد ٢٣ أبريل ، القاهرة :

تناول طعام العشاء معى ملك اليونان ، وكان منى غاية السعادة . ولقد سمعت من الأير كراون Crown ونحن بالمطار

(١٣) الأوبرج هو مطعم يقع خارج نطاق القاهرة يراده الملك فاروق كثيرا

فى صباح هذا اليوم بأن بعض الاجراءات العسكرية ضد بعض السفن اليونانية فى ميناء الاسكندرية بالأمس ، كانت ناجحة ، ومن ثم فقد كان هناك بعض الضحايا حيث قتل ستة أشخاص ، وجرح أربعون شخصا آخرون وفى هذه العملية التى قام بها بعض اليونانيين الاتحادين ، ونحن لم نتدخل فى الأمر ، وبعد أن غادَ ضيوفى دار السفارة فى المساء ، وإذا بالادميرال ييلغنى تليفونيا بأن السفن اليونانية المتواجدة فى ميناء الاسكندرية قد تم التحفظ عليها ، وهكذا كان كل شىء على ما رام .

الاثنين ٢٤ أبريل ، القاهرة :

طلبنى حسنين بائسنا تليفونيا قبل الظهر ، يطلب مقابلتى حاملا رسالة من الملك ، وحددت له الساعة ٣ بعد الظهر ، وقد حضر فى الميعاد المحدد حاملا الرسالة التالية من الملك فاروق :

« ردا على وزارة الحرب البريطانية التى تفضل سيادتكم بحملها الى الملك فى ٢١ أبريل ، ولقد اجتمعت مع جلالته لى نخبر سيادتكم بأن جلالته قرر أن يترك الوزارة الحالية فى الحكم لحين من الزمن » .

ولقد أُخبرت حسنين بأنى سعيد بهذه الرسالة ، وطلبت منه أن يقدم جزيل شكرى وامتنانى للملك فاروق لقراره الحكيم وسوف أبعث حالا بتقرير الى الوزارة فى لندن .

الأربعاء ٢٦ أبريل ، القاهرة :

وصلتنى برقية صباح اليوم مرسلة لى شخصيا من ونستون تشرشل رئيس الوزراء هذا نصها :

« برفو ! اننى كنت وانقا أنك تجعلهم يتصرفون بطريقة صحيحة . أبلغ النحاس على لسانى بأن يضع الأمور فى نصابها الصحيح بينه وبين القصر حتى تتمكن حكومته من أن تبدأ صفحة جديدة ، واننى أعارض بشسدة أى تدخل فى شئون مصر الداخلية » .

السبت ٢٩ أبريل ، القاهرة :

نسيت أن أذكر أنى تسلمت بالأمس رسالة أخرى من ونستون تشرشل الحاقا لرسالته السابقة ، وقد أثار الى لاحظتى التى وردت فى الرسالة الخاصة التى سبق أن بعنت بها لى وزارة الخارجية وعن الاجراء الذى يمكن القيام به مع كل من لنحاس والملك ومحاولة الخروج بالازمة فبما بينهم الى بر لسلامة .

وفى برقيتى قد أشرت الى الصعوبات التى تواجهنى للتوصل لى التوفيق بين الملك والحكومة محاولا نذلل الصعاب وذلك كمن مزج الزيت بالخل ، وهذا هو نص برقية ونستون تشرشل التى سلمتها صباح اليوم :

« شـخصـى »

انى متأكد بأنك على حق ، ويجب عليك أن تواصل مساعيتك الحميدة من أجل تدعيم النحاس .

لا تنزعج من عملية مزج الزيت بالخل ، فهذه عملية مألوفة لكى تكون السلالة ذات مذاق طيب ، اذ يجب أن تجعل النحاس يشعر ويدرك يقينا بأننا نسانده لأننا نريد أن تكون الحياة فى مصر مستقرة ، وهذا أمر يهمنى من أجل استمرار التحالف والوفاق ، أما اذا كان هو مصدر ازعاج واثارة المتاعب لنا فانه هو نفسه سوننا يهوى الى طريق منحدر ، اذ هدفنا دائما مناصرة السلام والحرية «

ولقد علمت صباح اليوم بأن النحاس والملك فاروق لم يلتقيا بعد حتى الآن ، ولهذا فقد أخبرت تريفور اينانز Trefor Evans بأن يسلم حسنين رسالة منى شخصيا مضمونها الآتى :

« انى أشعر بأنهما يلعبان سويا لعبة الآس Ass (أو بمعنى آخر لعبة القط والفأر) وأكثر من هذا فانى عازم على عدم مقابلة الملك فاروق حتى يسعى الى مقابلة رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا .

أما عن مقابلة الملك لرئيس الهلال الأحمر البريطانى برتى بروك(١٤) Bertie Brooke يوم الاثنين الماضى فانى لا أحاسبه ولا أهتم به كثيرا ، وهذا ما نقله لى رئيس الهلال الأحمر من خلال شعوره الخاص عندما غادر القاهرة صباح يوم الثلاثاء الماضى ،

(١٤) برتى بروك Bertie Brooke والحايل لقب سير ، ورئيس الهلال الأحمر الانجليزى ومندوب جيش الطفء ١٩٤٣ - ١٩٤٥ .

وانى أخشى ما أخشاه بالا يكون لنا اى تقدير أو اعتبار لدى
الملك » .

وبعد الغداء وصلتني مكالمة تليفونية من حسن بن تفيدي بأن
الملك طلب مقابلة النحاس وحدد له ميعاد يوم الاثنين القادم
الساعة ٤ مساء ، ولهذا قلت لنفسى :

أذن فى هذه الحالة سوف أسعى لمقابلة الملك بعد الظهر فى
نفس اليوم ، فقط لكى أرى أن القصر برغم الاعيبه ومكره بتسم
بالغباء والحقارة ، ان المرء كاد أن يفقد بالفعل صبره مع هؤلاء
القوم .

السبت ١٣ مايو ، القاهرة :

وصل الى السفارة فى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ظهراً توبى
كليتون Tubby Clayton وهو من أسرة عربية مشهورة ، وكنت
لم أراه منذ زمن بعيد ، منذ أن حضر الى هنا منذ سنوات طويلة
أذ حضر فى مهمة تقوية أواصر العلاقات بين البلدين ، وهو يقوم
الآن فى حشد القوات العسكرية ، ويعمل من أجل تحسين أحوال
أطقم البحارة فى الأسطول الحربى ، ولا يوجد بينهم أطفال على
وجه الخصوص .

ولقد قضى ما يقرب من الشهر بقوم ببحث أحوال الموائىء
المصرية ولكى يرى مدى الامكانيات المتاحة هنا ، واقتدرت عليه
ان يتعاون معه الأدميرال راولنج Rawling فى الاسكندرية ،
وينضم اليهما تيدي بيل Teddy Peel والذى يتفق معها فى كبر

من وجهات النظر ، وذلك نظرا لخبرته الطويلة في الاسطول البحرى
وشئون الموانى .

واخبرنى كلايتون ما سبق أن تحققت منه من قبل ، اذ انه
سافر على ظهر الباخرة رانشى Ranchi وهى نفس الباخرة
التي حضرنا عليها من الشرق الاقصى الى مصر ، ولقد ذكرنى
بأسماء عدد كبير من الملاحين البحريين والذين سافروا الى لندن
على ظهر الباخرة برفقة الأسرى ، حيث سافرت أنا وأسرتى مع
هؤلاء .

وقال أيضا بأنهم شعروا بصدمة شديدة عند مغادرتهم
الباخرة فى ميناء بورسعيد ، وأخبرته بأنى أذكر هذا جيدا اذ
أمضى رجال الجمارك وقتا طويلا فى الاجراءات المتبعة ، وهؤلاء
الذين أخرجونا بطريقة غير لائقة بعيدا عن الباخرة ، ولنذهب
مباشرة الى داخل بورسعيد وسط الظلام الحالك عقب وصولنا
مباشرة ، وكانت مخاطرة كبرى فى بداية حياتنا فى مصر .

الأربعاء ٧ يونية ، القاهرة :

خرجت زوجتى جاكلبن الى نادى كىوى Kiwi فى حلوان
فى وقت كان بيتر فراسبر Peter Fraser يقوم بزيارة هذا
النادى زيارة رسمية ، والتقىنا به فى تمام الساعة ٨ مساء ،
والذى تركنا بعضا من الوقت ليرتدى ملابسه التى هى على الطراز

الأغريقي القديم ، وأن هذه السهرة قد نظمتها الأمير بيتر Peter
اليوناني وبحضور رئيس الوزراء اليوناني الجديد باندريو
Papandreou

وكانت شخصية بيتر مرحة الى حد كبير ، وكان معجب الى
حد كبير بشخصية النحاس باشا وذلك بمجرد أن قابله في هذه
السهرة .

واقترح أن تكون وزارة الحرب في لندن يكون أعضاؤها من
الشخصيات التي تزوره وتثق به ، وهذا شيء لا قيمة له وأن كل
قواتنا المسلحة وبعض المسؤولين هنا يجب عليهم التحدى ليتفهموا
الأحوال السياسية المحلية بشكل أفضل مما فعلت أنا ، وذكر
كذلك أنه يختلف الى حد ما مع كل من والتر موين ، وركس ليبير
Rex Leeper وذلك حينما تحدثوا معه الليلة الماضية على
العشاء وذلك لارتباطى الشديد وعلاقتى الوطيدة بحكومة الوفد ،
وأدرك بيتر بقينا السياسة التي انتهجها خاصة الأساليب الطبية
أزاء المصالح البريطانية أثناء سنوات الحرب في منطقة الشرق
الأوسط .

كما أنني انتهجت أفضل الأساليب ، وعلى وجه الخصوص
في مصر ، وهو يعرف جيدا أنه في أي وقعت أشعر فيه أن حزب
الوفد استنفذ كل ما لديه ، ولا فائدة ترحى منه ، فاننى سأكون
أول شخص أطالب بحتمية تغييره ، وأخبرته أنه على حق ، وأنه

(١٦) بيتر فراسير Peter Fraser رئيس وزراء نيوزلندا ١٩٤٠ -

١٩٤٩ .

يخيل الى — بعيدا عن هذا المكان — أن كلا من موين وأوليفر
يلتفتون سوف يبديان رأيهما فى المسائل التى لا تروق لهم ، وبدون
شك فان رأيهما صائب تماما .

وهذا بذكرنى أن كاسى Casey قد فعل نفس الشيء على
مسئوليته الخاصة بالنسبة للكتاب الأسود . ولقد حذرته — فى
ذلك الوقت — أنه لى بنفسه الى منحدر خطر . ومما يلفت الانتباه
أن والتر موين قد سخر بنفس الطريقة من القوات المسلحة
وموقفها ازاء الأزمة الحالية ، وفى كلا الحالتين فان ونسستين
تشرشل قد أكد بضرورة وضعهما فى المكان المناسب لهم ، واننى
أفضل فراسير كثيرا ، وهو يخيل الى أنه ازداد خبرة منذ أن كان
هنا فى عام ١٩٤١ ، وفى ذلك الوقت كانت شخصيته مهزوزة
مضطربة وهو على رأس القوات العسكرية فى كريت ، بينما فى
الوقت الحاضر لا نجد أنرا لهذه الاضطرابات ، بل انه الآن على
النقيض مما كان عليه ، وسر كثيرا بهذه الملاحظة من تغير
شخصيته الى الأفضل ، وشعر بسعادة غامرة حينما قام بزيارة
الجنود فى المعسكر الذى يقع بالقرب من روما منذ أيام قليلة
مضت .

وكان فراسير يستعد للسفر الى اليونان لحضور مؤتمر
هناك ولحقت به ربارا فرى بىج (١٧) Barbara Freyberg
وتحدثت معها حديثا قصيرا فى صالة السفارة قبل أن تغادرنا الى
المطار .

* * *

(١٧) ليدى فرى بىج Lady Freyborck وهى زوجة اللورد فرى بىج رئيس
الجاليه النيوزلندية فى مصر وايطاليا والمملكة المتحدة .

الجمعة ٩ يونية ، القاهرة :

تناولنا طعام العشاء مع باتريك كنروس (١٨) Patric Kinross فى منزله ذى الطراز العربى الملاصق لجامع ابن طولون ، وهو مؤسس أيضا على الطراز العربى أيضا ، وكانت هذه فرصة لى لمشاهدة أحد الموالد فى الأحياء الشعبية ، حيث كانت الشوارع شديدة الزحام احتفالا بهذه المناسبة .

وأعد لنا حفل العشاء فوق سطح المنزل ، حيث فى إمكاننا أن نشاهد هذا المولد عن كسب ، وهذا الحشد الهائل من البشر وقد ارتسمت على وجوههم مشاعر السعادة .

وكانت حفلة رائعة وهى واحدة من حفلات كبيرة ، ولكن شخصية واحدة من بين الشخصيات التى يهوج بهم الشارع قد علقنا بخيالى لا تبارحه وقد تألق القمر فى كبد السماء فوق جبال المقطم والقلعة ، وكان هذا بداية سير الموكب المصحوب بفرقة من الطبالين ، وكانت مجموعة من الراقصين بالسيوف ، ويؤدون هذه الرقصات بنوع من العنف ، وهذه لأول مرة فى حياتى أرى هذا المشهد ، إذ كان أفراد هذه الفرقة يقومون بغرس سبوفهم فى أجسادهم أو فى أفواههم إذ يضعونها على ألسنتهم دون أن تسيل منهم الدماء أو يشعرون بأى ألم .

(١٨) كنروس Kinross ، لورد ، وهو مدير النسر فى السفارة البريطانية بالقاهرة ومؤلف وصحفى .

الخميس ٣ أغسطس ، القاهرة :

حدثت واقعة مثيرة مع جلالة الملك الصغير ، والتي نسيته أن أدونها فى حينها بالأمس ، إذ بمجرد أن وصلت من الاسكندرية فى تمام الساعة ١٠.٣٠ صباحا وإذا بثليفون مزعج يحمل الى رسالة من الأدميرال بولاند Poland عن الأثر البالغ الخطورة نتيجة انفجار لغم بحرى شديد على شاطئء قصر المنتره وكان الملك فاروق استولى على كل انواع الأسلحة الحربية وقام بأسلوب همجى غير لائق ، واهر البحارة المصريين بتعرية الأسلحة الخاصة بى وأفسدها تماما وكعادة المصريين لديهم خبرة فى التدمير والافساد بدون احساس أو ادراك لأهمية هذه الأسلحة الخاصة بالاسطول البريطانى ، وقام الاسطول البريطانى بمحاولة ازالة الألغام التى نشرها على الشاطئء وكذلك انقاذ الأسلحة الخاصة، كل هذا حدث فى يوم واحد .

وواضح أن جلالة الملك كان غاضبا هو ورجاله لينقلبوا هكذا ضد الاسطول البريطانى ، كما قام بتدمير الاسلحة الخاصة بى وأحدث هذا دويا هائلا ، وأكثر من هذا فقد أرسل حزمة من المتفجرات عن طريق مصر — اسكندرية الصحراوى وهى الآن موجودة بقصر عابدين تم التحفظ عليها .

وكان الأدميرال بولاند منزعجا جدا نتيجة هذا العمل الذى بشير فى النفس السخرية من تصرفات الملك فاروق أو من حاشيته وشرح لى الأدميرال أن أهم بانقاذ الموقف والسماح للخبرة الانجليزية ليفكوا الاسلحة الخاصة بى .

وقابلت الجنرال سمارت لأخبره أن يتصل بحسنين فى الحال ، ويشرح له الآثار السيئة نتيجة هذا الانفجار وخطره على

سلطات القصر نفسه ، وأخيراً تمكن الجنرال سمارت من الانصال
تليفونيا بحسنين وهو بالاسكندرية وطلب حسنين من الجنرال
اعطاؤه مهلة ليتصل بسلطات القصر الملكى هنا ، ويخبرهم بالا
يقوم أى شخص بلمس اللغم حتى يهكن رفعه وفحصه .

وفى نفس الوقت يتضح أن اللغم لم يؤخذ الى قصر عابدين
ولكن عرض على وزير الدفاع حيث قام بعض المصريين بفحصه ،
وفى هذا الصباح وصلتنى رسالة من الجانب المصرى مضمونة : أن
اللغم غير ضار ، ولا بترتب عليه أى خطر ، وهكذا انتهت احدى
المواقف الهزلية .

وهذا مجرد مثال على تهور وطيش ، وعدم تقدير المسؤولية
ولا النتائج المترتبة على الأعمال التى يقوم بها جلالته (يقصد
الملك) وفى الحال أخبرت أعضاء مجلس الدفاع ، بكل التفاصيل
عن هذا الحادث ، وقد اندهنتوا كثيرا لسماع هذا الحدث
والتصرف غير المسئول ، وقصارى القول فانه لحسن الحظ أن
اللغم لم ينفجر .

السبت ١٩ أغسطس ، الاسكندرية :

تناولت طعام الغداء اليوم مع كليرل باركرز (١٩) Gyril
Barkers ثم دعيت بعد ذلك لحضور حفل فى مدرسة
الليسيه فرانسيسيه ، ولحق بنا الأمير كراون وأميرات البونان

(١٩) كليرل باركرز Cyril Brakers وهو شخصيه مشهورة فى المجتمع
الانجليزى بالاسكندرية وهو شقيق سير هنرى باركر رئيس جميه مصدرى القطن .

وحضر معهم الأمير فيليب Philip اليونانى الجنسية ، والذي يتخذ من الاسطول البريطانى محلا لاقامته ، مع العلم أنه وصل الى ميناء الاسكندرية منذ وقت قريب هى احدى المدمرات التى حلت بالميناء ،

واخبرتني الاميرة فريدريكا Fredericka (من أفراد الأسرة الملكية اليونانية) بأن الأمير فيليب ببذل قصارى جهده من أجل الاميرة اليزابيث Elizabeth ! وان كنت لا أدرك المغزى من هذا القول ، وهو بدون شك شاب جذاب جدا ، وصغير السن وجميل الطلعة .

الأربعاء ٢٣ أغسطس ، القاهرة :

توجهت الى المطار لاستقبال لورد مونتباتن Mountbatten حيث قابلت ولى عهد اليونان والأمير فيليب ، وصل ضيفا فى تمام الساعة ١٠.٣٠ صباحا . حيث توجهنا جميعا الى السفارة ، وفى الطريق أبلغنى لورد مونتباتن بأنه يسعى فى محاولة اقناع الامبر فيليب ، وهو ضابط بالبحرية البريطانية ، لى يقبل الجنسية البريطانية ، وقد أفضى الى بما يساور الملك من قلق نتيجة تقلص أعداد الأسرة المالكة ، فمنذ وفاة دوق كنت Kent لم يعد هناك سوى الملك نفسه ، ودوق جلوسستر Gloucester .

وان كان الملك مقتنعا بأن الأمير فيليب سوف يحصل على الجنسية الانجليزية ، وسوف يكون شخصة عظيمة بعد أن يرتبط بالأسرة الملكية الانجليزية ، وسيكون ساعدهم الايمن فى تحلل مسؤولياتهم ومهامهم الملكية .

وأضاف مونتباتن Mountbatten الى قوله : مع عظيم
تقديرى البالغ لشخص الأمير فيليب (ولم يكن يعلم بوجوده هنا
وانها لصدفة سعيدة) فانى سوف ابذل قصارى جهدى لتقديم كل
مساعدة له اذا وافق على ذلك .

وعندما وصلنا الى دار السفارة اصطحب مونتباتن الامير
فيليب ليتجولا فى الحدبقة ، حتى وجد الفرصة المناسبة لمفاتهته
فى الموضوع بكل صراحة وقد نجح فى افناعه ، ثم بعد ذلك تم
الاتصال تليفونيا بملك اليونان ووافق على الحضور ، وبالفعل
حضر الى دار السفارة فى منتصف هذا اليوم ، وظل بها حتى
تناولنا جميعا طعام الغداء ، وتحدث مونتباتن مع الامبر كرانر
والذى كان لديه فكرة عن الموضوع .

ثم اصطحب مونتباتن ملك اليونان واخذا يتجولان فى حديقة
السفارة ، ودار بينهما الحديث بكل صراحة فى موضوع الامير
فيليب . ثم خرجت بعد ذلك وبرفقتى مونتباتن لزيارة باين فيلد(*)
Payne Field حيث سافر جوا الى كراتشى فى رحلة محفوفة
بالانارة ، حيث اقلعت الطائرة الساعة ٢٣.٠ مساء .

الثلاثاء ٣١ أغسطس ، القاهرة :

اننى اقرأ الآن كتاب بعنوان « فى قلب أوروبا » للمؤلف جون
جنتر John Gunther وهو يكتب ذكرياته عن الدول التى بزورها
وفى الفهرس لفت نظرى عنوانين :

وكان الموضوع الأول فى صفحة ١٩٦ بعنوان « القاهرة
٤ أغسطس ١٩٤٣ » واننى أتذكر هذا اللقاء مع جنتر على مائدة

(*) وهو مطار المائذ الحالى .

الغداء ونحن فى الروف لنادى محمد على ، وكان برفتنا فى ذلك الوقت فيليب أستلى Philip Astley وتمد أشار الى أحاديثنا فى يومياته عن :

« ان لورد كليرن Killearn — السفير الانجليزى — وهو شخصية مشهورة ، مبتسمة باستمرار ، واسمه الحقيقى سير مايلز لامبسون Sir. Miles Lampeson وهو شخصية ضخمة ، فارع الطول وكنت أعرفه منذ ستة أو سبعة أعوام مضت ، وهو يتفجر بالعاطفة وفى نفس الوقت يتسم بالعنف والحدة ، وبرغم هذا فهو ذو مشاعر انسانية ، ويتسم بالنزاهة ، وغبر متحيز فى وجهات نظره السياسية » .

أما الموضوع الآخر بقع فى الصفحة ١٢٩ والتي جاء بها :

« ... وأنا أخبرت كليرن Killearn بأنى أحمل رسالة الى الملك فاروق برسلة من ويندل ويلكى Wendell Wilkie وقد أجاب كليرن بطريقة جافة وحادة ، أعرفها فى الحال » فانى لا أعرف ويلكى هذا الذى بعث بهذه الرسالة » .

وهنا فى هذا السياق كلمة واحدة صدمتنى ومازلت لا أعرف حقيقتها .. هل الانجليز أو المصريين هم الذين يرغبون فى الارتباط الأبدى فيما بينهما .

وواضح أن مستر ويلكى أصاب كبد الحقيقة بقوله :

(بأن لورد كليرن هو الحاكم الفعلى لمصر) (٢٠) وهذا الوصف

(٢٠) وجاء فى صفحة ١٥ مايلى : وفى اليوم التالى بوجهنا الى القاهرة ، حيث اجتمعت مع الملك ورئيس الوزراء ، وكذلك السفير مايلز لامبسون وهو الحاكم الفعلى لمصر .

على وجه الخصوص حقيقة مؤكدة لا جدال فيها ، وإن كان هذا الوصف يغضب المصريين والانجليز على السواء وفي الواقع كان ستر ويلكى شخصية مسلية ، والقراءة فى كتابه مليئة بالإنارة والحيوية ، وهذا ما دونه المؤلف فى كتابه ، وكيف أن ويلكى كان يناقش الملك فى أمور شئنى ، وعموما ليس ادى ما أخيفه الى حديثهما لأن وجهة نظرى متميزة ، ولكن وصفه كان بعيدا كل البعد. عن الواقع الشكلى .

* * *

الجمعة ٨ سبتمبر ، القاهرة :

زارنى اليوم فى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ظهرا الدكتور هيرتزوح Dr. Hertzog وهو كبير حاخامات فلسطين ، ويتصف بالدقة فى عمله وشخصيته تتسم بالجادبية ، وجسمه رقيق ، وواضح أنه يهودى يتحدث اللغة الانجليزية بطلاقة ، وذو معرفة واسعة ، وهو مثقف وحضر الى مصر ليقوم بدور وساطه ، ولكن قضينا حوالى نصف ساعة نتحدث حديثا عاما ، وقد أخرجنى بأنه حضر الى هنا على أمل أن يسافر الى روما من أجل طلب مساعدة البابا Papa ازاء مصر اليهودى هنغاريا Hungany ، حيث توجد حوالى ٣٠٠٠٠٠ ألف يهودى فى هنغاريا بكاد أن يموتوا جوعا وفى حالة يرثى لها ، كما أنهم يعملون معاملة الرعاع ، وكأنهم لا قبلة لهم ، وسيقوا زمرا الى غرف الغاز لاعدامهم ، كما يوجد حوالى ٤٠٠٠٠٠ يهودى آخر ينتظرون نفس المصير حيث بأمل أن تلنقى بالسبا لانقاذهم، وقد قبل له أنه موجود الآن بالقاهرة لدى الأب هوجز Hughes وجاءت هذه الزيارة فى الوقت المناسب ، لكى بضغط على هنغاريا لتسمح لهم بالهجرة بدلا من حتفهم الى هذا المصير !

وحدثنا بعد ذلك عن أحوال فلسطين ، وناقشنا المشاكل بصفة عامة ، ومعروف عن هوجز (٢١) بأنه صيهونى متعصب جدا ، كما أننى كنت حريصا الى أبعد الحدود ألا أقدم أى معلومات جديدة أو وجهات نظر أخرى بأى طريقة غير التأكيد على الناحية الدينية ، وكنت أعتقد جازما أنه مع الالتزام بالصر والتعلى به يمكن حل أى مشكلة .

وحقيقة كنت سعيدا أن التقى بهذا الرجل النحيف وعلى أن أستبدل البيرييه (غطاء الرأس الأوروبى الثقليدى) بالقبعة (وهو الزى العام اللائق بكبير الحاخامات) وذلك دون أن يلاحظ ذلك أثناء وقوفنا بالصالة .

وفى ١٢ سبتمبر غادر القاهرة لورد كليرن وزوجته بالطائرة ، متجهين الى مستعمرة جنوب أفريقيا ، حيث نزلا ضيونا — مرة أخرى — على الفيلىد مارشال وزوجته مسز سمثس Smuts .

الاثنين ٩ أكتوبر ، ميزنبرج Muisenburg :

بمطالعة صحف اليوم ، علمت باقتالة وزارة النحاس بالأمس ! وسوف بحل محله حكومة ائتلافية برياسة أحمد ماهر ، ولا شك أن هذا وضع سييء ! وبمطالعتى لهذا الخبر ، شعرت بالراحة النفسية (إذ كنت أتوقع حدوث هذا مهما طال الزمن) إذ حدث هذا أثناء غيابى عن القاهره ، ولا شك أن حكومة النحاس

(٢١) رئيس الجالية اليهودية فى القاهرة .

قد افتقدت الحكمة فى تصرفاتها اذ تجاوزت أعمالها الداخلية حدا لا يطاق ، وعلى أى حال فان غياسى عن القاهرة يجعلنى بمنأى عن اتهام النحاس والوفد بالتراجع عن تأييدهما ، ومن ثم فلن أكون مسئولاً أمام النحاس وحرب الوفد بتركهما يسقطان هكذا ، ولقد لفت نظرى تيرنس شون Terence Shone قبل مغادرتى القاهرة .

وعلى أى حال فان الوقت الحرج للحرب قد انتهى بسلام وقد قام النحاس بالواجب خير قيام ، ومن ثم فيجب على الانسان أن يقف بجوار صديقه فى المحن والشدائد ، وهذا ما فعلته مع النحاس حتى النهاية ، وفى الحقيقة هناك أناس كثيرون يفكرون بنفس الطريقة ، ولكن اذا كان لابد من التغيير الزارى — أثناء وجودى فى القاهرة — لكان أفضل بكثير من القيام بهذا العمل وأنا بعيد عن مصر .

وانى أعرف الكثير عن شخصية أحمد ماهر ، وانى أقدره كثيرا ، ومن الطبيعى أنه ليس شخصية سلسلة مطيعة ، وليس هناك ضمان بأن « نضعه فى جيبنا مثل النحاس » وبرغم هذا فان له مكانة كبيرة لدى عبود باشا (الموالى لنا ١٠٠٪) وعبود هذا مدين لنا بالولاء الى حد كبير ، واكثر من هذا فانى مؤيد لعلى ماهر ، كما أنه شديد الولاء للنفوذ الانجليزى وهذه حقيقة لا شك فيها .

ولكن غياب أمين عنان عنا يعد خسارة كبيرة ، ومن ثم فان العلاقات الوتبكة والمصالح المتبادلة لن تكون بالأمر الهين كما كانت من قبل .

ومن خلال التقارير الواردة الى علمت أن على ماهر يرغب بأن يكون لوزارته بعض أعضاء حزب الوفد ، وإذا حدث هذا فسبكون هذا الأمر على جانب من الأهمية ، وعملا يتسم بالحكمة وبعد النظر .

الثلاثاء ٧ نوفمبر ، مبرزبرج :

علمت من خلال سماعى للأخبار — فى صباح اليوم — باغتيال والتر موين Walter Moyen بالقاهرة بالأمس على يد الارهابين اليهود .. باللهول !

حقيقة كان شخصية مطبوعة .. نشط ، وهو بتقد حماسا وصدق لى شخصبا .. انها لخسارة فادحة !

ولهذا قررت ضرورة العودة الى القاهرة ، ومن ثم رتبت أمورى مع حاكم جنوب أفريقيا على السفر صباح الخميس القادم متجها الى القاهرة .

الأحد ١٢ نوفمبر ، القاهرة :

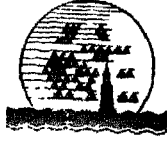
لدى عودتى كانت هناك برقية رقيقة من ونستون وهذه الرسالة تؤكد استحسنانه لمسألة رجوعى بسرعة الى القاهرة نظرا لاغتيال والتر موين ، وأنهى ونستون تشرشل رسالته بجملة مهمة وهى (ضرورة احكام اليد على الموقف) .

الثلاثاء ١٤ نوفمبر ، القاهرة :

قابلت الملك فاروق فى تمام الساعة ٤ مساء ، واتسم اللقاء بكل مشاعر الود ، اذ كان الملك فاروق بيدو فى حالة هادئة وسعيدة وكانت المحادثات معه فى اطار المحادثات الودية ، ولكن اكدت عليه أنه بمثل هذا العمل (أقصد التغيير الوزارى) استقرت أموره وزال عنها كل مشاعر الخوف ، ومن ثم فيتحمل المسئولية التامة ، على ضوء التعديل الوزارى الجديد .

وقال لى : أنه لم يكن يخشى أى شىء من هذا القبيل . وعندما غادرت القصر اتجهت مباشرة لمكتب رئيس الوزراء حيث طلبت مقابلة أحمد ماهر ، ورحب بى كئبرا ، وكان ودودا للغاية معى ، وطبيعى فانى أعرف أحمد ماهر حيدا منذ سنوات مضت ، ريعد الشخص الثانى المسئول عن ذهاب النحاس من الوزارة .

رجرت المحادثات بيننا بطريقة هادئة تتسم باللطف والود دون توتر ، مشيرا الى مسألة اغتيال والتموين وكنت متفهما تماما مسئولياتى ، وما قاله ونستون تشرشل فى مجلس العموم البريطانى عن ضرورة التوصل الى القنلة ، وكان هذا الموضوع قد نوئش ابضا فى مجلس اللوردات .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Orbitale Alexandrina

١٩٤٥

بالرغم من أن الحرب قد انتهت إلا أن عام ١٩٤٥ لم يعرف الهدوء فمثلا مصر كانت محل أنظار العالم بسبب الزيارات التي قام بها الرؤساء العائدون من مؤتمر يالطا Yalta في فبراير حيث زار مصر ونستون تشرشل وكذلك فرانكلين روزفلت F. Roosevelt الذي قابل كل من ملوك مصر والعربية السعودية ، وامبراطور الحبشة ، ورئيس سوريا ، ومحاولة فرنسا فرض نفوذها ثانية على سوريا الأمر الذي أدى بها الى قصف دمشق بالقنابل ، وحمية تدخل القوات البريطانية في الموقف مما كان له صدى واسع النطاق في العالم العربي بما في ذلك مصر .

كما أن العالم العرسى كان يمر بحالة اعادة ترتيب أوضاعه وان الوحدة العربية أصبحت في حيز التنفيذ وفي مصر نفسها ارتفعت دعوى اعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ بين بريطانيا

ومصر ، والتي أصبحت قضية ملحة ، وبجانب هذه القضية ضرورة حلاء القوات الانجليزية عن مصر . وبحث مستقبل السودان .

وأحمد ماهر باشا الذى حل محل النحاس باشا كرئيس للوزراء فى أكتوبر ١٩٤٤ ، ونجح بذلك الملك فاروق أخيرا فى التخلص من النحاس باشا أثناء غياب لورد كليرن فى زيارة الى جنوب أفريقيا ، كما تم اغتيال أحمد ماهر وتولى مكانه النقراشى باشا ، وانفجرت الأوضاع داخل المملكة المتحدة بعد الحرب ونجاح حزب العمال فى الانتخابات العامة فى يوليو ، وأن هذا الحزب ليس له أى وزن سياسى فى منطقة الشرق الأوسط .

واستمرت القضية الفلسطينية تنال كل اهتمام . وفى سبتمبر حضر لورد كليرن مؤتمر لندن ، وحضره ممثلون عن الأطراف المعنية فى منطقة الشرق الأوسط والذى دعا اليه وزير خارجية بريطانيا ارنست بيفين Ernest Bevin

الاثنين ١ يناير ، القاهرة :

وهكذا بدأنا عاما جديدا ١٩٤٥ ، والعام الجديد بالنسبة لى لم يكن سعيدا مع تمرد اليونانيين على نفوذنا ، ومحاولة طردنا من الجبهة الغربية .

ولكن معظم الأنباء الحالية تبدو مشجعة بالنظر الى كل هذه الأمور ، وعندما يتذكر الانسان ما حدث فى بداية العام الماضى ١٩٤٤ ، فانه يتأكد كيف أن كل الأمور قد تغيرت الى الأفضل ،

وعلى مستوى الأحداث المحلية فانها فى حالة مد وجزر ، ولكن
صفة عامة لم تحدث أشياء فى مصر سوى اثاره الرأى العام ،
وفى الحقبه نحن نقف الآن فى مهب الريح ، اذ يوجد رد فعل
سئء فى الداخل نتيجة افاله الوفد وبرى المتطرفون أن هذا أمرا
عاديا وعادلا ، وقد حدث كل هذا وأنا غائب بعيدا فى جنوب
أفريقيا .

الاثنين ٢٩ يناير ، كوم أو شيم :

وصلتنى رسالة هامة مساء اليوم من ونستون تشرشل .
سرى وشخصى ونصها كالاتى :

« انى أهل بأن تكون قد تيقنت تماما من أنه مالم يتم انزال
العقوبات الرادعة على قتلة لورد موبين فان ذلك سوف يؤدى الى
تصدع العلاقات بين مصر وبريطانيا العظمى ، وان مثل هذا
التدخل فى اجراءات القضاء أو لا يتسم مع علاقات الصداقة التى
أقمناها فيما بيننا .

ومن المحتمل أن يكونوا واثقين تحت تأثير وضغط من قبل
الصهيونية والشعب اليهودى فى أمريكا واعتقد أنه من الصواب
ان أترك لك فرصة الأخذ بوجهات نظرى من عدمه .
وليس لدى سبب يدعونى الى التصديق بأن القانون سوف يأخذ
مجره الطبيعى ، وأرسلت لك هذه البرقية لأكيد عظيم نقتى
وتقديرى وأن تطمئن وتهداً بالا .

وتم الرد على هذه البرقية فى هذا المساء بالنص التالى :

« أرجوك أن تكون واثقا كل الوثقة من أنه لا يمكن التسامح إذا ما أظهر رئيس الوزراء تراخيا فى التصديق على الحكم أو تنفيذه فى حينه ، وقد أوضحت ذلك له أثناء حديثى معه مؤخرا فى هذا الشأن ، وليس هناك ما يدعو الى التخوف من ألا يقوم بالتصديق على الحكم فى حينه .

وأدرك يقينا أن رئيس وزراء مصر يلقى ضغوطا خاصة من المؤسسات اليهودية فى أمريكا ، وأن برقيتك المهمة جدا ستمكننى ألا أترك رئيس وزراء مصر بدون أدنى شك ازاء النتائج المؤلمة لآى خضوع أو استسلام لمثل هذه الضغوط » .

السبت ٣ فبراير ، القاهرة :

توجهت فى العاشرة صباحا مع سمارت لمقابلة أحمد ماهر وبدأت حديثى معه عن موضوع التصديق على الأحكام الصادرة ضد المتهمين باغتيال لورد موين .

وقلت له انى قد تلقيت توجيهات مباشرة من الدوائر العليا فى لندن بأن أى تأخير فى التصديق على الأحكام سوف يكون له أثره السيئ وأوضحت له أن هذه التوجيهات جاءت كرد فعل لبرقيتى التى بعثت بها الى لندن انر محاولتى الأخيرة معه . . وأن تنفيذ العقوبة فى المتهمين يجب أن يتم خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة الى خمسة أسابيع وأوضحت له اننى لن أتدخل تحت أى ظروف

فى اجراءات سير العدالة ، وسألته عما اذا كان بمقدورى أن أعطى
تاكيدا قاطعا بأنه لن يكون هناك تأخير فى التصديق على الحكم .

فقال أحمد ماهر أنه ليس هناك ما يدعو الى التلق وياختصار
فان هؤلاء الرجال سوف يتالون عقابهم طبفا للأحكام التى سوف
تصدر عليهم .

وأضاف بأنه لا ينبغى أن نلتفت الى تلك الضغوط التى تمارس
عليه ، فهو يرفض تماما حتى مجرد الاطلاع على البرشيات التى ترد
اليه من كافة أنحاء العالم ، خاصة الولايات المتحدة وتناشده الرحمة
بالمتهمين .

الثلاثاء ١١ فبراير ، القاهرة :

نحن جميعا مدعون الى حفل استقبال كبير على شرف الاميرة
شويكار ، وقبل أن نذهب الى هذا الحفل اصطحبنا معنا الكولونيل
دريج Dregge المراسل العسكرى الأمريكى ، وكان حفل الاميرة
شويكار حفلا رائعا ، اذ حضره حوالى ٨٠٠ شخصية وجهت اليهم
الدعوة ، وكان غاية فى التنظيم والاعداد .

وأعتقد أن الانسان لا يمكن أن يشاهد فى أى مكان مثل هذا
"تجمع النسائى الضخم ، وكان بينهن مجموعة من النساء الجميلات
الجميع يتلوى بمجموعة من الجواهر ، كما كانت توجاى Tugay
تالفة بعقد من الزمرد على تسكل قلادة كبيرة ، ومدام توجاى هى
انة الأمير غيث مختار ومتزوجة من الوزير التركى شينج كنج
Chungking وقد جلست بجوارها مدة طويلة ، أتحدث معها ،

وهى مسلية ولطيفة ، أ ومتحدثة لبقة ذكية ، وطبيعي فهي جميلة جدا وعصرية فى تصرفاتها ، وهى صغيره السن وجذابة جدا .

وتحدثت كذلك مع نبيلة طوسون وهى أيضا رائعة الجمال ولطيفة جدا ، وغاية فى الدقة وهى تتحلى بالجواهر مثل مدام توجاى وقد لفتت نظرى بأنها تتحلى بجوهرة قرنفلية اللون من مقتنيات أسرة محمد على باشا الكبير(١) وآلت إليها هذه الجوهرة عن طريق والدها الأمير عمر طوسون ، وانتهت هذه الحفلة فى وقت متأخر الساعة ٥ صباحا من اليوم التالي ، وحقا كنت نجم الحفل الوحيد دون منازع .



الثلاثاء ١٣ فبراير ، القاهرة :

على ضوء تعليمات لندن بعثت فى الصباح برسالتين الى كيبى توك(٢) Kippy Tuck لكي يسلمها باليد الى ابن سعود وامبراطور الحبشة ، اذ كانا بالاسماعيلية لمقابلة الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت على ظهر الطراد الأمريكى فى عرض قناة السويس وكانت التعليمات تقضى باتخاذ الترتيبات اللازمة لمقابلة العاهلين لرئيس الوزراء ونستون تشيرنسل لدى وصوله الى مصر .

وأخذ توك على عاتقه مهمة ترتيب هذا اللقاء ، فى وقت كان العاهلان فى طريقهما لمقابلة روزفلت عقب الغداء مباشرة ، وكل

(١) محمد على باشا (المنصر ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م) مؤسس الأسرة .
(٢) كيبى توك Kippy Tuck الوزير الأمريكى المقيم بالقاهرة .

شىء جرى ترتيبه على مايرام حتى منتصف الليل عندما اتصل بى
توك Tuck تليفونيا ليقول لى : بأن خطابى قد سلم الى أسد
جده (إشارة الى الملك عبد العزيز آل سعود) ، وثانيا بأن ابن
سعود قد أجرى محادثاته بالفعل مع الرئيس الأمريكى ، وهو الآن
وجود فى قاعدة (باين فيلد Payne Field ، ريتضح من هذا
أن الأمريكان قد انتهوا من مهمتهم معه ولا يوجد سبب لتأمين السرية
عليه ، ومن ثم يجب علينا الآن ترتيب لقاء بين ابن سعود وتشرشل .

وعند هذا الحد من الحديث والاتصالات كانت الساعة تشير الى
الواحدة من بعد منتصف الليل ، ولحسن الحظ كان بإمكانى الاتصال
تليفونيا بنيد جريج (3) Needgrigg والذى وافقنى على أن الموقف
الأمريكى غير مشجع ، وافقت مصر على أن يظل بالسفارة حتى
يحين الوقت أو يطير الى الخرطوم انتظارا لوصول تشرشل الى
هناك .

مرة أخرى وضحت الموقف لتوك مشيرا الى أنه يتعين استبقاء
ابن سعود بالقاعدة الأمريكية « باين فيلد » حتى يحين الوقت
المناسب وبعد فترة اتصل مرة أخرى وقال أن الامبراطور
هيلاسلاسى مصمم على ضرورة عودته الى بلاده الا أنه يرجئ
الاستعداد لذلك الى وقت آخر شريطة أن يذهب الى القاهرة ويعود
منها على متن طائرة أمريكية !

فقلت له أنه يفضل الا تشير مسألة الانتقالات هذه ببدا أن
الجنرال جيلز أبدى تحفظا أثناء محادثتى مع توك تليفونيا من أنه
ليس مقدورة استبقاء طائرة أمريكية دون أن تصله تعليمات من
القيادة العسكرية فى واشنطن .

Altrincham والمقرب بلورد الترنشام هام Grigg (3) جريج

وزير مقيم بالقاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

رأى أن ابن سناء مصر على العودة فجر الغد ، فواضح أنه لا يوجد وقت للقيام بمثل هذه الترتيبات ، ولقد تحدثت لنوك بتسىء من الحدة والغضب : أرى أعتقد أن من الغباء والسذاجة أن الرجل لا يستطيع الانتظار قليلا حتى تنتهى من هذه الترتيبات ولكن ليس لديه الشجاعة الكافية ، وأخبرا ذهبت لأنام مستريحا بأن ابن سعود سيكون فى الجو عائدا الى بلاده فجر الغد .

* * *

الأربعاء ١٤ فبراير ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٨ر١٥ صباحا طلبنى جريج تليفونيا لأحيطه علما بأخر تطورات الموقف فى الليلة الماضية ، ووافق على أن يحضر طرفى مباشرة وتقابل كل من : جوردان (Jordan) من جده ، وجون هاملتون John Hamilton وبرنارد بروز Bernard Burrous وأنا (لامبسون) . وتقابلنا مع جريج بمكتبى فى تمام الساعة ٩ صباحا ، ووافقنا على أول شىء ، وهو معرفة ما إذا كان أسد جده (ابن سعود) غادر القاهرة من عدمه ولذلك طلبت توك تليفونيا والذى أوضح بأن البعثة الأمريكية قد نفذت يدها تماما من مسألة ابن سعود ، مع ملاحظة أن ابن سعود مازال باثيا بالقاهرة لم يغادرها كما كان مقررا وأنه إذا أردنا مزيدا من المعلومات فيجب الاتصال بهستر سبنسر Spencer (المستشار الأمريكى لامبراطور الحبشة) والذى كان يقيم باستراحة بابن فيلد ، ويجب على كل من : جون هاملتون ، وبرنارد بروز أن يتأكدوا من هذه الحقائق .

(٤) جوردان Jordan وزير الدولة الانجليزى فى المملكة العربية
السعودية ١٩٤٣ - ١٩٤٥ .

ونسيت أن أذكر أن توك قد عرض ليلة أمس الموقف الحالي بالشكل التالي :

أن ابن سعود كان قد حضر على ظهر مدمرة أمريكية وصلت إلى الاسماعيلية بعد ظهر اليوم ، وسوف يقابل الرئيس الأمريكى روزفلت فور وصوله .

وأوضح توك أنه بعد أن تم اللقاء مع الرئيس روزفلت فإن الأمريكيين غير مسئولين عن الموقف برمته ، وما علينا إلا اتخاذ ترتيبات خاصة بنا ، ويوضح كذلك بأن كل سبل الاتصالات قد انقطعت .

والسؤال المطروح أمامنا الآن ماذا نفعل ؟ أولا فى حجز ابن سعود ، وثانيا تأمين وسائل الراحة له ؟ حيث أن الأمريكان قد أوضحوا بكل جلاء أن المدمرة لن تنتظر ولو قليلا بعد انتهاء المقاتلة مع الرئيس روزفلت .

وعلى ضوء ما تقدم فمن الطبيعى أن تصل الأمور لدرجة من التعقيد من خلال وجهة النظر المصرية وكيف أن كلا من الملك فاروق أو ابن سعود نفسه سوف يستجيب لآى محاولة (على ضوء تعليماتنا) وأخيرا ذهب جوردان فى الحال إلى قصر عابدين ، ووجد رفضا تاما من قبل المصريين للموقف .

والخطوة الثانية ، فإن جوردان سوف يرسل خطابا لابن سعود ويسلمه بالبد بواسطة توك (والذي أوضح بأنه من المقرر أن يغادر القاهرة إلى مدينة الاسماعيلية مرة ثانية فى تمام الساعة ١١ صبا) .

٢ - وطبقا للرواية الصحيحة عن رسالة وصول ابن سعود بأن الحاشية المحيطة بابن سعود طلبوا بالحاح بأن يعود من حيث أتى الى بلاده ، وصدمننا كثيرا قبل أن يقول جريج أنه بفكر فى لقاء الملك فاروق لتوضيح الموقف بكل تفاصيله ، وقررنا أن يظل الموضوع سرا .

أما الأمر الثانى ، فإن توك لم يستطع تسليم رسالة جوردان ، وفى الواقع كان لدينا انطباع بأن توك نفسه أهمل شأنه ، وأنه لا يستطيع الحصول على إذن بالدخول على سفينة الرئيس روزفلت .

وعندما سمعت بهذا الموضوع اتصلت تليفونيا بجريج وقلت له : اعتقد أنه يستطيع أن يتصل بتوك ، وبإمكانه أن يحثه لمزيد من الاهتمام بهذا الموضوع وهذا ما فعله .

ومضت فترة من الصمت - بعد العشاء - عندما تسلمت من الاسماعيلية رسالة من ابن سعود بطريقة خاصة نتيجة لاتصالاتى التى جرت بالأمس تتضمن :

(أ) بأنه سيكون سعيدا أن يقابل ونستون تشرشل .

(ب) أنه غير مهيا أن يحضر الى القاهرة فى مثل هذه الظروف

(ج) وما هى الترتيبات التى أود أن أقترحها ؟

نم اتصلت بجريج تليفونيا فى الحال وأخبرته : انى قد رتبت مع القصر أننا سنذهب فى تمام الساعة ٧ مساء هذه الليلة وسوف نستقبل من الملك فاروق قبل أن يقبم العشاء لرئيس سوريا شكرى القوتلى ، هذه الترتيبات كان لها فائدة أنها لن تكون بشكل رسمى ،

ومن ثم فإنها ستكون بعيدة كل البعد عن الرأى العام ، لا أحد يعلم بنا حينما نذهب الى القصر لمقابلة الملك .

وفى تمام الساعة ٥ مساء ذهبت الى المستشفى العام الاسكتلندى لأعالج ألما كان بكتفى . وسوف أضيف الى مذكراتى فى صباح هذا اليوم أنه بعد لقائنا مع نيد جريج ذهبت فى الساعة ١١ صباحا لمقابلة سُكرى القوتلى الرئيس السورى حيث ينزل ضينا فى قصر الزعفران ، وكان شخصية لطيفة وذكية حيث أُجريت معه محادثات ودية استغرقت ربع ساعة .

وغادرنا أنا وجريج دار السفارة متجهين الى القصر فى الساعة ٦:٤٥ مساء ، واستقلنا جلالة الملك الذى شرحنا له ما نحن فبه من ورطة ، وتحدثنا فقط عن مشكلة ابن سعود وقبل أن نهم بمقابلة الملك ، واذا ببرقعة تصلنى من بيرنارد بروز Bernard Burrous تفيد بأن هاو Howe وزيرنا الموض فى أديس أبابا تقابل مع ابن سعود ، فى باين فيلد ، وأن الأخير لا يرغب أن نبليغ المصريين بأمر وجوده هنا ، وطبقا لما ذكرته لابن سعود عن المشكلة الخاصة ، وفى الواقع فانه كان أمرا واضحا أنه بعيد كل البعد عن المشكلة ولقد فهم يقبنا مدى رغبة ابن سعود فى مقابلة ونستون تشرشل ، وفى نفس الوقت سيكون الموقف الداخلى فى مصر متشددا للغاية تجاه ابن سعود ليسمح له بالذهاب الى القاهرة ، واقترح جلالته أن تتم المقابلة فى الاسكندرية .

وقلت له أن فى هذا بعض الصعوبات أيضا حيث أن ابن سعود لا يستطيع أن يسافر بالطائرة ، وأما السفر بالسيارة يستغرق حوالى ٣ ساعات فى الذهاب و ٣ ساعات فى العودة ، ولهذا فانى أقترح أن يتم اللقاء فى الفندق الجديد بالفيوم ، ويمكن

أن ينتظر ابن سعود هناك حيث يمكن توفير أسباب الأمن ، ولكن الصعوبة فى حضوره الى القاهرة لمقابلة الملك ، كما يجنبنا مغبة احضاره الى القاهرة .

ورحب الملك فاروق بهذا الاقتراح ، وأنه يبعث برسالة الى مدير الفندق لتسهيل كل الاجراءات . وعند هذا الحد تركنا جريج ليتصل تليفونيا بالجنرال ناچت بحيث يضع هذه الفكرة موضع التنفيذ من ناحية توفير أسباب الأمن حول الفندق .

* * *

الخميس ١٥ فبراير ، القاهرة :

كان المناخ فى صباح هذا اليوم لطيفا هادئا ، وقد غادرنى جوردان منجها الى الاسماعيلية ليحصل على موافقة ابن سعود لذهابه الى الفيوم .

وفى هذه الاناء تناهى الى سمعى من مصادر خارجية أن نزلاء فندق الفيوم ناثرون لأجبارهم على مغادرة الفندق بواسطة القوات العسكرية ! وانبعثت هذه القوات أسلوبا غير لائق بالنزلاء فى اجبارهم على اخلاء الفندق بسرعة .

ووردت الى برقيات بتواريخ مختلفة تتضمن : أن ونستون تشرشل يرغب فى مقابلة ابن سعود ، وكذلك الرئيس السورى ، وكان من الواجب علينا اتخاذ الاجراءات اللازمة لهذا اللقاء .

طلبنى جريج تليفونيا ليقول لى : بأن ونستون تشرشل سيكون متواجدا فى القاعدة الجوية قرب القاهرة فى تمام الساعة ٣٠ره

مساء ، وقلت له : لابد من تأمين الفيلا (٥) . واكد جريج بأنه يجب علينا تناول طعام العشاء بالفيلا هذا المساء وغادرت السفارة غي تمام الساعة ٣٠ مساء ، وتناولت الشاي مع جريج بالفيلا ، ثم توجهنا الى المطار بعد ذلك وفي تمام الساعة ٥ مساء حيث وصل الركب في أبهى صوره على متن طائرة جديدة س داكوتا ، وكان ونستون تشرشل بزيه الرسمى ، وفي أبهى صورة له باعتباره رئيس الوزراء المنتصر فى الحرب . واتجهنا الى الفيلا حيث تبادلنا بعض الأحاديث السريعة مع مرافقى الرئيس ، وكانت سارة جميلة وتألقة وان كانت شاحبة الوجه .

وصلت أنا وزوجتى الى الفيلا الساعة ٨ مساء ، وكان يوجد الجنرال جريج والضباط المساعدين له ، وكذلك الحاشية المرافقة لنا نحن الانسن ، وكان الكولونيل واردن **Warden** وكان يبدو فى أبهى صورة وهو يرتدى ملابس فاخرة ، وبقينا نتنظر بالفيلا حتى الساعة الواحدة صباحا .

ومن الطبيعى أن نستعرض تسئون السياسة العالمية وكذلك النواحي الاستراتيجية ، وكان واردن يتفاخر بأنه التقى من قبل بستانين Stalin وكذلك الرئيس الأمريكى روزفلت ، وكذلك سعادته بالاستقبال الشعبى له فى أثينا وبرفقتة ريجنت **Regant** حيث احتشد ما يزيد عن ٣٠٠٠٠ من البشر .

كما سر الجنرال واردن بحل مشكلة اليونان طبقا لوجهة نظره وطوال السهرة كان راندولف كنبر الحركة ، قليل الحديث ، سريع البديهة ، وشخصيته تتسم بالديناميكية .

وعند انتهاء الحفلة عدنا بالسيارة ومعنا راندولف الى فندق مينا هاوس ، وكنت أعتقد — وتشاركنى زوجتى هذا الشعور —

(٥) هذه الفيلا لاقامة وزير الدولة بالقاهرة .

بأن راندولف تغبر كثيرا عن آخر مرة شاهدناه فيها ، ولكن مازال يحتفظ بحبوية الشباب .

وقد وصلتني برقية بعد ظهر اليوم من أنتوني ايدن جاء بها :
بأنه يتوقع حضوره الى مطار غرب القاهرة حوالى الساعة ٥{٤ر
ساء ، ولا بد أن أكون فى استقباله برغم كثرة مشاغلى وارتباطى
بمواعيد سابقة .

* * *

الجمعة ١٦ فبراير ، القاهرة :

أقيم حفل عشاء كبير حضره عدد كبير من الشخصيات
العسكرية والسياسية ، وبمجرد انتهاء الحفل ذهب الجميع لحضرة
المؤتمر فى مكتبى ، واستدعينا الجنرال باجت ، والجنرال هولز
Holmes (والذى كان قد حضر من دول الشرق) وكذلك روبن
هانكى Robin Hankey .

وبدأ ترنس Terence يشرح مفصلا الموقف ، وكذا
التعقيدات التى واجهها من أجل المحافظة على السلام بين السوريين
والفرنسيين ، وتوصلنا من خلال مناقشاتنا الى تصور عام للموقف
وكان اجتماعنا أمرا ضروريا وحتميا ، وعلى وجه الخصوص لكى
نجعل الطرفين يواصلان مباحثاتهما حتى يتوصلا الى أيسر السبل
لحل المشاكل التى بينهما من خلال وجهة نظرنا نحن فى الموقف برمته
وكما توقعنا فان الجنرال باجت شرح الصعوبات التى تواجهه
لتنفيذ وجهات نظرنا ، وباعتباره رئيس قيادة الدفاع فإنه المسئول
الأول عن تنفيذ القانون والأوامر ، حيث اقترح بأن نجد مخرجا

للسوريين ، وهبت فرنسا فى الحال ، وأعلنت أنها سوف تفرض وجودها ، آتستعيد نفيدها السابق .

وواجه أنتونى أمون هذا الموقف ، وكذلك الجنرال باجت بأنه يعد نفسه مسئولا لأن يجد حلا للوضع العسكرى ، اذ كان يرى أنه من الواجب عليه أن يضع حلا للمشاكل التى بن السوريين والفرنسيين ، وقال أنه لبس مستعدا لتحمل المسئولية ازاء أى خطوة نى حالة تفاقم الأزمة ، مما يدفع فرنسا للتوغل فى الداخل ، وفى هذه الأثناء ما علينا الا أن نزاوّل ضغوطنا على فرنسا لتدرك حقيقة الموقف ، وحتى لا تسعى الى تصعيد المشكلة ، والعودة الى تبادل اطلاق النار ، وما يترتب على ذلك من عقبات ، وعند هذا الحد من النقاش تدخل الجنرال باجت ووافق على هذا الرأى ثم ذهبنا الى الفراش حوالى الساعة ١١.٣٠ مساء .

السبت ١٧ فبراير ، القاهرة :

من المقرر أن يعقد ابن سعود مؤتمرا صحفيا صباح اليوم بفندق الفيوم الجديد ، وحضر ابن سعود الى قاعة الفندق ، وقدمت نفسى اليه ، وهو شخصية مهابة ، وكان انطباعى الأول عنه أنه نادرا ما نجد شخصية مثله ، فارع الجسم ، ولا أعتقد أنه يوجد شخص له نفس السمات من الواجهة ، وله تأثير نفاذ ، وكانت أولى ملاحظته على ، أنه نادرا ما يقابل من هو أطول منه . ثم انضم لنا بعد ذلك ونستون تشرشل ، ثم جلسنا الى مائدة الطعام الفخمة ، وكان معه نظارة طبية يعلقها على وجهه ، كما يقف خلفه مجموعة من الخدم المكلفين بخدمته ، كما أنه يشرب ماء خاصا أحضره خصيصا معه من مكة (ماء زمزم) حيث الح على تشرشل

وايدن أن بشربا منها . أما بقية الحاضرون فقد شربوا الوبسكى والصودا والتي وضعت فى أكواب غامقة اللون حتى لا يظهر ما بها وقيل أنها دواء لنا (وذلك تجنبنا لمشاعر السعوديين) .

وعقب تناول طعام الغداء جلسنا جميعا فى شرفة الفندق حيث الشمس ساطعة ، والتقطنا مجموعة من الصور الفوتوغرافية ثم أعلن ونستون تشرشل بدء المحادثات الرسمية مع ابن سعود ولذلك اتخذت إجراءات الأمن الكفيلة بالمحافظة على رئيس الوزراء ومرافقيه باعتبار أنه سوف يمر على كوم أوشيم فى طريق العودة ومن ثم ذهبنا فوراً للاشراف على تأمين الطريق .

وطبقا لتقديرأتى ، فان رئيس الوزراء ونستون تشرشل وصل مع مرافقيه فى تمام الساعة ١٥ ر١ مساء وحضر الجميع ، وجلس ونستون تشرشل فى الحديقة وطلب بعض المشروبات الكحولية ، ولحسن الحظ كنا قد أحضرنا معنا بعضا من المشروبات تحسبا لآى طلب .

وتجولت مع كل من : أنتونى ايدن ، وبريدجيس Bridges فى ردهات المنزل الذى نال إعجابهما كثيرا ، وقلت لهما أنه يبدو تحفة رائعة حقا ، ولا يوجد مثيل له ، وجلسنا فى حديقة المنزل للراحة بعض الوقت حتى الساعة ٥ ر١٠ مساء حينما طلبت منهم أن نبدأ رحلة العودة الى القاهرة .

وطلب منى ونستون تشرشل أن أقود سيارته ، وفى الطريق شاهدنا عساكر الهجانة راكبين جمالهم ، وأصر ونستون على أن يستوقفهم وتفحص الجمال التى أعجب بها ، وقد عرف أن هؤلاء العساكر من قبيلة البشارة بالسودان ، وحقا كان لهم دور بارز أثناء سنوات الحرب على طول وادى النيل .

وقد أدركت بأنه ما لم نواصل سيرنا بشكل أسرع ، فإننا لن نصل الى الفيلا (حدث ينزل ابن سعود) قبل الساعة ٣.٥ مساء حيث سيكون الملك فاروق فى انتظارنا هناك ، ولا ننسى أنه سيكون فى انتظارنا مجموعة من راكئى الموتسيكلات كحرس شرف .

وواصلنا سيرنا بسرعة برغم وجود مطبات كثيرة فى الطريق لدرجة أن رئيس الوزراء المحب للمغامرة بدأ يشعر بالارهاق والتعب وحرصا منا على وصولنا فى الميعاد المحدد ٣.٥ مساء بدققتة واحدة حيث قطعنا المسافة من كوم أوشيم فى حوالى ٣ ساعة فقط .

وبعد حضورنا الى الفيلا حضر الملك فاروق مباشرة ، وبمجرد أن خرج من السيارة أذى أسفه لأنه حضر من الباب الخلفى للفيلا كنوع من اتخاذ احتياطات الأمن .

وأعلن أنتونى ايدن بأن المحادثات سوف تكون قاصرة على شخصا وهو (أنتونى) وكذلك الملك فاروق وونستون تشرشل ودخلنا قاعة الاجتماعات الكبرى ، وحدث موقف عارض ، إذ أن جريج كان يود أن يحضر هذا الاجتماع الا أن ايدن حال بينه وبين ذلك . وقد لاحظت بمجرد دخولنا قاعة الاجتماعات الكبرى قام أنتونى ايدن بنفسه بغلاق الباب بكل احكام ، وكنت لا أريد أن أسبب له أى مضايقة ، ولكنى عندما بعد أدركت بقبنا أنه كان على حق فى تصرفه هذا .

واستغرقت المحادثات حوالى الساعة ونصف الساعة ، وجرت فى جو من الود ومشاعر الصداقة ، وبدأ ونستون حديثه الى الملك فاروق مشيرا الى مسألة تغيير الوزارة الوفدية ، وأجاب الملك

فاروق مؤكدا بأنه يشعر براحة نفسية نتيجة لهذا التغيير ، ولكنه بالنسبة لنا فإنه سوف لا بلجا الى أى تغيير وزارى آخر لمدة طويلة، وتوجد هناك كثير من المناسبات باعتبارى مصرى ، أشعر فبها بمرارة نتيجة تصرفنا وسلوكنا فى ظل حكومة النحاس ، وقد أشار ونستون تشرشل الى القرار الخاص بمحاكمة النحاس ، حيث نستنكر ذلك بشدة ، وقد أجاب الملك فاروق أيضا على هذا التساؤل بقوله : ان الفلطة الكبرى التى ارتكبها النحاس تندرج تحت بند الخيانة العظمى ، ولذلك فأننى أتكلم بصراحة ، وبرغم ما حدث فأننى لا أؤيد هذا الاتجاه ، ومن ناحية أخرى لقد علم من الحكومة الحالية أنها اكتشفت كثيرا من التجاوزات وسوء تصرف الحكومة السابقة مما يستدعى مساءلتهم ، عند هذا الحد من الحديث فتر حماس ونستون ولذلك لم يتابع الموضوع بحماس ، كما كنت أتوقع منه ذلك ، ولكنه لم يترك أى شك قد يساور فكر الملك فاروق بأن مصايقة النحاس قد نهر بسلام ، وتشر حفيظة انجلترا .



ثم انتقل ونستون تشرشل الى مناقشة موضوع آخر ، باجتماع الحلفاء المرتقب فى سان فرانسيسكو San Francisco فى شهر أبريل القادم بهدف دراسة أحوال العالم من أجل اقرار السلام العالمى ، ولكى يكون لمصر حق حضور هذا المؤتمر لابد من اعلان الحرب قبل أول مارس القادم ، وفى الماضى كنا نقدر سياسة مصر ، والتزامها « بتجنيد البلاد ويلات الحرب » ولكن لا يعتقد أن هذا الموقف صحيح فى ضوء المساعدات العسكرية التى قدمتها مصر لنا طوال سنوات الحرب ، ولهذا فأننا نعطيها الفرصة لتكون عضوا مؤسساً فى التنظيم الجديد .

وانبرى كل من : ونستون تشرشل وانتونى ابدن بتوضيح الفكرة للملك فاروق بأنهما لا يرغبان فى الضغط على مصر للانضمام لهذه المنظمة ، الا انه لا يشعر بأنه من الصواب ، وعلى ضوء معونات مصر المادية لنا اثناء الحرب لا تعطى الفرصة لكى تكون من الدول المؤسسة للمنظمة الجديدة (الأمم المتحدة) الا أنه ليس من العدل الا تتاح لها هذه الفرصة اذا رغبت ، وقال الملك (وقد احمر وجهه خجلا) أن لديه بعض الشك أن يكون موقف مصر مضحكا وسخيفا اذا ما فكرت الآن فى اعلان الحرب خاصة ، وأن الحرب قد انتهت بالفعل ، ويكون هذا نوع من السخرية على مستوى العالم .

ثم تساءل فاروق عن موقف تركيا ، وهل سيكون نفس الوضع ؟ وهل سوف تطبق تطبيقا حرفيا ، ما سوف تقرره مصر ؟ ولقد وضحو له الأمر بأن الدعوة وجهت ايضا لتركيا .

وقال الملك فاروق : فى هذه الحالة انه لا يشك بأن حكومته سوف تكون لديها الرغبة فى الاتفاق مع تركيا ، تماما كما يحدث مع الملك ابن سعود الذى قال أن وضعه سيكون تماما كوضع مصر .

وطلب الملك فاروق ان يقوم انتونى ابدن بمناقشة الأمر مع رئيس الحكومة المصرية عندما يتقابل معه غدا إذ أن هذا امر يخص حكومته ، وصرح ابدن قائلا : انه سيقدم الموضسوع على هيئة اقتراح ليس الا .

* * *

وكانت بقية المحادثات قد نالت اهتمام ونستون تشرشل بشكل خاص الذى أخبر الملك فاروق أنه مطلوب منه ان يتخذ نهجا

حاسما لتحسين الأوضاع الاجتماعية فى مصر . اذ اكد بشكل قاطع أن العالم ينقسم الى مجموعتين : غنية وفقيرة وبشكل واضح وأن الفرصة قد أصبحت مواتية للملك الشاب لكى يهتم برفع مستوى المعيشة لشعبه !! ولماذا لا نأخذ من الباشوات الاغنياء بعضا من ثروتهم ونوزعها ، بحيث نرفع من مستوى الفلاحين ؟ وحول هذا الموضوع جرى حديثا طويلا مع الملك فاروق .

وقال الملك : بأن هذا ما يعتقده على وجه التحديد ، وما يشعر به ويدركه يقينا باستمرار ولكن من الطبيعى أن هذه المسألة هى اختصاص البرلمان من خلال حكومته ، ولكنه مقتنع تماما بضرورة تنفيذ ذلك وكما سبق أن ذكرت أن ونستون تشرشل تناول هذه الموضوعات بنوع من الحماس والتأكيد على الملك فاروق . وعلى سبيل المثال تناول موضوع ضرورة تطبيق العدالة على قتلة لورد والتر بوين .

وقال الملك فاروق : بأنه يتفق تماما واكدها أكثر من مرة بأنه مهتم غاية الاهتمام بضرورة تنفيذ حكم القضاء فيهم .

وأذكر أنه أثار موضوعا آخر يتعلق بقلقل واضطرابات سوريا وأن كلا من ونستون تشرشل وأنتونى ايدن شرحا سياستنا بهدف تهدئة الجانبين وأن يجعلانها يتوصلا سويا الى مناقشة مشاكلهم وحلها حلا سلميا ، وفى هذه الأثناء كان الرئيس شكرى القوتلى ينتظر فى القاعة المجاورة .

ولقد حاولت شخصا أن أتدخل بهدوء مستفسرا عما اذا كان الملك فاروق يرغب فى إنهاء الجلسة ، وفى الحقيقة لقد أجاب الملك فاروق أنه بود أن يستمر فى حديثه لوقت أطول من هذا .

* * *

وخرج انقوى ابدن خارج القاعة لمقابلة الرئيس شـكـرى القوتلى ويهدىء من قلغه لطول الانتظار وتدخلت فى الأمر قائلا : أن الرئيس القوتلى لا يجب أن ينتظر أكثر من هذا ، وأبدى الملك فاروق استعداده لاستمرار المحادثات حيث أنه مستمتع بها ، وبرغم هذا فقد غادر الملك فاروق قاعة الاجتماعات . ثم عاد ونستون تشرشل لبدء المحادثات مع الرئيس شكرى القوتلى .

ثم عدت أنا الى دار السفارة حيث قمت بتسجيل المحادثات التى أجريتها مع ديكسون Dixon بناء على رغبة أنتونى ايدن وقد اقترح بأن تدون كل هذه المحادثات فى تقرير واحد بدلا من عدة تقارير ، ولهذا سألنى عما اذا كان لدى أى اعتراض لاحتفظ بصورة من هذا التقرير ، ووافقت على هذا .

وتناولنا طعام العشاء بحديقة الفيلا الساعة ٨ر٤٥ وكان ونستون تشرشل غاية فى النشاط والحيوية ، وقد جلس بعد انتهاء حفل العشاء فى قاعة الاجتماعات الكبرى حيث تسلموا الهدايا الثمينة التى قدمها لهم ابن سعود ، وكانت هذه الهدايا عبارة عن خاتم جميل محلى بجوهرة حقيقية ومجموعة هذه الهدايا عبارة عن سيف محلى بالجواهر ، وخنجر مطعم بفصوص وقطع من الماس وتفوح منه رائحة زكية وأعتقد أن به قطعة من الكهرمان وتبينة أمريكية غريبة وان كنت أعتقد أننى لم أر من قبل هذه المجموعة النادرة ، ومجموعة من الفينينات الصغيرة الحجم تحتوى على عطر نادر ، ثم قنينة كبيرة مملوءة بعطر الورد وصندوق مملوء بالعباءات الرائعة ، وقلنا بارتداء هذه الملابس العربية . وكما كان ونستون تشرشل سعيدا بظهوره بتلك الملابس العربية .

وسألتنى عن الثمن الذى يمكن أن أقدره للخاتم المرصع بالجوهرة فقد سبق لى أن رأيت شبيها شبيها بهذه الجوهرة فى

منطقة جنوب أفريقيا ، وسمعت عن ثمن هذه الأحجار الكريمة ،
وكنت قادرا على تقييم نمنها اذ كان يصل من الخاتم ١٠ قيراط
ما يزيد عن ٧١٠ جنيه استرليني ، ثم رأى أحد الحاضرين مع ابن
سعود أن هذا الخاتم يقدر بمبلغ ٨٥٠ جنيه استرليني ولذلك كان
ونستون تشرشل متخوف من المساءلة في لندن لقبوله مثل هذه
الهدايا ، وسألني عن القيمة الإجمالية وهل يصل نمنها الكلى
٢٥٠٠ جنيه استرليني .

وقلت لتشرشل : تقريبا يكون نمنها حول هذا الرقم وقال ان
هذا يضعه في موقف حرج عندها يعود الى لندن .

وقدم ونستون تشرشل لابن سعود سيارة ماركة رولز رويس
Rolls Royce ترسل اليه بمجرد عودته الى بلاده وتسلم
لابن سعود شخصيا ، كما خصص له مبلغ ١٠٠ جنيه استرليني
تصرف له شهريا تقديرا لسموه ، وعلاقته معنا .

* * *

الأحد ١٨ فبراير ، القاهرة :

حضر ونستون طعام الغداء وكان يرافقه كل من سسارة
وراندولف ، وكان غاية في الحيوية والنشاط ، وقدمت له براندى
مأخر (اذ كنت احتفظ بخمس زجاجات لشخصي) كما قدمت له
سيجاره المفضل من صندوق جديد ، وكننت حصلت عليه من عبود
باشا منذ عام مضى ، وغادر ونستون دار السفارة وهو في قمة
النشاط كما أن ايدن ذهب الى نادى الجزيرة لمزاولة لعبة التنس .

وكان على أن اذهب الى المطار لكي أكون في وداع رئيس الوزراء ومرافقيه ، ولذلك اتجهنا مباشرة الى مطار غرب القاهرة وكانت جاكين ترافقني ، ووصلنا الى المطار الساعة ١٢:٤٠ ظهرا حيث سبقنا ونستون تشرشل والوفد المرافق له . ثم أخذتني سارة بعد ذلك لاشاهد طائرة الرئيس الجديدة التي أهداها له الرئيس روزفلت وهي من ماركة سكاي ماستر Sky Master وهي طائرة جميلة ومزودة بأجهزة حديثة ، ومصممة على أن يتوافر بها كل وسائل الراحة والأمان ، وذهب الوفد الى البوميه بعض الوقت ، ثم اتجهنا بعد ذلك الى أرض المطار حيث تقف طائرة الرئيس الخاصة على بعد ميل ، وأخيرا رأيتها عن قرب وهي تستعد للإقلاع ومنظرها غاية في الجبال والروعة وأقلعت بهم الطائرة متجهة ناحية الشمال الغربي .

عدت الى السفارة في الساعة ٣ مساء ، وأعتقد أن هذه الزيارة حققت كل أهدافها وأغراضها المرجوة ، إذ تم انجاز العديد من المهام وتمكن ونستون من اجراء أحاديث مع أربع رؤساء هم : فاروق وابن سعود ، وهيلاسلاسي ، والرئيس السوري .

السبت ٢٤ فبراير ، القاهرة :

وأنا جالس مع وهيلست Whilst بمكتبي وإذا بالتليفون بطلبني ، وكان المتحدث سمارت ليخبرني انه سمع الآن أن أحمد ماهر قد أصيب ، إذ هجم عليه شخص ، وهو يعبر ممر مبنى البرلمان ، وقد أصيب بثلاث رصاصات من مسدس ، وجاءت اشارة تطلب مساعدة الطبيب العسكري ، ولذلك اتصلنا فوراً بالجنرال باجت

على أن يحضر الطبيب العسكري الى دار السفارة لكي يرافقتى
حينما أذهب فى الحال الى مبنى البرلمان .

وبعض مضى عشرة دقائق جاءت مكالمة تليفونية أخرى من
سمارت ليؤكد أن تقريرا وصله الآن يتضمن وفاة أحمد ماهر ، ثم
اتصلت تليفونيا مرة ثانية بالجنرال باجت وقلت له : برغم علمى
بوفاة أحمد ماهر الآن الا اننى محتاج الى طبيب ليتأكد من صحة
التقرير الطبى .

واقترح الجنرال باجت بأن يخبر الجنرال الفيرى G. Alfrey
باعتباره فائد عام القوات العسكرية أن يعلن حالة الطوارئ
العسكرية تحسبا لاي طارئ ، وقد وافقت فى الحال على هذا
الاقتراح .

حضر سمارت فوراً الى دار السفارة وبرفقته جون كيث (ه)
John Keith واتجهنا نحن جميعا الى مبنى البرلمان حيث كان
محاطا بقوة من البوليس بشـكل محكم ، وتمكنا من اختراق هذا
الحصار ، وذهبنا مباشرة الى مبنى البرلمان ، ووجدنا الطبيب
نحـص القتيل ، وفتحت الغرفة التى بها الجثمان ، وكان يرافقتنا
جيليس بك حـكمدار القاهرة وسط اجراءات أمن مشددة ، وعلمنا
بالقصة كاملة ، وأصر ضابط مصرى صغير على أن أذهب لالقاء
نظرة على القاتل المحجوز فى الغرفة المجاورة ، وقلت له أن هذا
أمر لا يهمنى ، ولكن أريد مقابلة رئيس البرلمان فى الحال ، وذهبنا
اليه مباشرة ، ووجدناه محاطا بمجموعة من كبار الشخصيات فى
قاعة الانتظار . وأكدوا جميعا واقعة الاعتداء المسلح ، وأن أحمد

(ه) جون كيث John Keith ، مساعد رئيس البعثة .

ماهر قد لقي مصرعه ، وأن جثمانه يجهب الآن على أن يذهبوا به الى منزله .

وبعد أن عبرنا بكلمات قليلة عن خالص نعازيننا وألنا آترنا الرجوع الى الباب الخارجى الذى مازال مغلقا ، ووسط حشد كبير من الناس ، وكان البوليس مازال يحاصر المنطقة (اذ كان البوليس يرافق كل شخص يدخل الى داخل المبنى) . واتجهنا بالسبارة مباشرة الى وزير الداخلية حيث علمت أن النقراشى ماشا كان مجتمعا مع الوزير ، ثم حضر وزير الخارجية والذى كان يتابع الموقف برهته ، وكان النقراشى قد انصرف الى الخارج ليعود ثانية بعد قليل ، ولذلك تبادلنا بعض الكلمات القصيرة مع مكرم باشا والذى نزل ليقابلنا ، وليؤكد لنا صدق كل ما تناهى الى أسماعنا ، وقلت له أننا سوف نعود ثانية بعد أن نذهب الآن الى القصر الملكى .

وعندما وصلنا الى القصر كان حسنين لم يصل بعد ، ولذلك تحدثنا قليلا مع كبير الديوان الملكى ، وطلبت منه أن ينقل الى الملك فاروق فى الحال خالص نعازيننا ، ومواساتنا ، تم عدنا ثانية الى السفارة ، ثم ذهبنا مباشرة الى منزل أحمد ماهر الذى يقع بالقرب من قصر القبة ، ودلفنا الى داخل المنزل حيث كان وسط هذا الحشد الهائل من البشر على ماهر — الكريه وغير مريح — الذى كان يتلقى التعازى والمواساة ، وبشكل طبيعى دخلت مباشرة الى داخل المنزل ، وكنت أنحى جانبا أى شخص فى طريقى ، حيث وصلت الى المكان الذى يقف فيه على ماهر محاطا بأقاربه ، وهم نى غابة من التائر والحزن ، وسلمت عليه وأخبرته كيف كان وقع الخبر ، والصدمة العنيفة علينا جميعا ، وكانت مجموعة من الحريم بالفرقة المجاورة وهن ينتحبن بألم شديد ، وبمجرد أن هممنا بالخروج

وجدنا مجموعة من الأتارب واقفين على مدخل المنزل ، وهم فى حالة من الأسى والحزن الشديد .

* * *

ومما لا شك فيه أن فقدنا أحمد ماهر خسارة كبيرة فادحة فبالإضافة الى الصداقة التى تربطنا به منذ سنوات عديدة مضت فانى ألس فيه مشاعر الاخلاص والمساعدة ، ومن الصعب علينا الآن أن ندرك أبعاد فقدنا له ، والذى يعد أثرا قاسبا على الشعب المصرى ، وعلينا جميعا ، وواضح أن القاتل من جماعة القوميين المتطرفين ، يقدر قتل رئيس الوزراء نتيجة لاقتراحه القاضى بدخول مصر الحرب ، وأخبرونى حينما اجتمعت بأعضاء الوزارة ، وعلمت بأن أحمد ماهر تلقى رسالة من هذا القاتل فى صباح هذا اليوم يهدده فيها بالقتل اذا ما هو تقدم بهذا الاقتراح والقاضى باعلان مصر دخولها الحرب ، ولكن أحمد ماهر سلم الرسالة الى السلطات السرية (القلم السياسى) ولكن واضح أن الأمر كان ينقصه مزيدا من اجراءات الأمن لحمايته .

* * *

الأربعاء ٢٨ فبراير ، القاهرة :

زارنى ثلاثة من الرحالة هم : والتر اليوت (٦) Walter Elliot وشارلز بونسبى Charles Ponsonby وكذلك وفريد روبرت (٧) Wilfred Roberts وحضروا للاقامة هذه الليلة ، وهم

(٦) والملقب أخيرا بلورد اليوت والمتولى فى ١٩٥٨ .
(٧) والملقب أخيرا بسير شارلز بونسبى ، عضو البرلمان .

فى طريق عودتهم الى انجلترا ، وهم جزء من بعثة البرلمان الذى قام بزيارة روسيا ، وبعد دخولهم موسكو قاموا بجولة فى ربوع القارة الآسيوية وطشقند وفرغانة ، وقد تأثروا كثيرا بما شاهدوه ، نتيجة الحرب كما انحصرت مطالب الشعب فى الحصول على الوظيفة ، تم العمل ، ولا شىء غير ذلك ، ونفس الشىء بالنسبة للطلبة فى الجامعات ، فاذا لم يتقدموا فى دراساتهم فانهم سوف يتخلفون عن زملائهم . .

ولم أكن قد قابلت والتر اليوت قبل أن يكون شخصا مشهورا مرموقا ، أما فيما يتعلق بشارلز ، فقد اعتدت منذ سنوات بعدة أن أقابله باستمرار ، عندما كنت أنا وهو نهبم على وجوهنا فى شوارع لندن وضواحيها ، وفى بعض الأحيان نتجول مرتين أو ثلاث مرات فى الليلة الواحدة ، ثم تزوج ابنة هنرى جيبس Henry Gibbs حيث أن اخوته الأناث كن أصدقاء لروفين Ruthven ثم أصبح عضو البرلمان ، ثم سكرتير خاص لانتونى اندن ، وعلى وجه الخصوص منذ بداية الحرب ، وهو صديق مخلص ، ولكنى وجدته الآن وقد تقدم به العمر ، ونفس الشعور راوده بالنسبة لى .

أما فيما يتعلق بولفريد روبرت فهو عم جورج كارلسلى George Carlisle وتحدثت معه قبل العشاء ، وكنت آخر مرة التقى به فى عام ١٩٣٧ فى المعرض الزراعى ، وفى الواقع كان شيئا ملفتا للنظر أن أتذكر ذلك ، والحقيقة كان الجميع غايه فى الشعور بالسعادة والسرور بثضائهم هذه الليلة بالقاهرة ، متمنيا لهم رحلة مريحة سعيدة .

وبعد أن غادر الرجاله القاهرة ذهبت لأنام بعد الانتهاء من

العمل المكتبي الذى كان متراكبا ، ومطلوب منى أستميظ فى الصباح
الباكر لبدء عمل يوم جديد .

* * *

السبت ٢٥ مارس ، كوم أوشبم :

سعد ظهر اليوم قمنا بمغامرة طالما راودت خيالى منذ زمن بعيد
وهو ذهابنا الى الضفة الغربية من الفيوم حيث توجد بقايا الآثار
الرومانية واليونانية ، هذه المنطقة يطلق عليها اسم قصر قارون ،
وهو مكان غابة فى الروعة والابداع ، أكثر بكثير مما كنت أتوقع .

وذهبنا مباشرة خلال طريق أبو قصير — ابشواى ثم اخترتنا
طريق السكة الحديد ، واتجهنا غربا عبر الوادى حيث يوجد منحدر
شديد بقودنا الى الصحرة ، وانه لمنظر جميل وقوع البحيرة بجانبها
الحقول الزراعية ، وهناك تجرى جداول المياه لتصب فى البحيرة ،
وبعد أن تجاوزنا المناطق الزراعية والدروب التى تخترق الصحراء
حتى نلتقى بالمناطق الزراعية مره أخرى حتى وجدنا أنفسنا على
حدود مدينة مهجورة وفى الوسط وجدنا حوائط مازالت قائمة وهى
ذات ارتفاع معقول وأستطيع أن أنصور أن ارتفاعها كان حوالى
٢٥٠ باردة أو نحو ذلك ، وسطح المعبد يمكن أن يمشى الانسان
عليه بكل سهولة ، وهو لاشك أكثر روعة من المعبد الذى يوجد مى
كوم أوشبم .

* * *

الخميس ٢٩ مارس ، القاهرة :

تناولت الغداء مع جريج لى أقابل بعد ذلك زوجة الرئيس ونستون تشرشل وكنت لم أقابلها من قبل منذ سنوات بعيدة ، ليس فقط منذ أن اعتادت الرقص فى لندن ، وهى مازالت حتى الآن تتمتع بالجمال مهابة المنظر والشكل .

الأحد ١ أبريل ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة كل من : جورج هال (٨) George Hall عضو البرلمان ومساعد سكرتير وزير الخارجية ، وحضر الى القاهرة بهدف الاقامة ، هذا بالاضافة الى سكرتيره الخاص تاهوردن Tahourdin وحضر كذلك مونتاجو بولك (٩) Montague Pollock وهو من موظفى وزارة الخارجية ومسئول شئون مجلس النواب وبولك هذا مقيم مع تشارلز جونستون Charles Johnstons وأود أن أضيف أن تاهوردن بدأ حياته العملية بأن شغل منصب نائب قنصل فى الصبن ، وان كان قضى بعض الوقت فى بكين .

-
- (٨) والملقب أخيرا بلورد هال وهو بشعل مصعب أدميرال فى البحرية الإنجليزية ١٩٤٦ - ١٩٥١ .
(٩) مونتاجو بولك وهو سفير انجلترا فى سوريا ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
ثم سفيراً فى سويبرلاند ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ثم سفيراً فى الدنمرك ١٩٦٠ - ١٩٦٢ .

وجورج هال شخصية لطيفة وهو نموذج رائع لعضو حزبه العمال وله نخبة فعالة ، ورأى مسهوع فى بعض المشاكل .

وأثناء حفل الشاى كنا نتحدث فى بعض الشئون السياسية مع بولك ، وطلبت من سمارت لكى يشاركنى حفل الشاى ، ثم بعد ذلك تحدثنا مع هال حديثا أعتقد أنه مفيد بالنسبة للموضوعات التى تهتم المجلس وحقبة صدمت حينما أبدى آراءه فى بعض المسائل اذ لمست بأنه غير ميال لتقديم المساعدة ، ولكنه لم يخف سرا أن شئون المجلس فى لندن ينحدر الى الهاوية وأنه فى ميسيس الحاجة للاصلاح وكنت فى أشد الحاجة الى سماع مثل هذه الملاحظات ، وأرنولد روبرتسون كان فى حالة ذهول ويكاد لا يصدق ما سمعه .



الاثنين ٢ أبريل ، القاهرة :

عقب انتهاء الحفل ذهبت مباشرة الى كوم أوشيم والتى لم أتمكن من الوصول اليها قبل منتصف الليل وكان كل من : جرافتى سميث(١٠) ، Grafftey Smith ، ابسون Empson وجنسون Johnson كانوا على أتم استعداد للتخلف من بعدى لمزيد من أخذ قسط من النوم ، فى حين وجدت لزاما على أن أعود ثانية الى القاهرة لقراءة رسالة من جريج والتى سوف يرسلها الى الوزارة وتتعلق بالقضية الفلسطينية وهذه الرسالة تتكون من ٥٠ صفحة

(١٠) جرافتى سميث وزير الدولة فى السعودية ١٩٤٥ - ١٩٤٧ والمندوب السامى البريطانى فى باكستان ومن قبل مساعد السكرتير الشرقى للسفارة بالقاهرة ١٩٢٥ - ١٩٢٥ وهو مؤلف كتاب « سحر الشرق » .

ومن المفروض أن يناقش هذا التقرير فى المؤتمر الذى سيعقد فى تمام الساعة ١٠ من صباح الغد ! وعلى هذا فليس لدى متسعاً من الوقت فى حبن تشسر الساعة الآن الى ٢ صباحاً .

وانتهيت الآن من التقرير الخطير الخاص بالهديدات وهذا التقرير الأخير المطلوب من جريج ، وهو لا شك سوف ينجح فى القضاء على الفكرة المعدة لحل المسألة ولكن الحل السلمى لهذه القضية ، فقد لاحظت أن جريج وضع عقدة أمام أى اقتراح أو فكرة من جانبى لصالح القضية ولهذا قام بتوزيع نسخة من تقريره الى مندوب كل من : فرنسا - روسيا - أو أى طرف آخر معنى بالقضية . ولذلك ذهبت لأنام ، وأنا أحلم بالخطة التى سسوف التزم بها فى مؤتمر الغد .

الثلاثاء ٣ أبريل ، كوم أوشميم :

ذهبت الى فندق الفبوم الجديد فى الساعة ١٠ صباحاً ، وكان يرأفنى كبار ضباط قيادة دفاع الشرق الأوسط ، واجتمعوا فى غرفة صغيرة للاجتماعات ، وكانت جلسة مفهدة مئمة حقا .

واستهل جريج الجلسة ، شارحا وموضحا لماذا نحن نتبنى وجهة نظر لندن ، وحتى قبل أن نبدأ مناقشة آرائنا نم بعد ذلك طلب منى ابداء رأبه فى هذا الموقف ، وبالإشارة الى حديثى فى هذا الصدد ، وجدت من الصعب الآن أن أتذكر ما سبق لى أن تحدثت فيه ولكنى أتذكر أنى قلت أنه بالإشارة الى التقرير الذى سبق أن بعثت به كان من الصعب على أن أسترجع أفكارى بالتفصيل ، كما آمل أن التقرير مضى على كل حل ، وهذا فى حد ذاته انجاز هائل .

أما عن بقية التقرير فاني أشير الى الشرح الذي أحدثه قراره القديم القاضى « بتدويل القضية الفلسطينية » وحقيقة انى لا أفضل هذا رأى اطلاقا مهما كان القصد والهدف ، ولذلك فاني لا أفهم ما هو المقصود من وراء ذلك ، وأن هذا جعلنى أصاب بحيبة أهل من فكرة أننا دائما على صواب حيث أرى أننا كسبنا الحرب ، وعلى هذا تظل مشكلة فلسطين باقية من خلال وجهة النظر الانجليزية .

وفي الحقيقة يجب اطلاق الحرية كما يجب التخلّى عن شجاعتى حتى لا اكثرث كثيرا بكل الانتصارات بما فى ذلك الضغط الأمريكى علينا ، ويتسم الانسان بالحبن لى نقرر بأن فلسطين يجب أن تظل بأيدينا الى الأبد . وأن مستقبلنا يكون هائلا . ويتسم بالهدوء والاستقرار وأن من خططنا الاستراتيجية أن هذه الحرب اكدت الأهمية القصوى لبعض الانتصارات لنظل مسيطرين على وسائل المواصلات والبتترول ، وحدث أن فلسطين كانت تغطى كلا الموضوعين ، وعلى هذا فاني سوف أعلن للعالم بكل صراحة أنه على ضوء الانتصارات العسكرية قد صممتنا أن نظل فى فلسطين بالرغم من اعتراض كل من العرب واليهود ، وأن هذا يفرض علينا أن نحى الهجرة اليهودية المتدفقة على فلسطين ، ولكن نعتز انفسنا أننا لم نكسب الحرب وأن هذا ليس وقت استجماع شجاعتنا لاتخاذ سياسة قوية وأن ننتهج سياسة نعتبرها بداية حسنة ، واتخاذ وسيلة للمحافظة على مصالحنا .

وتحدث جورت Gort من بعدى ، وكان مؤنقا فى عرض الموضوع بأفكار واضحة صريحة ، وألقى كلمته وهو متمكن من نفسه ، وأن كان فى قمة غضبه وانفعاله مؤكدا بأنه كيف يتسنى

لجريج أن يبعث بالمذكرة دون أن يتيح له فرصة الاطلاع عليها ، حيث أن جورت شاهد مسودة الرسالة قبل أن يبعث بها ، ومن ثم فاننى أعتبر جورت شخصية متزنة خاصة عندما قال بأنه كان يعتقد أن الوقت حان عندما نظر أنفسنا قساة ولو مرة واحدة فى حياتنا .

وتحدث بعد ذلك كورنواليس Cornwallis وأشار الى نقطة هامة نسيت أن أذكرها ، وهى لماذا نحن نتفق مع وجهة نظر جريج القائلة : بأن الكتاب الأبيض قد أصبح أمرا لاغيا ، وعن هذا الموضوع أعتقد أن الجميع تناول هذا الموضوع بشيء من الانماضة والشرح ، وان كان جريج قد تحدث بحماس شديد ، وأكد بأن الكتاب الأبيض سواء أيدناه أم لم نؤيده فقد أصبح أمرا لا وجود له ، ، وهو بمثابة جنة هامة واننى أضع هذا الرأى أمام المؤتمر ، بأننا فى نهاية الأمر ، فان مهمتنا هنا هى المحافظة على المصالح الانجليزية ، وهذا أمر مهم سواء لأنفسنا أو لمصالحنا ، ولكن فى الواقع أن هذا ضد الهدف الحقيقى الذى كنا نقصده من اصدارنا الكتاب الأبيض .

وإذا فعلنا نحن ذلك فاننا لن نكون مسئولين مع سماحنا للأمر بأن يهضى مع مواقفنا الصريحة ، أو عدم الاكتراث لتحذير الحكومة من رد الفعل الحتمى ، وهذا يؤثر على السلام وعدم استقرار الوضع بصفة عامة فى منطقة الشرق الأوسط .

وكان جريج واضحا فى اقتراحه السابق الاشارة اليه ، ومن ثم شلكتنا لجنة من كل من : سمارت ، كروفت ، وكلابتون لصياغة مذكرة بحل المشكلة ، وعلى ضوء هذا التحذير من حكومة لندن لمتملى حكومات منطقة الشرق الأوسط .

* * *

الاثنين ٩ أبريل ، القاهرة :

حضر الى مكتبي سوينتون (١١) Swinton مرة أخرى قبل الغداء مباشرة حيث تحدثنا فى بعض من شئون مصر الداخلية . وسألنى عن وجهات نظرى فى إعادة النظر فى المعاهدة المصرية البريطانية ، ووضحت وجهة نظرى الخاصة ، فقلت له من الأفضل أن نحذف قبضتنا بعض الشيء عن مصر حيث أننا حصلنا على ما أردنا أثناء سنوات الحرب هذه ، ومن ناحية أخرى هناك تغييرات جذرية فى الحرب الحديثة ، خاصة فيما يتعلق بسلاح الطيران ، وأنه يتعين علينا أن نترك المصريين لكي يدركوا أن تلك التغييرات تستهدف حمايتهم دون أن يتعارض ذلك مع المطالب الوطنية لبلادهم ، وأعتقد أن ذلك سوف يجعل من العسسير علينا أن نتعامل مع مطالبهم المقبولة ، ويجب أن نضع فى اعتبارنا كيفية التعامل مع سياستهم وبنفس الطريقة يجب أن نلتزم بها الى حد ما القوات المسلحة المصرية .

وكان سوينتون وأضحاً فى حديثه ، رسألته عن موقف حكومة لندن واتجاهها ، وعندما كان جورج هال يقيم معى ، فقد زوعنى عندما قال بكل صدق أن حزب العمال سوف يكسب الحياة السياسية فى لندن .

وقال سوينتون أنه لم يكن متأكدا بأن هال صادقاً تماماً فيها قال وكان سوينتون يتحدث مع الجنرال باجت ، ولكنى قاطعته وسألت باجت : ما هى حقيقة موقف القوات الانجليزية فى الشرق

(١١) سوينتون Swinton والذى نال لقب لورد ، ثم مين وزيراً للطيران المدنى ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ثم سكرتير وزارة الكومنولث ١٩٥٢ - ١٩٥٥ .

الوسط ؟ وقد أجاب باجت على تساؤلى بقوله بأن الغالبية العظمى كانت تصوت لصالح حزب العمال !

* * *

الاثنين ٢٣ أبريل ، كوم أوثسيم :

وصلنى رسالة فى صباح اليوم تتضمن أن الأميرة فريدى Freddie أميرة اليونان ترغب فى الحضور لمقابلتى مساء هذا اليوم فى تمام الساعة ٦ر٣٠ وحضرت فى الميعاد المحدد ، وبقبت معى مدة طويلة من الوقت وهى كانت قلقة جدا على سلامة والديها : الدوق والدوقة بيرنسويك Brunswick وكذلك أشقائها الأمراء الأربعة ، وهى تعرف بأن الحرب مازالت قائمة فى اليونان . وهى ليست هناكدة نما اذا كانت على صواب فى حضورها الى أو كان من الأفضل أن نذهب الى مقر البعثة الأمريكية ، اذ أن القوات الأمريكية هى التى كانت نحارب على أرض اليونان ، وهى تفضل على وجه الخصوص الحصول على المعلومات من خلال السفارة الانجليزية ، وكتبت فى الحال الى الملكة ماري Mary تطلب منها النصيحة ، ولكن لم تتلق أى اجابة .ومن دم فقلت لها سوف اتصل تليفونيا بوزارة الخارجية بصفة شخصية وبطريقة سرية ، وسوف أرى ما اذا كان فى امكانى الحصول على أى أخبار تتعلق بهذا الموضوع .

وقالت لى : انها كانت شديدة القلق والاضطراب ، وهى سوف تشعر براحة نفسية اذا ما توصلت الى أى أخبار ، نم حدثتنى طويلا عن رفضها وعدم رضائها عن كثير من أحوال اليونان ، وكانت وجهات نظرها جبدة ، اذا كانت تعتقد بأنه اذا أمكن اجراء استفتاء عام محايد فليسوف تكون هناك فرصة جيدة لاعادة بناء الملكية ، وأشارت

الى أن زوجها يرى ذلك أيضا ، ويتعين على اليونانيين أن يسعوا الى الانضمام الى دول الكومنولث ، وكان من الواضح أنها تعرف أنه يدخل فى : اهتمامات بريطانيا الا تدع اليونان تسقط رهينة النفوذ الروسى .

ومما أثار سخط الاميرة تلك الدلائل التى ظهرت مؤخرا على توحيد الكنيسة البونانية مع الكنيسة الأرثوذكسية فى روسيا ، وما سوف يترتب على ذلك من اتاحة الفرصة للقساوسة أن ينشروا مذهب الكنيسة الروسية .

* * *

الأربعاء ٢٥ أبريل ، القاهرة :

بعد الغداء ذهبت لزيارة متحف الآثار ، وكان يرفقنى نورمان سميث Norman Smith ومررنا على الجنرال الفيورى وزوجته Mrs. Allfrey وحصلنا على تصريح لرؤية موميאות جميع الفراعنة الذين تعرض رفاتهم فى الطابق العلوى من المتحف ، وكان عدد كبير من رفات الفراعنة فى حالة جيدة ، ومحفوظين بطريقة سليمة ، وأنهم ملوك عظماء حقا ، وانى لسعيد أنهم فى نهاية الأمر محل تقدير واكبار ، وأنهم وجدوا بحالة سليمة جيدة وأنهم محفوظون فى أماكن تتوافر فيها سبل الأمن ، وخلال السنوات الماضية كان هؤلاء الفراعنة لا يلقون أى رعاية تذكر ، وفى الحقيقة فانى أتذكر أنه فى مناسبة ما عندما أتيحت الفرصة لحزب الوفد لأن يتولى الحكم أصبحوا جميعا العوبة فى يد المسلمين من حزب السعديين وكأنهم لا شىء بذكر ، وأعتقد أن هذا هو الوقت المناسب لاقول أن هذا سلوك سيىء ، ولن أتردد لاعلن رأى هذا .

* * *

الاثنين ٣٠ أبريل ، كوم أو شيم :

وصلتني رسالة من الكسندر كبرك (١٢) Alexandar Kirk وجاء بها، وتمكنت من العثور على كستيلاني Castellani وأنه لا يوجد أى شيء يخشاه ، ولربما يكون هناك بعض الاجراءات مطلوب استكمالها ، ولكنى منأكد أن هذه ليست لها أى أهمية تذكر ، الا اننى على ثقة من أنه ليس لديهم ما يثير القلق فى هذا الشأن ، ولا ريب فى أن ذلك سوف يكون من دواعى سرور جاكلبن لدى عودتها خلال يومين .

* * *

الجمعة ١٨ مايو ، القاهرة :

خلال الأيام القليلة الماضية حدثت عدة أحداث مفاجئة فى منطقة الشرق الأوسط ، فان ديجول على أفضل الاحتمالات قد انتحل هزيمة جديدة ، وهى الفائلة بأنه سوف يمضى فى سياسته كشرىك فى الحكم ، واختار هذا الوقت بالذات لكى ببعث بقوات فرنسية لاعادة سيطرتها مرة ثانية على بيروت ودمشق ولذلك احتجت حكومتى سوريا ولبنان ، وحدثت فيها اضطرابات مؤسفة ، وفى واقع الأمر فنحن لمدة طويلة من الزمن ونحن ننتهح سياستين متناقضتين فى هذه المناطق معتمدين فى ذلك على كل من سوريا ولبنان ، وفى نفس الوقت نجد الدولتين تهبان الى فرنسا ، وهذا ولاشك يدل دلالة شاطمة على التعارض بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وان كان فى الواقع قد حدث . ولهذا فانى بعثت بتقرير

(١٢) الكسندر كبرك سندر اربكالى ايطاليا ، ثم مى مصر ١٩٤٠ — ١٩٤٤ .

مطول الى لندن مشبرا فيه الى السياسة التي يجب ان ينتهجها
الانسان فى مثل هذه الحالة ، ولهذا فمهما طال الوقت فلا بد ان
يحدث صراع بين السياستين .

وواضح اننا تورطنا الآن فى هذه السياسة فمن الطبيعى فان
الموقف بصدد خلق وضع غير طبيعى فى منطقة الشرق الأوسط ،
وواضح ان الأمور تبدو بسيطة فى بادئ الأمر ، ولكن سرعان
ما تتفاقم تلك الأمور لتصبح مستعصية .

ومما لائسك فيه ان هذه المشاكل تضغط على مشاعرى بشكل
عنيف مع كل تداعيات الذكريات والدروس التي تلقيناها فى الماضى
ونحن الآن غير مسنعدبن لتقسيم الموقف والتألم معه مى حين انه
ما زال متسعا من الوقت للالزام بجادة الصواب ، وبمعنى آخر
فقد سبق لنا ان أخبرنا ديجول بكل صراحة بأننا لن نسمح لفرنسا
والقوات الفرنسية باسعادة نفوذها ثانية .

ويطبعة الحال فانه ينبغي على حكومة لندن الا تتغافل من
مسألة العلاقة مع الفرنسيين ، ولكن دائما ما يأتى الوقت الذى يتعين
فيه على المرء ان يفرض على الآخرين الاعتراف بحقوقه وان يدافع
عن أرائه ومعتقداته .

الأربعاء ٣٠ مايو ، القاهرة :

وردت الى أنباء عديدة محزنة فى صباح هذا اليوم ، وقد
انشغل مجلس العموم البريطانى بهذه الأنباء ، وكان شينا طبيعيا ان
تبرز مثل هذه الأنباء ، اذ ان خسائر جسيمة فى الأرواح نتيجة
ضرب فرنسا للمدن السورية بالقنابل ، وعلى وجه الخصوص

دمشق وكانت هذه الأعمال العسكرية أعمالا غير مشروعة ، اذ تمكنوا تقريبا من تدمير مبنى البرلمان السوري ، وفى الحثيثة فان هذه الأعمال الوحشية لا تقل عن أعمال هتلر من ناحية الفزع والهلع وحجم الدمار الشامل .

الخميس ٣١ مايو ، القاهرة :

سوف ، يعقد لليلة اجتماع لجنة الدفاع وقبل الغداء مباشرة نسلمت نسخة من برقية سرية أرسلها ونستون تشرشل الى باجت بتسان مضمون الرسالة التى سوف تسلم الى دبجول وتضمنت أنه مع مزيد من الأسف فاننا سوف نضطر لأن نكلف قواتنا فى سوريا بأن تحول دون المزيد من اراقة الدماء ، وأوضح البرقية أن انفاق الرئيس نرومان قد تضمن الرسالة الموجهة الى دبجول ، وهكذا فانه لا يمكننا أن نتخذ أى إجراء هنا انتظارا لمزيد من التعليمات .

ارتاحت نفسى اذلك ، فرغم أن العار قد لحق باسمائنا فى هذا الموضوع ، الا أن المرء يراوده الأمل تارة أخرى فى أننا سوف ننهض من هذه الكبوة ثانية ، ونستتو مرة أخرى . . أى رجل انت !!

الجمعة ١ بونية ، القاهرة :

بالاشارة الى الأخبار الواردة من اذاعة رويتر Reuters بان فرنسا - حسب اعتقادى - قد تستسلم ، وتصدر أوامرها الى

قواتها في دول المشرق العربي بالالتزام وتنفيذ الأوامر الصادرة الى قواتهم من قبل الجنرال باجت ، والتي تؤكد بأننا كنا أغبياء لأننا استمعنا الى الهراء الذي تفوه به الجنرال ديجول في المراحل الأولى سابقا .

ونستطيع أن نقول له ، أنه بالرغم من تحذيراتنا فإنه مازال مصرا على ارسال قوات عسكرية الى سوريا ، وفي هذه الحالة فإننا لن نتردد في اعادة السفن المتجهة اليها ، وعلى كل حال ، مما لا يدرك كله لا يترك كله .



الأحد ١٠ يونية ، القاهرة :

تناولت طعام العشاء مع لطف الله (١٣) في نفس المكان الذي قابلت فيه من قبل الأمير كراون والأميرة بتر *Princess Peter* من اليونان ، وجلست بجوارها ، ووجدتها في حالة يرثى لها ، وفي الحال بدأت تثبر معي حديثا عن سوريا ، وسألتني عما نحن ماعلون في الوقت الذي رفض فيه ديجول مؤتمر لندن .

واجبتها بأنه ليس لدى فكرة عن هذا الموضوع ، ولكن في حالة رفض ديجول الذهاب الى لندن ، فإنه يكون شخصا فنيا ، ولا أعتقد أن موقفه في فرنسا على ما يرام ، ولهذا فالمفروض أن يكون بعض الفرنسيين العقلاء ، والذين يعارضون هذه السياسة بأن يؤدوا دورهم بأقصى ما يمكن القيام به نتيجة حماقة فرنسا ،

(١٣) هو من اصل سوري ، ومن الشخصيات البارزة في الحالة السورية بالقاهرة .

وهذا أمر لا يرضاه أى منا بالرغم من الأخطاء التى ارتكبها ديجول ،
فانه يظل الحاكم الفعلى لفرنسا .

ثم بعد ذلك تحدثت الأميرة بيتر عن شنون مصر الداخلية
وكنت أدرك يقينا انها لا تعرف الكثير عن الملك فاروق وبلاطه ، حتى
يمكن أن تقول لى أن الملوك لا يجب عليهم التصرف حسب أهوائهم
ورغباتهم ، وانه لا يجب أن يقضى كل ليلة فى كازينو الأوبرج
بصحبة حاشيته أمثال أفقونى بوللى Anty Pulli وكذلك طبيبه
الخاص به ، ولهذا فقد كشفت نفسها أمامى بأنها لا تعرف الكثير
عن الملك فاروق ، ألم يكن زوجها يحاول ، بل يبذل قصارى جهده
لكى يلتحق بأى وظيفة بدوائر القصر الملكى . وكمثال لتصرفات الملك
فاروق . فقد أقيم حفل عيد ميلاد منذ عدة أيام مضت ، وكان حفلا
كبيرا حضره الملك فاروق وبعض أفراد حاشيته ، مثل هيلين
ميسورى Helen Mosseri ، ولقد علمت — على سبيل المثال —
بأن هيلين ميسورى لديها تليفون خاص بغرفة نومها ، حيث اعتاد
الملك فاروق بأن يطلبها فى أى وقت بشاء سواء بالليل أو بالنهار ،
وكمثال لهذا ففى الساعة الواحدة صباحا طلب منها أن تدعو لاقامة
حفلة تدعو اليها الأصدقاء للعب الميسر . . . الخ . .

وهناك قصة غريبة أخرى ذكرتها لى الأميرة بيتر عندما أقامت
حفلة راقصة فى نهاية العام الماضى ، وقد حضرت هذه الحفلة احدى
الوصيفات وأخبرتها أن الملك فاروق ينتظرها فى الطابق العلوى
وتسللت من الباب الخلفى وصعدت الى الطابق العلوى ، وكنوع
من الأمان قامت الوصيصة بإغلاق الباب خلفها ، ووجدت بالداخل
جلالته (الملك فاروق) فى غرفة نومها وشرح لها أن هذا هو الهدف

(١٤) هيلين ميسورى من أسرة يهودية معروفة بالقاهرة .

من حضور هذا الحفل ، ونحن الآن فى وضع لا يمكن أن يكتشفنا أحد ثم بعد ذلك نزل لشارك فى الحفل .

ورفض الملك أن يفعل ذلك ، بل ذهبت الوصيصة الى الخارج وأحضرت الأمره بيدر ، وهما الامنتان كانتا تحضان الملك بأن يذهب للغرفة المجاوره والى تفتح مباشرة الى البلكونة، وكانت هى وزوجها قد نزلوا الى الطابق الأسفل ، وأخبرت الأمبرتين — من أسسرة طوسون وهيلن ميسورى وبعض السيدات الأخریات (لم أتذكر الآن أسماءهن) بأن سبدهم (الملك فاروق) كان فى الطابق العلوى ورفض النزول الى الطابق الأول ، مامعنى ذلك ؟ وكان أربعة منهن قد صعدن الى الملك فى الطابق العلوى حبث يوجد جلالته وأخيرا يتمكن جلالته من التسلل الى الخارج دون أن يراه أحد . وحضر زوج الأميره أثناء هذا الحديث والذي أكد حدوثه بالفعل .

الأحد ١٢ أغسطس ، الاسكندرية :

وكما بحدث لى كثيرا ، فأنى تذكرت بأنى نسبت أن أسجل مذكراتى خلال الثلاثة أيام الماضية عن استسلام اليابان ! اذ أننى وجدت نفسى منغولا بأهور محلية لدرجة اننى نسبت أن أسجل هذا الحدث الكبير الهام السالف الذكر .

وجاءت الأخبار يوم الجمعة بعد الظهر ، ولكن واضح أن اليابانيين أبدوا بعض التحفظات بعدم عودة الأوربيين للاعتداء عليهم واحتفاظ الامراطور بمنصبه ، ولهذا بجب أن نعرف رد فعل حكومات الحلفاء فى هذا الشأن ، وسكن القول بأن التخلص من النظام الامراطورى فى اليابان سيكون غلطة كبرى ، وحكى على ذلك من خلال معارضى وأصدقائى اليابانيين الذين عرفتهم منذ سنوات بعيدة

مضت ولكن مازلت غير مصدق ما هي التغيرات في نفس الوقت بأن اليابانيين بدون الامبراطور كيف يعيشون ، واني أعرف الامبراطور الحالي ، مثل الامير كراون تماما ، حينما قام بزيارة روتينية الى المملكة المتحدة منذ سنوات عديدة مضت .

وقد أخبرت بأن أكون حاضرا هذه الزيارة لمزيد من الاستماع ببرنامجها المسلى . وبعد عدة أيام قليلة مضت في لندن تذكرت بأننا أخذناه في جولة في الشمال من لندن وبقي هناك في بلاس Blair مع استضافة الدوق اثول Athol وهناك عرفناه بالأمير كراون .

وعلمت مؤخرا بشقيقه الأمير « شيشى بو Chichibu بتأجير قصر كينرى Kenry الذى يقع فوق جبال ريتشموند Ritchmound وبشى شيشى بو في انجلترا بعض الوقت وكان مرافقا له صديقى القديم الكولونيل دافيدسون Davidson الذى توفى عندما كان رئيس السكرتارية اليابانية في طوكيو ، ومي نفس الوقت كان شيشى بو شخصا لطيفا ، والذى التحق بجامعة اكسفورد .

ولسوء الحظ كان من المفروض أن يغادر انجلترا في وقت مبكر ، ويعود الى اليابان بعد وفاة والده آخر الاباطرة لبتولى العرش من بعده ، وأفضل عمل ممكن أن يقدمه الامبراطور الحالي هو أن يسارع الآن بقبول العرش دون ارجاء ، فاني أستطيع أن أتصور أن شيشى بو سوف يكون موقفه حسنا معنا ، فهو صديق لانجلترا ، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى سمعت اشاعة بأنه يواجه بعض المصاعب والمخاطر نتيجة لموقفه هذا .

* * *

وكان السفير البريطانى (لورد كليرن) يأمل أن يفادر القاهرة متوجها الى لندن خلال شهر أغسطس ، وبناء على تعليمات وزير الخارجية ، فان ذهابه الى لندن قد تقدم بعض الوقت فان أنتونى ايدن أخبر لورد كليرن بذلك ، بهدف بحث ترتيبات بلوغه سن ٦٥ عاما الشهر القادم ، وأن زوجة كليرن وباقى أفراد الأسرة غادروا القاهرة الى المملكة المتحدة فى ١٠ أغسطس ، وفى ٢٥ أغسطس زار لورد كليرن قبرص حيث نزل ضيفا على الحاكم العام هناك

* * *

الاثنين ٢٧ أغسطس ، رودس :

من الطبيعى أن أناقش أنا وولى(١٥) Woolley مشاكل الشرق الأوسط ، ومدى تأثيرها على مشكلة قبرص ، ووجدته يؤكد لى بأن قبرص سوف يكون وضعها أفضل من ذى قبل ، وقد حاول أن يسعى لدى المسئولين فى لندن ليعلن على الملأ أنه لم يعد يطالب بالعودة الى اليونان ، وأخبرته أنه سبق لى أن أعلنت ذلك مرارا وفى مناسبات مختلفة ، وقالوا لو أن انجلترا صممت على تنفيذ خطتها فان القوى المحلية لاعادة الوحدة مع اليونان ستتم بسرعة ، كما أنه بطبيعة الحال سوف ينسب الاضطرابات مرة أخرى ، انه يعتقد أن الرأى العام ليست لديه الرغبة لفرض نفوذه على اليونان ، ولكن بعض القيادات فقط هى التى نعمل على اثاره الشغب وهذا كل ما يشغلهم فى الوقت الراهن .

كذلك يوجد بعض العناصر الشيوعية المتطرفة حيث يتركزون فى ليماسول Limassol ولقد اقتنع وولى Woolley بوجهة نظرى

(١٥) وولى Woolley حاكم قبرص ، والملقب اخيرا سير شارلز .

عن الأهمية الاستراتيجية للجزيرة ، ولسوء الحظ أخبرته بوجود
بعض وجهات النظر ضد هذا الرأي خاصة بين رجال الجيش
والطيران .

أما فيما يتعلق برجال الأسطول البحري ، فأعتقد أنهم يوافقون
على وجهات النظر التي يؤمن بها كلانا . وغالبا ما يتراءى لى أن
الجزيرة تلعب دورا استراتيجيا وهاما لتوجيه دفة السياسة فى
المنطقة ، ومن الأهمية بمكان أن أقترح على وولى الذهاب الى لندن
فى الحال وعرض وجهة النظر هذه . اقتراح عقد مؤتمر لمناقشة
مشاكل الشرفى الأوسط الأسبوع القادم . . ووافق على هذا الرأى
ليس من أجل اتخاذ قرار بشأن تمسك إنجلترا بجزيرة قبرص فقط
ولكن بالاضافة الى هذا فانها تكون فرصة له ليقف على آخر
التطورات من وزير الخارجية الجديد .

واقترحت عليه أن نبعث سويا بتقرير الى السكرتارية
الخاصة .وزارة الخارجية لأطرح عليهم هذا الرأى ، وما لاشك
فيه أن حاكم قبرص لو أيدنى سيكون له تأثير إيجابى فى هذا
الشأن .

رئى ٢ سبتمبر غادر قبرص السفير البريطانى وبرفته
سكرتر السفارة الشرقى وكذلك القنصل العام متوجهين الى لندن
لحضور المؤتمر الذى دعا اليه آرنست بيفين
Ernest Bevin

الأربعاء ٥ سبتمبر ، لندن :

افتتح مؤتمر الشرق الأوسط بوزارة الخارجية برئاسة أرنست
بيثين Ernest Bevin وواضح أنه متمكن من نفسه ، ووجهات
نظره التي تتسم بالتشدد بصفة عامة فيما يتعلق بسياسة بريطانيا
فى الشرق الأوسط ، وفى الواقع كنت أوبد هذه السياسة كما أنتهى
أقدر هذه الشخصية .

تناولنا نحن جميعا طعام الغداء فى تمام الساعة ٣ بعد الظهر ،
ثم استأنف انعقاد المؤتمر برياسة نويل باركر Noel Barker
(وهو الآن وزيراً للخارجية) بالنيابة ، ولكن لم يكن فى منزلة
ومكانة أرنست بيثين ، إذ لم تكن الصورة واضحة أمامه عن
السياسة العامة فى منطقة الشرق الأوسط .

* * *

الخميس ٦ سبتمبر ، لندن :

عقد مؤتمر وزاره الخارجية الخاص بفضية فلسطين ، وجلس
بحوارى كورت Cort وهو شخصية تنسم بالكياسة والتقدير ،
وفى الطرف الآخر من طاولة المفاوضات ازدحمتم بالمراسلين
والمندوبين وكثير منهم جنح الى الولوج فى تفاصيل ثانوية لا أهمية
لها .

ثم تناولنا طعام الغداء مع هبكنور ماكنيل Hector McNeils
وكنت أعرفه منذ الخريف الماضى عندما التقيت به فى جنوب أفريقيا ،
وهو الآن عضو البرلمان ، ومندوب فى الولايات المتحدة الأمريكية ،
تم تحدثنا فى الشؤون السياسية بصفة عامة .

وعاد المؤتمر الانعقاد من الساعة ٣ الى الساعة ٦ مساء ،
وتم عقد هذه الجلسة فى وقت متأخر برغم ارتباطنا بالسفر بعد
ذلك . ومن الأمور السخيفة أن وزارة الخارجية لم توفر السيارات
اللازمة لنا لاستخدامها فى المهام الرسمية ، وعلى هذا ليس هناك
وجها للمقارنة بين مكتب الهند ومعاملة أرتيه وافيل A. Wavell
الذى قدم لنا كل التسهيلات اللازمة .

وفى تمام الساعة ٦ مساء قدمت كلمتى ، فبعد مقدمة سريعة
تناولت مسألة قناة السويس مع موريس هانكى Maurice Hankey
وقلت له انى أشعر بأهمية سفرى الى القاهرة لتابعة لمشكلة قناة
السويس نظرا لأهميتها البالغة لنا فى الوقت الحاضر .

الجمعة ٧ سبتمبر ، لندن :

قضيت اليوم كله مشغولا فى مقابلات شخصية ، وفى الساعة
١١ صباحا أدليت بتصريح صحفى مقتضب لوكالة الأنباء العربية ،
دون أى تفاصيل ، كما رفضت أن أدلى بأى تفاصيل عن القضية
الفلسطينية .

وفاتنى ان أسجل فى مذكراتى نتائج المحادثات التى أجريتها
بالمس بوزارة الخارجية ، وكانت هذه المحادثات تدور حول الكتاب
الابيض كما ان الصحافة العربية كانت تستنكر قبول ١٥٠٠ مهاجر
يهودى الى فلسطين ، كما كانت المنظمات الصهيونية تضغط على
الولايات المتحدة فى هذا الشأن لفتح باب الهجرة ، وان كانت

أمريكا ترى السماح بالهجرة الى فلسطين فى حدود ١٠٠٠٠٠٠٠
يهودى سنويا .

* * *

الاثنين ١٠ سبتمبر ، لندن :

عدت بالقطار مبكرا الى لندن ، فى حين ساد سائقى ،آتيوم
Mutum بالحقائب الخاصة بى وحملة فى السيارة .

وعاد المؤتمر للانعقاد ثانية مع بيفين ، وهو شخصية رائعة
كالعادة ، وارتدت ملابسى الساعة ٢ مساء وحضرت المؤتمر
الساعة ٣ مساء فى قاعة بوب هاو Bob How بوزارة الخارجية
وكان المؤتمر برئاسة هبكتور ماكنيل وهو شخصية ممتازة .

وتناولنا طعام العشاء مع كل من مارى ومارجريت Mary
and Margaret وسوف تغادر مارى لندن متجهة الى مانبلا
Manila . وبعثت بتلغراف الى سفارتنا بالقاهرة لكى يتولوا
رعايتها لى نوقفها هناك فى طريقها الى الفلبين .

* * *

الثلاثاء ١١ سبتمبر ، لندن :

التقيت مع هودلستون Huddleston فى تمام الساعة ١٥.١٠
صباحا بوزارة الخارجية بقسم شئون السودان ، وأدليت بتصريح
لتأييد سياسته فى السودان .

ثم عاد المؤتمر للانعقاد فى الساعة ١١ صباحا ويرأس الجلسة هذه المرة أيضا هيكتور ماكنيل ، ثم تابع الانعقاد مرة ثانية فى الساعة ٣ بعد الظهر ، ثم ذهبت بعد الغداء لمقابلة البارون جافير Baron de Gaiffer وزوجته الجديدة ، بوصفه المستشار لشئون السياسة فى القاهرة ، وكانت زوجته هذه صينية الجنسية وهى شخصة جميلة ولطيفة .

الأربعاء ١٢ سبتمبر ، لندن :

عاد المؤتمر للانعقاد برئاسة موجى Muggy فى تمام الساعة ١١ صباحا وحضر هذه الجلسة مجموعة من القادة العسكريين ، وناقشنا مشكلة فلسطين وكذلك اعادة النظر فى المعاهدة البريطانية المصرية (١٩٣٦) .

وعقب انتهاء الجلسة تناولنا طعام الغداء فى مطعم كلاريدج وقد كانت جاكلين زوجتى ، بجانب حضور كل من : آرشييه وأفيل ، ولاو فوردي Lawford من وزارة الخارجية .

ثم عاد المؤتمر للانعقاد فى تمام الساعة ٣ مساء واستمر حتى الساعة ٥ ، ثم تناولنا بعد ذلك طعام العشاء ولقد شاهدت هذه المرة أوفرتون (١٦) Overton ولقد آثرنى بلطفه ورقته وأنسانيه وهو بعد من الشخصيات المحببة نفسيا لى وهو رئيس القسم الفنى للشئون الاقتصادية بالقاهرة .

(١٦) أوعربون ، منح لقب سير ، وعين بوزارة الطيران ١٩٤٧ - ١٩٥٣ .

الخميس ١٣ سبتمبر ، لندن :

تقابلت مع أرنست بيفين فى الساعة ١٠.١٥ صباحا ، وانى أقدره كثيرا ، واتجهنا مباشرة الى وزارة الخارجية ، وآمل أن أوفق فى الرأى ووجهات النظر معه كما كان بفعل هو كذلك معى باستمرار .

وأخبرا سعدت الى قسم الشؤون السياسية ، فى قسم المحقيقات لمتابعة تطورات الأحداث فى القاهرة .

وبعد تناول الغداء ذهبت أنا بمساعداى : أريك الوين Eric Ailayn ، وجبرى رونفن Jerry Ruthven الى الصالة الكبرى حيث ارتدنا ملابسنا الرسمية ، واجتمعنا بعد ذلك مباشرة بمائد عام الجيوش البريطانية (سبر الجار هوارد Sir Algar Howard) ثم انتقلنا بعد ذلك الى صالة أخرى حيث بدأنا نتدرب على رسميات الاحتفال بمناسبة ترقيتى عضوا بمجلس اللوردات ، وكان احتفالا رائعا كما أضفت الى ملابسى الرسمية ارتداء الروب الأسود ، ووقفت فى الركب الرسمى ، وسرت فى احتفال رسمى الى مبنى مجلس اللوردات والذى كان يجتمعها بكامل أعضائه .

وبالنسبة لى فان الموقف كان مثرا باعتباره يحدث لأول مرة فى حياتى ، وفى بادىء الأمر انحنيت أمام كبير اللوردات ، وسلمته مكتوبا خاصا بالاحتفال ، ثم وقفنا نحن الثلاثة داخل الحجرة ثم وقفنا فى طابور واحد فوق المنصة ثم قرأ علينا المجلس نص القرار الخاص بمنحى لقب لورد Lord وتلى القرار بلغة انجليزية فصحة .

وأقامت الحكومة حفل كوكتيل ضخم لوزراء الخارجية فى

مجلس اللوردات ، وجرت مراسيم الحفل على الطريقة التقليدية القديمة، وكان من بين الحضور ولنجتون كو(١٧) Wellington Koo وكذلك ماسيجلى Massigli (سفيرنا الآن فى فرنسا) وقابلت كذلك مسز بيفين Mrs. Bevin هذا بالاضافة الى افراد أسرة أتلى Attles .

وعقب الحفل ركبت، السيارة ، وجلست فى الكرسى الخلفى وكانت تسابق القطار فى سيرها ! وحضر معنا هيكتور ماكنيل Hector McNeils وهما من الشخصيات اللطيفة .

وعقب انتهاء المؤتمر بدأ السفير اللورد كليرن فى التأهب للعودة الى مقر عمله بالقاهرة ومضى بعض الوقت فى اسكتلندا تم عاد الى مصر فى يوم ١١ نوفمبر .

الأربعاء ٧ نوفمبر ، لندن :

فمنيت وقت الصباح كله فى انهاء بعض الاعمال العاجلة ، ثم ركبت سيارة تاكسى أنا وزوجتى جاكلين والسيدة كاستيلانى Castellani وذهبنا جميعا الى مجلس اللوردات حيث حضر الجميع هناك .

(١٧) ولنجتون كو Wellington سفير الصين فى القاهرة ١٩٤١ --
١٩٤٦ ومن قبل كان رئيسا للوزراء ثم وزيرا للخارجية ، واخيرا قاضيا بمحكمة العدل الدولية .

تلوت القسم بصوت عال ، ثم وقعت القرار الملكى الذى كان موضوعا على الطاولة أمامى ، ثم قادنا المشرف على تنظيم الحفل الى الأماكن المخصصة لجلوسنا ، وفى هذه الأثناء رفعت أحى رئيس المجلس ثلاث مرات .

وقادنا الحاجب بعد ذلك الى رئيس مجلس اللوردات ، الذى سلمنا عليه ، وتلقبنا تحياته وتهانته ، ثم بعد ذلك غادرنا القاعة وخلعنا الأرواب . ثم عدنا مرة ثانية الى أماكننا نستمع الى البيان الذى كان بلقبه رئيس المجلس ، وأثناء إجراءات المراسم لمنحى لقب لورد كان جمع أفراد أسرتى بحلسون بين المدعوبين .

* * *

الأربعاء ١٤ نوفمبر ، القاهرة :

لقد حدث فى خلال الأيام القليلة الماضية التى سبقت عودتى الى القاهرة ، انى كنت مشغولا الى حد كبير لدرجة اننى لم أجد الوقت الكافى لاملأء بعض المذكرات على سكرتيرى الخاص .

ونسيت أن أسجل أنه مى نهام الساعة ١١ر٤٥ صباحا يوم التاسع من شهر نوفمبر أن أسجل أنه حددت ميعاد لمقابلة الملك فى قصر بالكنجهام Buckingham وقبل صعودى الى الطابق تحدثت قليلا مع اريك ميفيل Eric Mievill ثم مع آلن لاسكليس Alan Lascelles وشكوت اليه بأنى أشعر باحتناق أثناء مرورى فى الطرقات وأنا متقل بالملابس الرسمية ورباط العنق ولذلك فقد وعد لاسكليس بأن يبصل بوزير الخارجية ليبحث معه هذه المشكلة ، ويرى مدى امكانيات القصر عما اذا كان بإمكانه أن يفعل شيئا .

وتم استدعائى للطابق العلوى ، واستقبلنى الملك فى الصالة التى أعرفها ، وسبق لى أن قابلته فيها فى مناسبات مختلفة ، وكان يرتدى زى الأدميرال ، وكان يبدو لى أنه سعيدا مشرق الوجه ، وكان يبدو أصغر من سنه الحقيقى بالقياس الى آخر مرة قابلته فيها ، أى ما يقرب من سبع سنوات مضت .

وكان من الطبيعى أن نتكلم عن تسئون مصر التى بعلم عنها الكثير ، وجاء ذكر الملك فاروق ، وسألنى عن عادات وتصرفات الملك وعلى وجه الخصوص الخلافات الناشبة بينه وبين الملكة فريدة ، وأذكر جيدا أننى ذكرت أنه قبل أن أغادر القاهرة فى شهر أغسطس الماضى أنى قابلت حسنين بصفة خاصة ردا على زيارته لى قبل أن أذهب الى لندن قبل هذه المرة ، واستفسرت من حسنين أثناء حديثى عن الشئون الداخلية .

وطلبت من حسنين أن يجدد مبادرته لى يقوم الملك بزيارة رسمية لـانجلترا ، ولم يكن ذلك بنعلبات من لندن ، بيد أننى أمتدد أن مثل تلك الدعوة سوف تتسبب الآن فى احراج القصر الملكى ١٥ نظرا لتوتر العلاقة بين الملك وزوجته فريدة ، وعلى الاجمال فإن اقتراح مثل تلك الزيارة الآن لن يكون منطقيا ، وقد استمع الملك الى باهتمام شديد ، ولم يبد ترحيبا بمثل هذا الاقتراح ، وقبل أن تنهى الزيارة أعريت للملك عن أملانا فى أن نحظى بشرف زيارته والملكة لـانجلترا .

وقبل أن أهم بمفادرة القصر قلت للملك بدون سابق ترتيب :
كم يسعدنى وبشرفنى اذا ما حضر هو والملكة لزيارة لندن . وعلى الفور أنهيت الزيارة للملك .

* * *

الأربعاء ٢١ نوفمبر ، القاهرة :

من باب التغيير ليس الا ، تناولت طعام العشاء مع كل من :
زوجتى جاكلين ، ولينلينجو (١٨) Linlithgow والذي كان سعيدا
ومسرورا ، وذلك بسبب التطور للأوضاع السياسية فى لندن ،
والتي تتسم بالحكمة ، وبصفة عامة كنت أظن أنها تطورات فى
محلها ، وكانت معظم أحاديثنا عن مستقبل قيادات الحزب والذي
أعتقد بأنه سوف يعين نائبا للملك فى الهند أو أى منصب سام آخر ،
ومن المعروف أن لديه خبرة واسعة بشئون الهند .

تحدثنا بعد ذلك عن أمور الحرب فقال أنه وأوكنك (١٩) قد
أخذا على مسئوليتيها تحويل أحد الألوية الى مدخل شط العرب
على الرغم من وجود النهر كعائق ، وذلك بهدف تصفية الثورة
العراقية .

ولربما أتذكر ذات يوم حينما كنت فى منطقة الشرق الأوسط ،
عندما كان أرشبه وبفيل Archie Wavell عرض على تقرير
سبق له أن أرسله الى لندن ، وكان ملتزما فيه بنفس وجهة النظر
السياسية هذه ، وأنه ليس لديه أى قوات عسكرية يمكن أن يوفرها
لمجابهة الثورة فى العراق كما ان الثورة فى العراق لا تستحق كل
هذا الاهتمام .

(١٨) لورد لينلينجو Lord Linlithgow نائب الملك فى الهند (الحاكم
المسالم) .

(١٩) جرال أوكنك قائد فى قيادة سلاح الشرق الأوسط ١٩٤٢ ، وحاكم
الهند ١٩٤٣ .

وأخبرت أرشبه ونبيل بأنى اختلف معه فى هذا الرأى ، وأنه
••••• السياسية فاننا سوف نترك العراق يسقط .

وأكثر من هذا فانه عندما عدت الى مكتبى بعنتت بتقرير
••••• الى أنتونى ابدن ، أحذره من التقرير الوحيد الذى أرسله
أرشيه ونبيل اليه ، وألمت نظره مؤكدا بأنه عندما يعرض الأمر على
وزارة الحرب يجب ان يوضع الجانب السياسى فى الاعتبار ، وكما
نعلم أن الجانب السياسى هو الذى يهنا وذلك لتطور الثورة فى
العراق ، ولكن لا ننسى أن نائب الملك فى الهند له دور كبير فى
تقرير شئون هذه المنطقة .

* * *

الأحد ٢٥ نوفمبر ، القاهرة :

كان لينليثجو Linlithgow أثناء زيارته لمصر سعيدا ليس
فقط بسبب تعيينه نائب الملك فى الهند ، انما من كل شىء بصفة
عامة ، وهذا يؤكد أن هناك ثمة تغيير جوهري حدث فى تفكيره ،
هناك بعض الأشياء البسيطة التى تجذب انتباهه ولكنى أستطيع
القول : ان بعض المتاعى قد تحدث لآى شخص يكون نائباً للشئون
الداخلية فى الهند .

وعن الأوضاع السياسية فى لندن دائما ينفذ سياسة وتستون
تشرشل والتى بشىء اليها فى مرات كثيرة أثناء زيارته لى بمصر .
وهو مقتنع تماما أن أى شخص يمكن أن يشعر بنشوة بعض الوقت
عندما يعود هذا الحزب الى الحكم ، ولكنه ليس مستعدا لأن يقول
من سيكون رئيس الوزراء القادم ، وكان صريحا ان قال : انه لم

يكن هناك أفضل من ونسون كتائد حربى ، وقال أيضا أن ونستون لم يكن مؤهلا أن يكون زعيما لحزب المحافظين .

* * *

الثلاثاء ١٨ ديسمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة { بعد الظهر جرت مقابلة بين جود ويل
Goodwill رئيس البعثة التجارية مع الملك فاروق بقصر
القبة وهذه المقابلة نضمها التقرير التالى :

١ - (١) أنا الذى قمت بتقديم أعضاء البعثة التجارية
برئاسة جودويل الى الملك فاروق بعد ظهر اليوم .

(ب) قابل جلالتة أعضاء البعثة بكل تقدير واحترام ، وقد
شكرهم على هذه الزيارة .

(ج) نيابة عن أعضاء البعثة قدم هنبرى ويليامز Hanbury
Williams هدية للملك عبارة عن بعض معدات الملاحة ، وقد
اعتبط جلالتة بها جدا .

٢ - (١) وعقب خروج أعضاء البعثة استبقانى جلالتة مع
هنبرى ويليامز .

(ب) ظهر الملك فاروق بمظهر طيب وابدى الماما واضحا بكافة
لموضوعات التى تطرقنا اليها فى الحديث .

(ج) قد أشار جلالتة الى تدخل روسيا فى ايران ، وشرح
هذا الموضوع مؤكدا أنه يشكل خطرا بالغا على منطقة الشرق

الأوسط بصفة خاصة والسياسة العالمية بصفة عامة ، وواضح أن جلالته كان يسيطر عليه التشاؤم الى حد كبير بالنسبة للمستقبل .

٣ — والسؤال المطروح الآن هو من الذى سوف يوقف هذا الخطر الروسى ، هل هى بريطانيا العظمى أم الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد نبه غير مرة الى أن ما يحدث فى هيوئخ ليس تهديدا فحسب بقدر ما هو واقع فعلى ، ففى هذا الوقت كانت هناك آذربيجان وتتلوها كردستان والتي سوف تترك بدورها آثارا حادة على الدول الثلاث : العراق وايران وتركيا على وجه الخصوص .

وإذا ما ترتب على ذلك قيام اضطرابات حادة — وهذا ما يتخوف منه — فانه لن يكون بمقدوره سوى أن يثولها بصراحة :

بأن هناك اناس فى مصر والشرق الأوسط قد تعاملوا مع الحرب وكأنها ليست تهمهم فى كثير أو قليل .

وإذا كانت المصاعب من جانب روسيا فانه يؤكد بصراحة لنا بأن كل الشعب المصرى سوف يعتبر الأمر وكأنه من أخص شئونه ، ويتمن علنا أن نعمل على تكتل وادى النيل خلفنا .

٤ — ودون أن أخص فى المسألة أكثر من ذلك ، فقد أشار جلالته بنبرة حادة تحمل طابع التهديد ، وتساءل : هل هناك سبب قاهرى يحتم على مصر أن تطالب بإعادة النظر فى المعاهدة ؟

وعقب على ذلك بقوله : بأنه توجد هناك بالفعل ضرورة ملحة لذلك .

٥ — وتناولنا بعد ذلك مسألة الديون المحلية المستحقة على
الحلفاء ، فقد بادر جلالته بالقول : بأنه وقبل أن يثير مستر تشرشل
المسألة فإنه (أى الملك) قد طلب من رجال القصر تأجيل المسألة
الى أن يتحقق النصر فى الحرب وكررها مرتان ، وواضح بما لا يدع
مجالاً للشك أنه كان صاحب تلك الفكرة وتبناها وان كان لم
بناقشها مع حكومته .

ومهما يكن من أمر فقد كان مرقف جلالته ينم عن التعاطف
والود نحونا ، وأشار الى أن زيارة البعثة لمصر تعد بادرة طيبة .
وعموماً كان جلالته ممتازاً فى لقائه ، وكان سـمـعبداً فى هذه
المناسبة .

* * *

أصبح من المقرر أن يغادر لورد كليرن مصر في ٩ مارس وذلك استكمالاً للعام الثاني عشر لبعثته الطويلة لمصر ، وكذلك بعد المدة التي قضاها في جنوب شرق آسيا كمندوب ساسي لبلاده هناك .

وبأبى شهرى يناير وفبراير غير ذى أهمية من ناحية خلوها من الأحداث ذات الأهمية ، وكانت رؤيتهم لاغتيال أمين عثمان باشا والذي لعب دورا هاما وبارزا أثناء مفاوضات معاهدة التحالف المصرية - البريطانية ١٩٣٦ ، وكذلك دوره الهام في السنوات الحرجة خلال سنوات الحرب .

فهذه الشهور تشهد الخطوات الأولى لتعديل معاهدة التحالف ، ففي ١٣ فبراير صدرت الأوامر باقالة وزارة النقراشي باشا ، وتكليف اسماعيل صدقي باشا بتشكيل الوزارة ، والذي كان رئيسا

للوزارة سابقا ولدة قصيرة قبل أن يعين سير مايلز لامب. —ون
كمندوب سامى بريطانى فى مصر .

واستكبالا للحوادث المتتالية ! فان الملك ابن سعود ماك
العربية السعودية قام بزيارة رسمية لمصر ، وكان شرفا للسفارة
البريطانية أن تناول طعام الغداء بدار السفارة وأخيرا قام لورد
كليرن بزيارة لندن توطئة لاستلام منصبه الجديد كمندوب سامى فوق
العادة فى جنوب سرق آسيا .



الثلاثاء ١ يناير ، القاهرة :

اليوم بداية عام جديد ، وماذا يحمل لنا هذا العام ؟ على أى
حال ، ان الحرب قد انتهت وخلقت بعض المشاكل والصعوبات ،
وكان اجتماع موسكو لا أحد يمكن أن ينكهن ماذا سوف ينتج عنه ؟

وعلى سبيل المثال فالأزمة الخاصة بالنسئل الروسى الى
ايران لم تحسم حتى الآن ، الى جانب ذلك فهناك تركيا ابضا وهى
بدورها تحتل جانبا هاما فى تقديرات روسيا .

وكل ما بثير ، وبستفز المشاعر هو الخوف من وقوع شر
مرتقب هنا فى مصر ، فهناك العديد من المشاكل مازالت معلقة ،
برهل هذا هو السكون الذى يسبق العاصفة ؟

وطبقا لأهمية الموضوعات المترتبة على المعاهدة ، والملقاء على
عاتقنا ، كانت متسكلة المصريين من أولى الموضوعات التى تهينا
فى لندن ، فنانى سوف أرحب باقتراحهم أن الوفد المصرى سوف

يزور لندن ، وعلى أحسن الفروض أنهم سيذهبون الى انجلترا ،
ونتخلص من هجوم صحافتهم البذيء ، ويفضل أن تتعامل معهم لندن
بشكل مباشر بدلا من أن نصدر لى المشكلة هنا فى القاهرة ، ثم
توجيه تعليمات خطيرة لنا فى القاهرة ، ثم بعد ذلك القاء اللوم
علينا باننا فشلنا فى توجيه السياسة البريطانية المطلوبة على الوجه
الصحيح .

وفى الحقيقة أعتقد أن مطالب المصريين مجرد مسائل تاريخية
معادة ، أما فيما يتعلق بالجانب العسكرى فى المعاهدة ، فان مسألة
السودان هى العبئة الكؤود ، ولهذا فانى أشك أن الاحتجاج
المصرى بالنسبة للمشكلة فمن الأفضل لنا تجاهله تماما ، كما جاء
فى معاهدة ١٩٣٦ — اذا وجدت التنظيمات بالنسبة للترتيبات
العسكرية التى سوف نتمسك بها .

ان من أهم المشاكل التى نواجهها كما نترأى لى هو مدى
سيطرتنا السائدة على منطقة الشرق الأوسط ، ونحن الآن بصدد
تشكيل منظمة الأمم المتحدة ، وكذلك نحن بصدد تشكيل حكومة
جديدة فى لندن ، وليس لدى مانع من الالتزام بنفس السياسة
البريطانية اللهم التأكيد على وزارة الخارجية البريطانية ، والتى
سوف بتولاها ارنست بيفن Ernest Bevin وذلك بتأييد وجهات
نخلى ، فانه من الممكن التفاهم معه عن طريق نوبل باركر Noel
Barker المتعصب دينيا .

وبالرغم من هذا فانى أشعر من خلال خبرتى مى الوظائف
العامة الانجليزية أن أى شىء لا يهضم دفعة واحدة حفاظا على
صالحنا فى المنطقة ، وذلك مثل المحافظة على صالحنا من خلال
تنظيم الكومنولث وعلاقتنا مع الآخرين .

على أى حال نحن فى عام ١٩٤٦ ، فالجميع ينظر الى المشاكل
من منظور جديد وبشكل يكون مناسباً لنا .

ذهبت ابنتى روكسانا(١) Roxanna (الابنة الثانية لكثيرين
والتي ولدت بالقاهرة) الى المستشفى فى صباح هذا اليوم ، ثم
ذهبت بعد ذلك الى الأستاذ فى الجيزة ، ثم أقمنا حفلنا السنوى
المعتاد لأعضاء السفارة فى كرة القدم ووجهوا الى الدعوة من بين
١٧٠ مدعوا من أعضاء السفارة ، وحقيقة كانت حفلة ممتازة بالرغم
من غياب والدتها حاكين فان فيكتور Victor وشقيقته جاكويتا
Jacquetta قاما بحرس تبارم باستقبال الضيوف !

الخميس ٣ يناير ، القاهرة :

أخبرتني جون كيون بويد(٢) Joan Keown Boyed أثناء الغداء
أن مسز الفيرى(٣) Mrs. Alfrey طلبتها تليفونيا مع مطلع العام

(١) روكسانا Roxanna الابنة الثانية للورد كثيرين والتي ولدت بالقاهرة
فى ٦ - ١٢ - ١٩٤٥ .
(٢) السيدة زوجة كيون بويد Lady Keown Boyed زوجة سير الكسندر
كيون بويد ، وهو رجل أعمال ، وكان سابقا يشغل منصب مدير عام الاعلام فى
الحكومة المصرية .
(٣) الفيرى Alfrey ميجور - جنرال الفيرى ، وهو الآن القائد العام
للقوات البريطانية فى مصر ١٩٤٤ - ١٩٤٨ .

الجديد ، وهي صديقة حميمة لها ، وكانت جون كيون بويد تؤكد بأنها تقصد أن الفيرى قد أعطت كيون تقديرا زيادة عن اللزوم بمناسبة العام الميلادى الجديد ، وبالتالي بادلتها أحر التهاني والمشاعر ،

والشئ الذى لا تنساه جون كيون عندما اكتشفت بأن هذا شيئا نافها ، وذلك بالقياس الى ما فعله الملك فاروق ، اذ اقترح بنفسه أن يتناول الغداء مع الفيرى ، وفى ركن الملك فاروق تجمع كل صديقاته الخصوصية ! ، وكانت مللى سر Mile X على قائمة المدعوات ، وفى الحقيقة هى من المدعوات ومن الوصيفات الخصوصية للملك ، وبالرغم من هذا فان أسرة الفيرى لم تعترض ، وسمحت لها بأن تحضر برفقة الملك فاروق .

وكانت جو كيون بويد حاضرة هذا الحفل ، ولكن لم تحظ بأى اهتمام وقالت بأنه فى الحقيقة بأن الفيرى لن تحظى بأى اهتمام حقيقى ، ولكن علقتم على هذا الحديث بقولى : اننى شخصبا أعتقد بأن تصرف الملك كان مشبها ومثيرا للسخط ، ولو كنت كان الفيرى ما كنت لأشبل ذلك قط .

السبت ٥ يناير ، القاهرة :

حضر حسين سرى لمقابلتى بدار السفارة على غير العادة وفى وقت مبكر من هذا اليوم ، وثال لى : ايه حكاية مدام الفيرى Madam Allfrey ؟ يشرح لى بأنه عندما وصل الى القاهرة ، فقد سمع عن حفل العشاء الأسطورى الذى أقامه الملك فاروق ،

وما صاحب ذلك من سلوك وتصرف فاضح ! ومن ثم فقد توجه مباشرة لمقابلة الملك فاروق ، وأخبره بأن هذا السلوك أمر مرفوض ، يستهجن ، ولا يليق بأن تسلك هذا السلوك مع الانجليز .

ولكن الملك فاروق اعترض على هذا الحديث قائلاً : الأنسة س بنت رقيقة .. لطيفة .. فقال سرى انه وبافتراض ذلك فإنها معروفة بأنها عشيقته الملك ، وأنه لم يكن من المناسب أن يفرضها على الأسرة البريطانية المضيئة ، وقلت له ان البنت هي بمثابة بناتك وفي سنهن ، وأنه لبس من مصلحتك أن تعترض على سلوكهما ، وقاطعنى الملك فاروق بحدة قائلاً : ان أميرات ويلز يسلكن نفس السلوك ولا غرابة فى ذلك وقد سبق لأمير ويلز أن فعل ذلك .

وعند هذا الحد من الحديث تراجع حسين سرى الى الورا قليلاً ، وأراد أن يلفت نظرى بقوله : بأن الملك فاروق يخيل الى أنه بتصرف تصرفاً غير مهذب ، وعذره فى ذلك بأن معلمه قد عاد الى لندن وما هى الا حالة مؤقتة يمر بها ، وسوف بفتن حماسه واهتمامه فيما بعد .

ولكن السؤال هنا لماذا قبلت الفبرى مثل هذه الدعوة ؟!

وفى الواقع لم أستطع الاجابة على هذا التساؤل ، وأستطيع أن ألقى اللوم على هؤلاء الانجليزيات اللاأخلاق لهن .

وتناهت الى الاخبار فى المساء بأن المسكين أمين عثمان لقى مصرعه برصاصتين فى صدره بشكل مباشر ، ونقل على الفور الى المستشفى .

وبينما كنت ألقى رسالة تعزية الى زوجة أمين عثمان السيدة

كيتى(٤) Kitty فاذا بها تتصل بى تليفونيا لتخبرنى : أن أمين عثمان فى أشد الحاجة الى عملية نقل دم ، وأنهم فى ميسيس الحاجة لخبرة طبيب جراح ، وهل فى الإمكان الاستعانة بخبرة الأدميرال ويكللى Wakely ؟

وأجبتها بقولى : بأنى سوف أبذل قصارى جهدى فى هذا الشأن ، وفى الحال أخبرت تونى كار Tony Car ليبحث عن الأدميرال ، ويذهب به الى المستشفى فى الحال .

رواضح أن أمين عثمان لقي مصرعه وهو فى طريقه الى نادى فبكتوريا القديم Old Victoria Club وكان لهذا الحادث رد فعل سيئ للغاية ، والخوف من حدوث سلسلة من عمليات الاغتيال فى هذا الوقت بالذات ، ولكن لماذا وقع الاختيار على أمين عثمان ؟

وكانت الأخبار فى المستشفى الانجليزى - الأمريكى(٥) سيئة للغاية ، الأمر الذى جعلنى أبادر بالذهاب الى مستشفى الدكتور مورو بالجيزة فى الساعة ١٠.٣٠م والذى كان يحاطا من الخارج بالسيارات الخاصة بالبوليس ، وفى داخل المستشفى صخب شديد ، ووجدت كيتى زوجة أمين عثمان ، وذلك لسوء حظى - فى الطابق العلوى بين أفراد الاسيرة والذين أصروا على اخراجها من غرفة العمليات ، وجلسنا أنا وهى فى غرفة مجاورة فارغة ، وكان معنا فرغلى باشا(٦) ، وبدأت السبدة كيتى تطرح احزانها ومشاعرها

(٤) كيتى Kitty هى زوجة أمين عثمان باشا ، وهى من أصول انجليزية .

(٥) المستشفى الانجليزى - الأمريكى ، وهى المعروفة بمستشفى الدكتور

مورو *
(٦) محمد احمد فرغلى باشا وهو ملك نصدير القطن بالاسكندرية .

المؤلة والحزينة ، وقالت لى : انها كانت فى طريقها الى السينما عندما سمعت نبأ مصراع زوجها ، وفى الحال لحقت به فى المستشفى ، وواضح ان الاصابة كانت بشكل مباشر ، ولا شك انه سوف ينقل الى غرفة العمليات وجلست معها بعض الوقت ثم رأيت أن أغادر المستشفى على أمل أن بوافينى الأدميرال واكيلي بأخر التطورات .

وعلمت بأن مجموعة الأطباء قاموا بإجراء العملية وهم :
الأدميرال واكيلي Wakely ، والبريجادير اليوت سمبث B.
Elliott Smith والدكتور كاتز Katz وهو المانى الجنسية
وقد حضر خصبصا من الاسكندرية ، ولا شك أن الحالة سيئة للغاية وقد لحق بنا كل من : النحاس باشا ، وكذلك فؤاد سراج الدين باشا ، وكانوا يجلسون فى الغرفة المجاورة لغرفة العمليات .

وقال واكيلي ، بانهم تمكنوا من إيقاف نزيف الدم ، ولكن واضح أن الاصابة جد خطيرة ، وصرح الدكتور مورو بأن الأمل ضئيل للغاية فى إنقاذ الموقف ، وقد أشرت بنقله لغرفة العناية المركزة ، واقترحت أنه من المفروض أخذ رأى زوجته كيتى واستدعوها الى الغرفة التى كنا نجلس فيها نحن جميعا ، وواضح أنها كانت منهاراة تماما ، وسارعت بأن تسأل الدكتور كاتز عما اذا كانت الاصابة جد خطيرة ، فأجابها انها بالفعل غاية فى الخطورة وهذه هى الحقيقتة ، عندئذ التفقت الى كيتى وطلبت منى بالحاح شديد بأن آخذ بسيارتى اثنين من كبار أطباء الجيش الانجليزى حيث لا يوجد تاكسى فى هذا الوقت ، ثم عدت بهما فوراً ، وقد

(٧) فؤاد سراج الدين سـ ومدى ، وكان وزيرا قبل ثورة ١٩٥٢ .

مسألتهما ونحن فى الطريق ، هل هناك اهل ؟ فأجابنى واكلى متفائلا الى حد ما فى حين كان البيوت سميث غير متفائل تماما .

وفى طريق عودتى الى السفارة ، عرجت على المستشفى ، وأخبرت زوجتى جاكلين ، وكانت بالطابق العلوى بالمستشفى وكانت منزعجة جدا كما كانت تحب أمين عثمان ، كما كان له علاقة بقيادات القوات المسلحة الانجليزية .

ثم عدت الى السفارة ، وآويت الى فراشى لمدة ساعة عندما دق جرس التليفون ، وعلمت بأن أمين عثمان توفى الى رحمة الله ، وأن جثمانه يعد الآن لنقله الى منزله وهذا الحدث لاشك أنه فاجعة مؤلمة لنا جميعا ، الذين نعرف امين عثمان ، بل أنه مصاب جلل للدولة أيضا .

وفى الحقيقة بدأت افكر فى المشاكل والصعاب التى يمكن أن تواجهنا فى وقت لم يكن موجودا فبه أمين عثمان لكونه بمثابة عامل ملطف بيننا وبين وفد المفاوضات المصرى ، وكان أمين عثمان حقا صديقا مخلصا وحليفا وفيا .

* * *

الأحد ٦ يناير ، القاهرة :

كانت جنازة امين عثمان فى تمام الساعة ٣٣. مساء اليوم وكان المشهد حزينا وغاية الالم ، فقد امتلأت الشوارع بالناس ، وكان من الصعب علينا أن نشق طريقنا وسط هذا الموج الهائل من البشر ، وسالت جليس بك لماذا لم تتخذ انشطرة تنظيميا افضل من هذا ؟

ولكنه قال لى : فى الواقع أنهم لم يستطيعوا القيام بتنظيم أفضل من هذا-اذ وضعنا فى الاعتبار حدوث أى اعتداء أو حدوث شغب بين جماهير الشعب الفخيرة هذه ، اذ كان ما يزيد عن ١٠٠٠٠٠ من البشر فى الشوارع .

واستغرقت المسافة ما يقرب من ساعة من الزمن لكى اصل من بداية السفارة الى بداية الموكب ، وكان قصدى أن أسير فى الجنازة من بداية الموكب حتى باب المسجد ولكن الزحام كان شديداً ، وغير محتمل لدرجة أننى آثرت أن أعود ثانية الى دار السفارة ، وكانت مسألة الزحام تقلق الحكومة المصرية وتخشى من انفلات الموقف بين الجماهير ، وفى الحقيقة لم يكن شيئاً من هذا اللهم الا الفيلان السياسى ، وأعتقد أن هذا شىء مبالغ فيه .

وعندما عدت الى السفارة وجدت هيكى بائسا ، وحسين سرى وقد حاولوا الإفلات من هذا الزحام الشديد ، وكنت غاضباً جداً على كل الاجراءات والتنظيمات التى اتخذت اثناء تشييع الجنازة لدرجة اننى لذت بالفرار أنا وهيكى ، وفى هذا الصدد كنت أجد المساعدة والتشجيع من قبل حسين سرى الذى قال أنه من المحتمل أن يكون هيكى هو الضحية الثالثة الذى حل عليه الدور ، وأكد سرى بنفسه بأنه يوجد بوزارة الداخلية قائمة باسماء الشباب الذى آل على نفسه القيام بهذه المهام .

وقد تسأل لماذا لم تسارع وزارة الداخلية بمقاومة هذه الجماعة ؟ وقد أضفت ، فى الحقيقة لماذا لم يحدث هذا ؟

وعند هذا الحد من الحوار تركنا هيكى ، وهو مازال مرتبك ومذهول ، وأنا أعتقد أنه خشى عواقب صراحتى هذه .

الخميس ١٠ يناير ، القاهرة :

لقد تم اتخاذ الترتيبات اللازمة لنذهب الى قصر عابدين الذى ينزل فيه ابن سعود ضيفا على الملك فاروق ، وذلك لتقديم واجب التحية ، وذلك قبل حضور المأدبة التى دعا اليها الملك . وارتديت الملابس الرسمية ، وكنت بالقصر فى تمام الساعة ٧.٣٠ مساء وعندما خرجت من السيارة كنت أشعر بغرابة ملابسى الرسمية هذه فى مثل هذه المناسبة الأمر الذى سبب لى نوعا من الارتباك

وصعدت درجات السلم حيث انتظرنا فى القاعة الكبرى المخصصة لرؤساء البعثات الدبلوماسية ، ثم بعد ذلك ذهبنا حيث يجلس ابن سعود فى البهو الملكى ، وقد أحاط به أحد عشر رجلا من أبنائه وهم واقفون على يمينه ، ووقف خلفه على الشمال (على يميننا نحن) وزراء الدولة المرافقون له ، وكان المنظر مهيبا الى حد ما ، وكان الجميع بلبسون ملابسهم الرسمية متدثرين بالعباءات العربية ، وقد ارتدوا وشاح النيل الأعظم الذى أهدها لهم الملك فاروق .

ويقف خلف ابن سعود عزام بك وبجانبه مباحرة يقف النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى ، وكان ابن سعود يبدو دمث الاخلاق ، عذب المعشر ، وعندما سلم على سألنى عن عدم تلبية دعوته لزيارته فى مملكته ؟

وابتسمت ابتسامة مصطنعة ، وقلت له أنه لشرف عظيم لى كما يسعدنى ذلك ، ثم تبسنى بقلية أعضاء البعثة بالبسلام على جلالتهم ثم رجعنا بعد ذلك الى قاعة انتظار الدبلوماسيين .

عند هذا الحد ، كنت أخشى أن ملابسى الرسمية تتكرمش ،
ولذلك فضلت أن أظل واقفا لكي أحافظ على أناقة مظهري العام ،
ولكن الجميع فضل الجلوس ، وبدأ يدخن سيجارة ، وكنت ساعتها
أقف في منتصف القاعة وكنت في لباسى أشبه بنابليون ، اى
اليمنى خلف ظهري وفى هذه الأثناء كنت غير عابىء بالمرة بالوزير
الأمريكى ولكن أعتقد أنه رمزى مرة أو مرتين بطرف عينه من
بعيد .

وبعد الاعلان عن بدء الحفل ، وقفنا جميعا لمرور الملك فاروق
الى القاعة الكبرى المعدة للعشاء ، وفى هذا الموقف اتبعت نفس
الاسلوب ، وبرغم هذا آثرت الجلوس هذه المرة ، وساد الجلسة
همس من الحاضرين طوال مدة الحفل الذى استمر بعض الوقت
وحاولت الحديث باللغة العربية قدر استطاعتى مع الذين يجلسون
بجوارى من أبناء سعود .

وبعد انتهاء مأدبة العشاء كان يجب علينا أن نذهب وننتظر
حيث سيحضر الملك فاروق ليجلس بعض الوقت بيننا فى مثل هذه
المناسبات ، وهذه كانت فرصة لرئيس وزراء مصر بأن يلازمنى
والذى بذل قصارى جهده لبنال ثقلى بحكم منصبى ، وبرغم كل
هذا لم أعبأ به كثيرا .

وأخيرا حضر أحد أعضاء البرلمان ، وقال هل أستطيع أن
أخذ موضعى فى الحفل ، وهذا كان أمرا صعبا ، ولهذا تصورت
انه من الأفضل أن يخرج من القاعة .

وكنت أجلس بين أصفر أبناء ابن سعود ، وقد استغرق
الحفل وقتا طويلا على عادة العرب ، لدرجة أن النوم غالبى مرتين

وأنا جالس ، وفجأة شعرت أنني أغلب النوم بصعوبة بالغة ، ولكن الحفل أشرف على النهاية ووقف الملكان حيث وقفنا نحن جميعا فى طابور لنستأذن فى الانصراف ، وعندما وصل الى ابن سعود سلم على مرة ثانية ، ومرة أخرى كرر دعوته لزيارته فى مملكته ، وفى البهو حيث كانت الحفلة مقامة وفتت بين أبناء ابن سعود لالتقاط بعض الصور التذكارية بهذه المناسبة ، وأنا أضع يدي خلف ظهري ، ووقفت وخلفى الطاولة التى كان بها الحفل وقد أحسست بأن البدلة بها قطع !

وعند هذا الوضع من اجراءات الحفل ، كنت أحاول البحث عن وسيلة للخروج بأسرع ما يمكن قبل أن يكتشف أحد هذا القطع الذى حدث بالبدلة ، وبحثت عن أحد من المرافقين لى ليحضر لى السيارة بسرعة ، وأخيرا لمحت أنتونى دوف Anthony Dove واندعش كثيرا للهفتى الشديدة على طلب السيارة الخاصة بى وعندما صعدت الى السلالم وخلعت سترتى اكتشفت بأن هناك قطع بالبنطلون من الكرسي الذى كنت أجلس عليه ، وهذا القطع يزيد طوله عن قدمين . . يا الهى ؟ ما هذى الليلة الغبراء !!؟

الاثنين ١٤ يناير ، القاهرة :

اضطرتت العودة بسرعة الى السفارة قبل الساعة ٣.١٠ بعد الظهر للاشراف على ترتيبات اعداد السفارة لاستقبال الضيف الكبير سمو جلالة الملك ابن سعود ووجدت أن الترتيب قد تم على اساس أن يجلس ابن سعود فى مواجهة على الطاولة ، وأعتقد جازما ان هذا ترتيب وزارة الخارجية المصرية ، وأخبرتهم بأن هذا الوضع يخالف قواعد البروتوكول ، اذ من المفروض أن يكون ابن

سعود جالسا على يميني ، بينما يجلس النقراشي على يساري ، وفي هذه الحالة لا لزوم لحضور وزير الخارجية في هذا الحفل ، على اعتبار أنني أمثل هنا ملك إنجلترا ، وعلى هذا فلا يصح أن يجلس أحد من أعضاء البعثة الانجليزية على يميني ، وتم إعادة ترتيب الأوضاع بالشكل الذي أردته .

وكان ابن سعود يعاني ألما في رجله ، ومن ثم بصعب عليه صعود السلالم ، ولهذا فقد أقيم الحفل في القاعة الكبرى في الطابق الأول دون أن يضطر الى صعود أى سلالم ، وتم تنظيم القاعة بشكل جبيل ، وقد تناثرت الورود في القاعة الكبرى .

وفي هذه الأثناء دق جرس التليفون لكي يخبروني بأن ابن سعود لن يصل قبل الساعة ٢ من بعد الظهر حيث يؤدي صلاة الظهر في قصر الزعفران قبل حضوره الى هنا ، وهذا التأخير كان في واقع الأمر لصالحنا إذ أتاح لنا فرصة للتحدث أنفسنا قبل بدء الحفل ، وطبقا للميعاد المحدد فقد وصل ابن سعود وكنت في انتظاره ، وبشيئا سويا خلال القاعة الكبرى حيث كان الضيوف يجلسون ، وكان الحضور هم :

— جلالة الملك ابن سعود

— سمو الأمير سيف الاسلام عبد اللاه

— سعادة النقراشي باشا

— سعادة الشيخ بوسف ياسين

— سعادة محمد راغب

— سعادة عزام باشا

— سعادة السفير السعودى بالقاهرة

— سعادة حسن يوسف

— مارشال جوى سير شارلز ميدهورست

Charles Medhurst

Walter Smart

— سير والتر سمارت

Sir. Arnold Overton

— سير ارنولد أوفرتون

General Allfrey

— الجنرال الفيرى

B Clayton

— بريجادير كلايتون

Mr. Hamilton

— مسنر هاملتون

Mrs. Domville

— مسز دوم فيل

وجلست بجوار ابن سعود ، وبدأ الحديث معى بشكل مباشر فى الأحوال السياسية ، وخاصة فيما يتعلق بالخطر الروسى على منطقة الشرق الأوسط ، ولكنى ظلت له أنه من الأفضل أن نتناول طعام الغداء أولاً ثم تبدأ المحادثات بعد ذلك .

واعتقد أن كل شىء كان على مايرام ، وكان ابن سعود فى حالة ممتازة ، يحدث بكل صراحة . ووضعت خلفه دوم فيل (المترجم) وكان يساعده عزام باشا والذى كان يجلس ، واجها لنا ، وتطورت المحادثات فيما بيننا عن أحوال اليهود ، وشعرت بمدى الحرج الذى أنا فيه . ومن ثم فقد كنت أتحدث بصعوبة عن مسألة فلسطين وطلبت من دوم فيل أن تقوم بتسجيل المحادثات التى جرت بيننا وكان طبيعياً أن أرفقها بتقريرى اليوى الى لندن .

وبعد الانتهاء من تناول الغداء التقطنا مجموعة من الصور ونحن فى الفرايدة ، ثم عدنا مرة ثانية الى قاعة الاجتماعات حيث حضر ابن سعود وابدى رغبته فى أن تجرى محادثات مغلقة بينى وبينه فيها بعد ، وقلت له : اننى اكون سعيدا بأن أحضر لزيارته فى قصر الزعفران فى الوقت الذى يناسبه ، وانتهزت الفرصة اكى أقدم ابنى نيكيتور الصغير الى رجل عظيم . - أسد الجزيرة .

وفيما يلى نص التقرير الذى تلقينته عن المقابلة :

« مع بدء المحادثات استهل ابن سعود حديثه مؤكدا على عمق الصداقة مع بريطانيا العظمى ، وهى التى وثقت بجانبه كصديق مخلص لمدة طويلة ، وأكد مرة ثانية : أن كل العرب ينظرون الى بريطانيا بأنها حامية لهم وصديقة مخلصه ، وقال : ان بريطانيا ناصرته العرب فى الأيام الحالكة ، ولكنه بود أن يؤكد رغبته ان تكون انجلترا كذلك صديقة لهم فى وقت الرخاء أيضا أى انها صديقة لهم فى السراء والضراء .

وإذا كان العرب يرتكبون بعض الحملات من حين لآخر ضد النفوذ الانجليزى ، فان هذا يشبه الابن الذى يثمنى لأبيه الموت ولكن الأب نفسه يتمنى طول البقاء لابنه ، وأكد مرة أخرى أن لا شىء يؤثر فى العلاقات العربية - الانجليزية ، وهى سـوء التفاهم فيما بينهم طالما لا تسعى انجلترا أن تمس العقيدة الاسلامية بأى سوء أو المساس بمستقبل العرب .

وأنه ما من شىء يمكنه أن يفصم عرى صداقة العرب مع بريطانيا الا أنه سوف يدافع عن المقدسات الاسلامية ويقاتل من

أجلها ولو فاده ذلك الى القتال ضد بريطانيا ذاتها والتي يعتقد أنها
من أوفى الأصدقاء .

وقد أشار الى اليهود ، بأنهم يشكلون خطرا جسيما فى الوقت
الحاضر ضد الاسلام ، وضد العلاقات العربية — الانجليزية .

وتطورت المحادثات الى مناقشات عامة عن فلسطين واليهود
وبلخص هذه المحادثات كانت كالاتى :

« ان المسلمين حكموا فلسطين لمدة ١٤٠٠ عاما ولم ينتزعوها
من يد اليهود ، ولكن انتزعوها بحد السيف من يد الرومان ،
وتساءل عما اذا كان بمقدور أى دولة أوربية أن تتخلى عن أى
أقاليم استولت عليها خلال ١٤٠٠ عاما الماضية ، ان الله وعد
المسلمين بأن اليهود لم يحكموهم ويعطوا عليهم وأنه لا يصدق أنهم
يستطيعون ، ولكن الموقف سوف ينصاعد حيث تتصاعد التهديدات
واراقة الدماء كنتيجة حتمية اذا منح اليهود حقا ليس ملكا لهم ،
وأنه لم يفهم حتى الآن لماذا يقوم الألمان والبولنديون بقتل اليهود
واضطهادهم ، وأن العرب هم الذين يدفعون الثمن؟! »

وإعرب العاهل السعودى عن أمله فى أن ترحب بريطانيا
بالجامعة العربية ، اذ كانت تبغى — أى بريطانيا — معرفة أمانى
العرب الحقيقية وآمالهم وأن تفكر فيها مليا دون أن تتأثر بأساليب
الدعاية اليهودية ، ولقد كان من دواعى الحرج للحكام العرب أن
ينفرد أى منهم برأى أو موقف فى قضية ما . الا أن الأمر يختلف

تماما الآن بالجامعة العربية هي أداة اتصال بينهم ، وهي الوحيدة
القادرة على أن تعبر عن آرائهم .



وتساءل ابن سعود عن حقيقة لجنة التحقيق البريطانية —
الأمريكية المشتركة ، وأجاب أنه لا يوجد شيء يمكن أن يقدم الى
أمريكا ، ولكن المشكلة هي اتحاد عربي — انجليزي ، وأن لديه
أصدقاء عديدين من الأمريكان ، وفي الحقيقة فإن دولته قد حصلت
على فوائد معقولة من المصادر الأمريكية ، ولكنه لا يستطيع أن يتبين
حقيقة تدخل الأمريكان في المسألة العربية اليهودية .

وعندما حذر جلالة الملك من ضرورة الاستجابة للمطالب
العربية حينما تزور هذه اللجنة الدول العربية في الشهر القادم
وقال جلالته ان أوضاع العرب لا تحتاج الى دليل أو برهان ، وحتى
الآن لم تحصل على حقوقها ، وبعد أن استنفدت بريطانيا طاقات
الدول العربية من الناحية الاقتصادية والبشرية وغيرها من الموارد
حتى تمكنت من أن تكسب الحرب من أجل المحافظة على العدل
والسلام العالميين ، فهل الانجليز يسعون لتحقيق ذلك لليهود في
فلسطين ؟

استمرت المناقشات في جو تسوده روح المودة ، وأظهر جلالته
صداقة حارة لبريطانيا عبر عنها بأسلوب رقيق أخوي ، وبالفعل
خفت حدة المناقشة ، وإن ظلت مسألة اليهود محرراً لها .

ثم تطورت المحادثات بين الجانبين لتوضيح المسائل بشكل
أوضح وإن كانت ماتزال تتناول مسألة اليهود في فلسطين ، وأن

جلالته بدأ حديثه أن قال : أن الرئيس روزفلت قد أخبره : أن اليهود لا يشكلون أى أهمية فى السياسة الأمريكية إذ أنهم بمثابة ثلاثة ملايين يهودى فى وسط خمسين مليون أمريكى وأشار روزفلت بأنه لا يخشى اليهود أو رأيهم فى أمريكا وأنه لا يضع العرب فى مقابلة اليهود وجها لوجه .



ثم تحدثنا عن انتصاراتنا فى الحرب ، فقال جلالته : أنه يحب وبقدر الجنود الانجليز باسئمرار ، ومنذ انتهاء الحرب بالنصر ازداد تقديره للجنود الانجليز أكثر من ذى قبل ، ووجد أن هؤلاء الجنود الانجليز لا يحبون اليهود ، وهذا يزيد من حبه وتقديره لهم .

وجاء رد جلالته عن سؤال عما إذا كان فى داخل صنفوف ثواته العسسكرية بعض اليهود وذلك بقوله : « لعنة الله على ايران » (*) لأنه منذ ١٤٠٠ سنة مضت لم يكن يهودى واحد فى داخل القوات المسلحة . وأضاف جلالته بأنه طوال حياته لم تقع عيناه على يهودى ، ولم يحدث ذلك الا مرة واحدة ، حينما علم بوجود أحد اليهود حينما استولى على الأحساء وتصادف أن قام بزيارة الى سوق المدينة ، وشم رائحة غريبة لم تكن معروفة لديه كريحة ، وبالاستفسار عن أصل هذه الرائحة الكريهة ، فقد أخبروه بأن مصدرها محل لبيع الخمر الكحولية ، وقال من فعل هذا ؟ فقبل له « يهودى » وطلب أن يحضروا له هذا الشخص فى الحال ، ولكن تمكن اليهودى من الهرب بمساعدة جرسون من الأراك .

(*) يهودى من ايران كان يبيع الخمر فى منطقة الاحساء قبل خضوعها لابن سعود .

وصرح جلالته للسفير البريطانى أنه لأول مرة يجلس على أرض بريطانية (يقصد السفارة البريطانية فى القاهرة) وقال جلالته : فى الحقيقة فانه يعتبر السفارة البريطانية وكأنها داره . وقد لاحظ المراقبون بأن حفل الاستقبال هذه المرة أكثر قبولا عن ذى قبل ويشعر جلالته أنه فى بيته ، وسأل جلالته سعادة السفير البريطانى أن يتيح له لقاءات أخرى فيما بعد ومحادثات خاصة معه وذلك قبل مغادرته مصر .

السبت ٢٦ يناير ، القاهرة :

وصلتنى فى وقت متأخر من الليل برشيدان من الخارجية البريطانية تضمنتا قرار الحكومة البريطانية بشأن إعادة النظر فى المعاهدة البريطانية - المصرية ، وينقسم الإجراء المقرر اتخاذه الى مراحل ثلاثة :

(أولا) : المذكرة التى أرسلتها الخارجية البريطانية الى عمرو باشا(٨) بالموافقة من حيث المبدأ على أنه بالرغم من أحكام الفقرة ١٦ من المعاهدة الحالية ، فاننا نصرح برغبتنا فى إعادة النظر فى أحكام المعاهدة وقواعدها على ضوء ما أظهرته الممارسة العملية ، وكذلك فى ضوء قيام هيئة الأمم المتحدة ، وهذه التعليقات سوف ترسل لى عاجلا لتكون أساسا لمباحثاتى مع الحكومة المصرية لتحقيق تلك الغاية .

(ثانيا) : ان التعليقات المرسلة الى تشرح وتوضح دوافع وأسباب فشل المفاوضات فى لندن لدرجة أنه بات واضحا بأن

(٨) عمرو باشا سفير مصر فى لندن .

أسس الاتفاق مازال قائما ، وأنهم سيكونون مستعدون فقط لقبول وفد المفاوضات المصرى إلى لندن .

وتضمنت التعليمات المرسله الى أن ثمة تعليمات أخرى فى طريقها الى والنس تقترح المنهج الذى يجب الالتزام به أثناء المفاوضات .

(ثالثا) : هذه التعليمات تشير الى المشكلة التى يجب علينا

أن نبدأ بها هذه المفاوضات مع الحكومة المصرية الحالية من عدمه وأن التقرير يتضمن أيضا : أنه اذا وافقت على ذلك فيجب على مقابلة الملك فاروق فى الحال ، وأن أسعى لتوضيح مسألة هامة وهو أننا قررنا عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدولة وأحذرنا من غضبنا ازاء أى شىء يحدث خطأ أو على غير رغبتنا تماما كما فعلنا مع محمد محمود فى عام ١٩٢٦ واقترحنا عليه أن يقدم استقالة حكومته ، ويحاول أن يسعى بتشكيل حكومة على نطاق أوسع من الحكومة الحالية ، وأن نؤمن انتخاب الوفد ، وأن نقترح عليه أن يستعين بحكومة نستند الى قاعدة عريضة من تأييد البلاد بدلا من الحكومة الحالية ، وعلى الأقل تضمن مشاركة حزب الوفد فى المفاوضات كى تجنب مصر أى مصاعب من وراء ذلك ، وهن جانبى فسوف أؤكد للملك فاروق من أنه يتعين عليه ومساعديه أن يجدوا حلا لما قد يظهر فى الأفق السياسى من مشكلاته حيث أننا لن نتدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد .

ومضى التقرير مع التأكيد بأن الملك فاروق يجب عليه تسوية خلافاته مع النحاس ، وأن أقصى ما يمكن عمله هو أن نعدده بالأنا نتدخل بأى شكل لصالح النحاس بالحيل البارة .

ويجب عليك وثقف كل حيل التلاعب وكذلك عدم اتخاذ مواقفة
حاددة ضد الملك فاروق ، كما يجب بدء المحادثات مع وفد برلماني
بحيث تكون منفصلة تماما ، وتحت أى ظروف يجب أن تقوم
المحادثات على تعليمات من وزارة الخارجية ، وبحيث يكون هناك
اتصال مستمر فيما بيننا .

والموضوع الآخر فى العلاقات الخارجية ، فان هذه المحادثات
يجب أن أبدأها بنمسي معتمدا فى ذلك على ما لدى من مستشارين
وعلى هذا أستطيع أن أؤكد قبل تسلمى التقرير رقم ٢٥ من وزارة
الخارجية ، والتعليمات المرسله لى بصفة عامة كانت كلها صائبة
وفى مطها ماعدا اعتراض واحد عليها .

ونفترض انى بدأت أتحدث الى الملك فاروق تماما كما أشاروا
على والاشارة العابرة الى النحاس ، أن أدركت أننا سوف نخوض
فى بحار عميقة من المشاكل وردود الأفعال ، ولنفرض أن حزب الوفد
والنحاس سوف يعودون بشسكل نهائى ؟ وهل سأكون أنا هنا
وقتئذ ؟

وأكثر من هذا فان الملك فاروق سوف يحجر — بدون شك —
على النحاس باشا ، ولن يعطيه الحرية الكاملة فى التعامل معه .
وتصارى القول ، فقد شعرت بضرورة أن أبعث باجابة موضحة
وجهة نظرى لهم .

وعموما فان نسخة من تقرير وزارة الخارجية قد وصل فى
ميعاده هذه الليلة ، ولهذا رأيت أن أستعيد قراءته مرة ثانية ،
ولهذا فانى أستطيع أن أتوقع حدوث المصاعب خلال الأسابيع القليلة
القادمة وأن لندن ترى أن تتخذ منى ومن السفارة وسيلة للتقرب

وتطبيع العلاقات أفضل من أن تظهر بمظهر الخزي والتدنى في لندن وآمل أن أتحلل من هذا العبء الملقى على .

فقد استقبل الملك فاروق السفير البريطاني في ٢٩ يناير ، وتحدث حديثا أقرب منه الى التعليقات ، ولقد وجد الملك في هذه المقابلة شخص متهكم من نفسه . وبعث بذلك تقريرا الى لندن ، وكما كان هذا الموقف مثيرا ومحيرا جدا للسفير ، وذلك باستلامه رسالة في أول فبراير من وزارة الخارجية نتيجة لردود الأعمال عن شخصية السفير البريطاني في مصر ، وقد لاحظ سيادته بأن مضمون الرسالة غير ودي ، ولهذا فإنه كان منزعجا جدا وغاضبا الى أبعد حد . ولورد كليرن بعد فقدته خسارة كبيرة ، كما فهم مستر بيغن Bevin بالنسبة لتبدل السياسة والمواقف .

الخميس ٣١ يناير ، القاهرة :

عندما قابلت الملك فاروق في ٢٩ يناير اقترحت عليه ان يحرص كل الحرص على مقابلة موريس هانكي Maurice Hankey قبل أن يغادر مصر واني قد رتبته لهذا اللقاء بينهما بحيث يتم بعد ظهر هذا اليوم وبناء على ذلك فقد تحدد ميعاد الساعة ٤ مساء لاذهب أنا وهانكي Hankey الى قصر القبة .

وكان جلالته غاية في السعادة والابتهاج ، كما كنا نحن كذلك غاية في السعادة ، لاجراء محادثات واسعة النطاق عن الشؤون

الداخلية وذلك باشتراك هانكى عضو وزارة الحرب فى الوزارة السابقة ، وقد تناولنا شئون قناة السويس بصفة عامة ، وبحرص شديد .

وفى طريق عودتنا بالسيارة أخبرنى هانكى بكل صراحة بأنه كان فى غاية التأثر من تلك الصداقة القوية مع الملك والتعامل معه بشكل ودى .

وقلت له : انى سعيد بأن أسمع هذا الراى ، اذ من المعروف أن هناك فجوة واسعة فى العلاقات فيما بينى وبين الملك منذ زمن مضى ، وانى سعيد بأنه راى بنفسه مدى عمق الصداقة التى قابلنى بها جلالتة .

ومن الطبيعى فان الانسان لا يستطيع أن يعتمد على اى شىء هنا فى مصر ، ولكن غالبا ما تبدو الأمور فى الظاهر فى طريقها الى الاصلاح . وأعتقد أن الأمور قد تحسنت الى حد كبير ، فالملك فاروق لاند وأن يكون قد تولد لديه شعور بالمرارة والحقده ، ومن الطبيعى أن نتجه الى بتلك المشاعر نتيجة للاجراءات التى اتخذتها فى مواجهته . بيد أن ذلك لا يعدو سوى أن يكون جانباً من «نام السفير هنا » حيث أن واجبه الرئيسى أن ينقل وجهات نظر حكومته بوضوح .

وعندما يعود هانكى الى لندن عليه أن يوضح للمسئولين هناك فى مجلس العموم البريطانى أو بأى وسيلة من الوسائل براها هو مناسبة لكى توضح للراى العام عن هذه الموضوعات بصفة عامة .

وعند هذا الحد من الحديث قال موريس هانكى ، بأنه يعتقد بأن هذه فكرة جيدة ويستطيع هو كما اقترحت أن يجرى حديث

أمام مجلس اللوردات أو من المحتمل أن يقوم بعمل أفضل من هذا
أذ يمكن أن يكتب مقالا رئيسيا فى صحيفة « سوندائى تايمز »
Sunday Times وهم دائئا فى هذه الصحيفة حريصون على
نشر مقالاته ، وعلى ضوء هذا الحديث الصريح مع هانكى فانى
متفائلا بما سيحدث فى المستقبل .

الاثنين ١ فبراير ، القاهرة :

تلقيت اليوم نبأ مروعا اذ وصلتني برقية شخصية من أرنست
ببفين يبلغنى فيها بقرار الحكومة بتعيينى مندوبا ساميا فوق العادة
فى جنوب شرق آسيا وسفيرا متجولا فى كل من : الملايو Malayu
سيلان Ceylon ، سام Siam والهند الصينية ، وهونج
كونج ... الخ ..

هذا التعيين كان كل املى أن أكون أنا مرشحا له اذ يعد
منصبا أسمى من منصبى فى القاهرة ، وسوف تأتى اللحظة
المناسبة سواء الآن أو فيما بعد ، لأعود الى لندن ولاكون قريبا من
المسؤولين قبل بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا بخصوص تعديل
معاهدة ١٩٣٦ .

وصلتنى رسالة قصيرة رقيقة تتضمن هذا المعنى ، وقد
قرأتها بشكل سريع واحمر وجهى خجلا وغيظا ، ولكن عندما قرأتها
مرة ثانية بتأمل اتضح لى أن هذه ما هى الا نتيجة مؤامرة ، مخطط
لها باحكام من قبل القصر الملكى هنا من خلال الأمير الصغبر
عبد الفتاح عمرو ، بهدف اخراجى من مصر قبل اجراء الانتخابات
ولكى يستريحوا منى ، وبصراحة تامة فانى أشعر أن هذا العمل
المشين سيكون ضد المعاهدة بنسبة كبيرة .

ومهما كانت المبررات فان تلك الخطوة كانت بمثابة ضربة غير متوقعة على المستوى الشخصى ، وحقيقة الامر فان الامانة تقتضى منى أن أقرر أنه لم تكن هناك ضربة لهيبتنا فى مصر على هذا النحو ، فمن الواضح أن الشعب هنا — وهذا حقبقى — سوف يعتقد أن ذلك انتصار للتصير على السفارة ، وهذا ما اعتقده شخصيا أيضا ، وسوف يكون أمر بمثابة كارثة مما يدعو للأسى .

اجتمعت مع بوكركر (٩) Bowker زيمبارت Smart حيث ناقشنا الموضوع من كافة جوانبه ، واعدت مسودة لبرقيتين وأوضحت فى الأولى الواجب المفروض ، وانى مستعد باستمرار أن أقوم بأى مهمة ، ولكن لى بعض التحفظات التى تحتاج الى إيضاح كل شىء عن الوظيفة الجديدة ، ومدى السلطات المخولة لى ، فى ظل الحكومة الجديدة فى لندن .

وفى الرسالة الثانية ذكرت فيها : اننى أشعر بانى مكبل وممنوع من ابداء رأى فى الأحداث السياسية التى لا بتطرق اليها أدنى شك لدى المصريين ، كما أن نلقى سىكون ولا ريب مشار تساؤل المصريين .

الأحد ١٠ فبراير ، القاهرة :

نسبت أن أسجل يومياتى خلال الايام القليلة الماضية اذ كان لدى العديد من الموضوعات الرسمية وكما هائلا من الأعمال الروتينية .

(٩) بوكركر Bowker وزير الدولة فى القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٧ وعين سيادته مؤخرا سفيرا فى بورما ثم تركيا ثم النمسا .

وهناك دلائل واضحة على أن مظاهرات ضخمة ذات طابع وطنى سوف تتحرك غدا لتعبر سن الولاة للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده .

ولقد أصاب القلق أعضاء السفارة من احتمال اندلاع اضطرابات ذات طابع عدائى لبريطانيا .

وفى الحقيقة كان أعضاء البعثة فى السامرة — بكل تأكيد — ازاء هذه الأحداث أن أقتنع برفع الأمر ومناقشته بالأمس مع النقراشى وهذا ما حدث منى بالفعل ، إذ أننى أخبرته ، اننى أدرك بأنه لبس فى استطاعتى أن أضع نفسى فى هذا الموقف وأن أطلب الغاء الاحتفال الملكى ، ولكنى أشعر بكل صدق بقولى : بأنه كان يجب الا بحدث ما بعكر صفو السلام والهدوء ومناهضة النفوذ الانجلىزى ، وبما أنه قد حدث ، فان الملك يعد نفسه مسئولا عن ذلك أمام الحكومة الانجلىزية فى لندن . وعلى هذا فإنه فى هذا الموقف ستجرى مناقشات هامة جدا وعلى أعلى المستويات بين البلدين ولكن النقراشى تلقى تهديداتى هذه بروح رياضية ودون أى اكتراث .

الانبن ١١ فبراير ، القاهرة :

وصل الى القاهرة بعد الظهر مباشرة كل من : والتر مونكتون Walter Monckton ومساعدته الكابتن بولين Pollen وقد وصلا الى القاهرة وهما فى طريقهما من الهند الى لندن على أن يغادرا القاهرة فى صباح الغد الساعة ١ مساء . وطلبت منهما أن يحضرا معنا أولا وقبل كل شىء الاحتفال الضخم فى الاتحاد

الانجليزى - المصرى ثم بعد ذلك حضور حفل الاستقبال الضخم
الذى تقمه الأميرة شويكار احتفاء بعيد ميلاد الملك فاروق .

وفى طريق عودنا الى السفارة أحضرت معى والتر مونكتون
الى مكتبى ، وعرضت عليه البرقية التى تتعلق بوظيفتى الجديدة ،
وسألته عن انطباعه .

وقال لى : أنه يعتقد أن الوقت غير مناسب على الاطلاق لهذا
التغيير ، ولا شك أنه اختيار سيء يسبق بداية المحادثات الخاصة
بالمعاهدة (١٩٣٦) وأنه يعتقد أن مسئولى وزارة الخارجية لا شك
أنهم مجانيين !

وفى نفس الوقت فانه لا ينظرالى الوظيفة الجديدة باعتبار
أنها تحط من قدرك ومنزلتك ، بل على العكس فانه يعتبرها شبةا
كبيرا حقيقيا بالنسبة لك ، وزيادة على ذلك فانه يرجو ألا تخرجك
من درجة السيادة .

وقال مونكتون أنه سيخبرنى عن شىء ربما لا علم لى به ،
فأصفيت بانتباه شديد لما سيقوله نائب الملك فى الهند ، فقال :
ان ويفيل يعمل بجد الا أنه سيء الحظ ، فهو يفتقر الى المهارة
السياسية ، والأمور فى الهند تسير الى الفوضى والاضطراب ،
ويعلم الله وحده كيف ستكون العواقب ، وأضاف بأنه كان يعتقد
شأن الآخرين بأننى سوف أعيّن فى واشنطن وهو طبقا لتقديره
منصب رائع .



ورد نلغراف آخر من وزير الخارجية للسفسر بأن الموقف فى جنوب شرق آسيا سيؤدى الى الانفصال ، وأن الوزارة تقدر هذا الموقف تماما ، ولهذا فانها قررت أن تنتهز الفرصة والا بضع الوقت منها سدى .

وهذا الوضع يؤكد لى مدى التناقض الداخلى فى الوزارة لكل أعمالها ، وعلى هذا فان مثل هذه المواقف يجب حسمها بسرعة ، وعلى هذا فانى قررت أن أقابل « كولىك » Coleck غدا . وهذا أول شىء أقوم به ، على أساس أن أرنب معه الامور للسفر بسرعة الى لندن لبحث الموقف برمته مع المسئولين هناك .

وكانت زوجتى جاكلين مضطربة هى الأخرى ، اذ كانت نعتقد أنه من المحتمل أن أسافر مباشرة الى سنغافورة ثم أغوص فى المشاكل هناك ، ثم ما عليهم الا أن يلحقوا بى بعد ذلك مع كل المنقولات ، ولكن هذا وضع لا يمكن تصوره ، ولكن على ضوء الرسالة التى وصلتنى اليوم ، لم يكن هناك مفر من مواجهة الحقيقة .

بيد أنه على ضوء البرقية التى وصلت الليلة بدا جليا أنه ليس لدينا خيار ، رواقع الحال اننى أشعر بتفائل عن ذى قبل اذ أن تلك البرقية التى وصلت مؤخرا قد أوضحت مدى خطورة الموقف هناك واننى بحق موضع ثقة الحكومة فى هذا المنصب الحيوى والذى سوف يشحذ همة المرء ونشاطه .

Charidges الاثنين ١٨ فبراير ، كلاريدج

ذهبت الى وزارة الخارجية الساعة ١٠ صباحا ، سارعت
بمقابلة ببفين Bevin وقابلنى بكل ترحاب ، ومستعد لتقديم جميع
التسهيلات وكصديق لى وبادرنى بقوله :

« ان الوظيفة الكبرى فى انتظارك باصديقى العزيز »

Caridges الأربعاء ٢٠ فبراير ، كلاريدج

تناوت طعام الغداء فى قصر باكنجهام Backingham
وكانت المائدة لطيفة ، وكان الحضور هم : الملك والملكة ، والاميرة
اليزابيث ، وكذلك الاميرة مارجريت روز ، وكان الجميع بدون تكلف ،
وفى غابة السعادة والسرور ، ولكن الأمر بالنسبة لى مختلفا تماما
اذ كنت فى أسوأ حالاتى النفسية من القلق والاضطراب !

الأربعاء ٦ مارس ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١١ صباحا ذهبت لزيارة صدقى (١٠) رئيس
الوزراء الجديد ، وكان برفقتى جيم بوكر Jim Bowker وسمارت

(١٠) اسماعيل صدقى باشا . رجل دولة . محك ورجل قوى الشخصية
وكان كرئيس للوزراء فى عام ١٩٣٠ قبيل وصول سر ماياز لامبسون الى مصر
كمندوب سام ١٩٣٤ .

Smart وبدأت حديثى بقولى : اننى آمل أن أتمكن من مقابلة
جلالة الملك فاروق فى زيارة عادية لأول مرة ، ولكى أسلم عليه
ومتنيا له عهدا سعيدا بعد رحيلى عن مصر .

ولكن لسوء الحظ أن الظروف لم تكن مواتية لتحقيق هذه
الرغبة ولم يكن لدى أى فرصة لأنحدث معه على نحو هام وجاد
عن الأحداث التى جرت فى يوم ٤ مارس ، إذ حدث هجوم وحشى
ضد المنشآت الانجليزية ، وكذلك ضد العاملين الانجليز فى
الاسكندرية ، ومن ثم لقى جنديان انجليزيان مصرعهما فى هذا
الهجوم الوحشى الذى بلغ مداه فى الاسكندرية ضد القوات
الانجليزية ، وعلى هذا لم يكن هناك ثمة ردع ضد هذه الأعمال
الوحشية ، ولا يوجد أى شخص يمكن أن يقول بأن هناك ثمة أى
اثارة من أى نوع ، أو أن هؤلاء الرجال لم يحدث منهم أى اثاره ولم
يحدث منهم ما يثير بأى شكل من الأشكال .

وكان صدقى متفهما للوضع — بصفة عامة — وقد وافق على
الضمانات الثلاث التى طلبتها ، ولكنه كان غير مكترث كثيرا بما
حدث من اضطرابات ضدنا .

وفى تمام الساعة ٤ مساء — وبعد الغداء مباشرة — التقيت
مع جلالة الملك فاروق ، وكان يبدو سعيدا مبتهجا ، وفى الحقيقة
هذه هى حالته بصفة عامة فى أيامى الأخيرة بالقاهرة على وجه
الخصوص ، ولكنه فى حقيقة الأمر كانت هذه سعادة مفتعلة ،
وليست مشاعر طليعية له . فهو ممثل بارع يظهر خلاف ما يبطن .



السبت ٩ مارس ، القاهرة :

أقيم حفل كبير ، بقاعة الاحتفالات من الساعة ٥ الى الساعة ٧ مساء ، وحضر الحفل ما يزيد عن ٢٠٠ شخصية ، وقد التى جيم بوكر كلمة طيبة ، وقدمت الى هدية عبارة عن طبق من الفضة التركية ، وكان كل من جاكلين وأنا أسنمغ الى الكلمات التى ألتيت فى هذا الحفل ، حفل وداعى للقاهرة !

وفى تمام الساعة ١٠.٣٠ مساء تحرك الموكب ، موكب وداعنا للقاهرة فى طريقنا الى مطار الماطة ، وأقلعت بنا الطائرة — يورك — فى الحال فى تمام الساعة ١١ مساء ، وهى ذات الطائرة التى حضرت على متنها من لندن من الأسبوع الماضى بقيادة الكابتن روبرت وقد ورد خبر رحيلى عن مصر فى تقرير نهاية الأسبوع .

• الملاحق

ملحق (١)

تعريف بالثخصيات الرئيسية

* الأمير عباس حليم

خدم مع الالمان فى الحرب العالمية الأولى ، رئيس نادى السيارات الملكى فى مصر ، وله نشاط سياسى ، وهو عضو فى الغرفة التجارية .

* عبد الفتاح يحيى باشا

وهو شقيق أمين يحيى باشا من مواليد الاسكندرية — وزير العدل ١٩٢١ ، ثم وزير العدل ووزير الخارجية ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، ثم وزير الخارجية ١٩٣٨ — ١٩٣٩ .

* عبد الرحمن عزام باشا

من أصول عربية — عمل مع السنوسى أثناء الحرب العالمية الأولى — وزير مصر المفوض فى كل من : العراق — ابران — المملكة العربية السعودية ، قائد قوة الفدائين فى ١٩٣٨ ، وزير الشؤون العربية ١٩٤٤ — عين أمين عام جامعة الدول العربية ١٩٤٥ .

* أحمد ماهر باشا

فى شبابه كان قومى متطرف — قبض عليه فى تنظيم وطنى سياسى للاغتبالات السياسية — انفصل عن الوفد وكون حزب السعديين عين وزيرا — أختير مرتين رئيس مجلس النواب — رئيسا للوزراء ١٩٤٤ — اغتيل ١٩٤٥ — شقيق على ماهر باشا .

* أحمد محمد حسنين باشا

مستكشف الصحراء — سياسى — تعلم فى جامعة باليول Balliol رافق الأمير فاروق فى إنجلترا ١٩٣٥ — عين رئيس الديوان الملكى ١٩٤٠ .

* على ماهر باشا

من أولى الشخصيات المؤيدة لحزب الوفد — وأخيرا التحق بحزب الاتحاديين — ثم أصبح الشخصية الأولى المقربة للملك فؤاد الأول ١٩٣٥ — ١٩٣٧ — ثم رئيسا للوزراء : ١٩٣٦ ،

١٩٣٩ ، ١٩٤٢ ، وعقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهو شقيق
أحمد ماهر باشا .

* الكسندر — جنرال *General Alexander*

سبر هارولد — والملقب أخيرا فيلد مارشال ، لورد الكسندر ،
عين بتونس — ثم قائد عام القيادة الجنوبية ١٩٤٠ — ١٩٤٢
— ثم في بورما ١٩٤٢ ، ثم قائد في قيادة الدفاع عن الشرق
الأوسط ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ، قائد الجيش ١٥ في شمال
أفريقيا ١٩٤٣ ، قائد جيش الحلفاء بايطاليا ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ،
قائد عام قيادة البحر المتوسط ١٩٤٤ — ١٩٤٥ حاكم عام
لكندا ١٩٤٦ — ١٩٥٢ ، وزير الدفاع ١٩٥٢ — ١٩٥٤ .

* أمين عثمان باشا

وهو خريج كلية فيكتوريا بالاسكندرية ، ثم جامعة اكسفورد
— سكرتير خاص لمكرم عبيد باشا — وزير المالية ١٩٣٠ —
عضو وفد المفاوضات لمعاهدة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا ،
وقد لعب دورا هاما كوسيط لدى الملك في مفاوضات ١٩٣٦ ،
وكذلك عندما كان الوفد في السلطة — عين وزيرا للمالية
١٩٤٣ ، ثم اغتيل ١٩٤٦ .

* اوكينليك *Auchinlock*

وهو برتبة جنرال — والملقب أخيرا — فيلد مارشال — سير
كلاودي Sir. Claude قائد عام قيادة الفرويغ ١٩٤٠ ،
رئيس القيادة في الهند ١٩٤١ ، ثم في منطقة الشرق الأوسط
١٩٤١ — ١٩٤٢ ، ثم في الهند ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

* عزيز المصري باشا

خدم في القوات المسلحة التركية ، وحارب ضد الايطاليين في ١٩١٢ قبض عليه ، ثم أطلق سراحه والتحق بالجيش المصري ، ثم التحق بالثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين وأصيب بخيبة أمل — معلم خاص للأمير فاروق — مفتش عام في الجيش المصري ١٩٣٨ — رئيس الجيش المصري ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — حاول الاتصال برشيد عالي الكيلاني بالعراق ١٩٤١ ، ثم اعتقل ١٩٤٢ .

* بلدوين اسـتانلى *Baldwin Stanley*

رئيس وزراء إنجلترا ١٩٢٥ — ١٩٣٧ .

* جادوجان الكسندر *Gadogan Alexander*

التحق بالخدمة الدبلوماسية ١٩٠٨ — ثم وزيرا — سفيرا في بكين ١٩٣٣ — ١٩٣٦ ، مناصر للسير مايلز لامبسون في سياسته بمصر — انتدب كنائب وزير الخارجية ١٩٣٦ — ١٩٣٧ — ثم عين بصفة دائمة نائب وزير الخارجية ١٩٣٨ — ١٩٤٦ — ثم ممثل إنجلترا لدى الأمم المتحدة في ١٩٤٦ . ١٩٥٠ .

* كاسى — جنرال *General Casey*

واللقب أخيرا باللورد كاسى — عين نائب الحكومة الاسترالية ١٩٣٧ — ١٩٤٠ — ثم وزير لاستراليا في واشنطن ١٩٤٠ — ١٩٤٢ — ثم وزير الدولة المقيم في الشرق الأوسط وعضو وزارة الحرب ١٩٤٢ — ١٩٤٣ — ثم حاكم البنغال

١٩٤٤ — ١٩٤٦ — ثم عضو الحكومة الاسترالية ١٩٤٩ —
١٩٦٠ — ثم وزير للشئون الخارجية ١٩٥١ — ١٩٦٠ .

* **كاتروكس ، جنرال جرجس** *Catroux, General Georges*

حاكم لمنطقة الهند الصينية ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — المندوب
السامى والممثل الشخصى للجنرال ديغول فى منطقة الشرق
الأوسط ١٩٤٠ — رئيس قيادة دفاع فرنسا الحرة فى الشرق
١٩٤١ — ١٩٤٣ — حاكم عام للجزائر ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، ثم
وزير لشمال أفريقيا فى الحكومة المؤقتة ، ثم سفير لفرنسا
فى موسكو ١٩٤٥ — ١٩٤٨ .

* **شامبرلين — نيفيل** *Chamberlain, Neville*

تولى العديد من الوظائف الوزارية ١٩٢٢ — ١٩٢٩ — رئيس
الخزانة ١٩٣١ — ١٩٣٧ — رئيس وزراء ١٩٣٧ — ١٩٤٠ .

* **تشرشل ، ونستون** *Churchill-Winston*

تولى العديد من الوظائف الوزارية ١٩٠٥ — ١٩٢٩ ، اللورد
الأول ١٩٣٩ — ١٩٤٠ — رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع
١٩٤٠ — ١٩٤٥ — ثم رئيسا للوزراء ١٩٥١ — ١٩٥٥ .

* **جانينج هام** *Gunningham*

أدميرال — سير أندريو Andrew جانينج هام Gunningham
واللقب أخبرا بأدميرال الأسطول ، ثم حامل لقب لورد
جانينج هام ثم قائد قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٣٩ — ١٩٤٢ ،

ثم قائد الأسطول البحرى فى شمال أفريقيا ١٩٤٢ ، ثم قائد
مباداة الحلفاء فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ ، وحامل
لقب البحار الأول ، ثم رئيس البحرية ١٩٤٣ — ١٩٤٦ .

Gunningham * **جانينج هام**

والحامل للقب الأدميرال — أدميرال الأسطول الحربى — قائد
فى قيادة دفاع الحلفاء ، وقائد بحرية الحلفاء فى البحر
المتوسط ١٩٤٣ — ١٩٤٦ .

General Chales De Gouille * **الجنرال شارل ديغول**

مساعد وزير الدفاع القومى . ١٩٤٠ — ثم مؤسس ورئيس
فرنسا الحرة . ١٩٤٠ — ١٩٤٢ — رئيس لجنة فرنسا الخاصة
بتحرير فرنسا ١٩٤٣ فى الحكومة المؤقتة ١٩٤٤ — ١٩٤٦ .
رئيس جمهورية فرنسا ١٩٥٩ — ١٩٦٩ .

Douglas * **دوجلاس**

مارشال سلاح الطيران — واسمه بالكامل وليام شولتو
Air Marshal Sir William Sholts Gouglas
قائد سلاح الطيران الحربى . ١٩٤٠ — ١٩٤٢ ، قائد سلاح
الطيران فى منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٣ — ١٩٤٤ ، ثم
قائد عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، وفى ألمانيا ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، ثم
قائد عام قيادة دفاع الحكومة العسكرية الانجليزية فى منطقة
ألمانيا ، ثم مدير للقطاع الألماني ١٩٤٨ — ١٩٤٩ .

* **ايدن — أنتوني** *Eden, Sir. Antony*

والملقب أخيرا بلورد أفون Avon — عضو البرلمان —
مندوب سكرتير لوزير الخارجية ١٩٣١ — ١٩٣٣ — والحامل
لاختام الملك ١٩٣٤ — ١٩٣٥ ، ثم وزيرا للخارجية ١٩٣٥ —
١٩٣٨ ، ثم وزير الدميون Dominions ١٩٣٩ — ١٩٤٠ ،
وزير الحرب ١٩٤٠ ، ثم وزير الخارجية ١٩٤٠ — ١٩٤٥ ،
١٩٥١ — ١٩٥٥ ، ثم رئيس وزراء ١٩٥٥ — ١٩٥٧

* **امبسون** *Empson*

والملقب أخيرا سير شارلز Sir. Charles — وقد خدم في
العراق أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم أخيرا كمندوب سامي
بريطاني ١٩٢٠ — ١٩٣٤ ، ثم الملحق التجاري في فلسطين
١٩٣٤ — ١٩٣٨ ، ثم سكرتير تجاري في روما ١٩٣٨ —
١٩٣٩ ، ثم القنصل التجاري بالقاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٦ ،
ثم وزير التجارة في بعثة إنجلترا بجنوب شرق آسيا تحت
رئاسة اللورد كلرن Killearn ، ثم عين بدرجة وزير
تجارة في روما ١٩٤٧ — ١٩٥٠ ، ثم في واشنطن ١٩٥٠ —
١٩٥٥ ، ثم أخيرا سفير إنجلترا في شيلي ١٩٥٥ — ١٩٥٨ .

* **جرافنى سميث** *Craffley-Smith*

والملقب — أخيرا سير لورنس (Sir. Laurence)
ببعثة الفندولية في الشرق ١٩١٤ ، ثم خدم في الاسكندرية —
ثم في القاهرة — جدة — قسطنطينية — ثم مساعد السكرتير
الشرقي بالسفارة البريطانية بالقاهرة ١٩٢٥ — ١٩٣٥ ، ثم

بالعراق ١٩٣٧ — ١٩٣٩ ثم قنصل عام فى البانيا ١٩٣٩ —
١٩٤٠ ، ثم فى مصر . ١٩٤٠ ، ثم مدغشقر ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ،
ثم بدرجة وزير بالمملكة العربية السعودية ١٩٤٥ — ١٩٤٧
ثم المندوب السامى البريطانى فى باكستان ١٩٤٧ — ١٩٥١ ،
ثم هو مؤلف الشرق الساطع (أعدده جون موراي John
Murray بلندن . ١٩٧٠) .

*** جريج ، سبر ادوارد Grigge, Sir. Edward**

والملقب أخيراً لورد الترنشام Altrincham — عين وزير
مقيم بالقاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .

*** حافظ عفيفى باشا**

حاصل على درجة الدكتوراه فى القومية الحديثة ، وزير
الخارجية فى ١٩٢٨ ، ثم ١٩٣٠ ، ثم وزير مصرى ، ثم
سفير مصر فى لندن ، ثم حرص على تطوير وتنمية المصالح
المصرية .

*** حسن نشات باشا**

رئيس الديوان الملكى ١٩٢٤ ، انشأ حزب الاتحاد المناهض
لحزب الوفد ، ثم طرد نتيجة ضغط انجلترا على القصر ، ثم
عين بدرجة وزير فى مدريد ، وبرلين ، ثم فى لندن ١٩٣٨ —
١٩٤٤ أوغند فى مهام خارجية كللت بالنجاح — زوجته من
جنسبة انجليزية .

* اسماعيل صدقى باشا

كان توميا فى السنوات الأولى من شبابه ، ثم أصبح مناهض لحزب الوفد ، ولم يكن للتصير أى صلة به فى بادىء الأمر ، ثم اشتغل بالأعمال الخاصة ، ثم عين رئيس وزراء ١٩٣٠ — عدل فى البروتوكول المتبع فى القصر ثم عين وزير للمالية ١٩٣٧ — ١٩٣٨ ، كان من أنصار حياد مصر أثناء الحرب ، رئيس وزراء مرة أخرى ١٩٤٦ ، فشل فى تعديل اتفاقية المعاهدة مع ارنست بيڤين .

* حسين سسرى باشا

خريج معهد التدريب الهندسى ، درس فى إنجلترا فى كلية الأعمال العامة ١٩٣٨ ، نشبت الحرب ١٩٣٩ ، ثم عين وزير للمالية ١٩٣٩ ، اشتغل بالأعمال الخاصة ١٩٤٠ ، رئيس وزراء ١٩٤٠ ، أصبح صهر الملك فاروق .

* لامبسون ، مايلز *Lampson, Sir. Miles*

والملقب أخيرا بلورد كليرن Lord Killearn ولد فى عام ١٨٨٠ م — التحق بالعمل الدبلوماسى فى عام ١٩٠٣ ، عمل فى طوكيو ، صوفيا ، بكين ، وممثل المندوب السامى البريطانى فى سيبيريا ١٩٢٠ ، وزيرا للصين ١٩٢٦ — ١٩٣٣ ، المندوب السامى البريطانى لمصر والسودان ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ، سفيرا لانجلترا فى مصر ١٩٣٦ — ١٩٤٦ ، المندوب السامى البريطانى للسودان ١٩٣٦ — ١٩٤٦ ، سفيرا خاصا فى جنوب شرق آسيا ١٩٤٦ — ١٩٤٨ .

* لينيلتون ، أوليفر *Lyttelton, Oliver*

والملقب أخيرا بلورد ساندوس Chandos مدير مكتب وزير التجارة ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، وزير الدولة ، وعضو وزارة الحرب المقيم فى القاهرة ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، وزير الانتاج ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، مدير مكتب التجارة ، ثم وزير الانساح مايو - يوليو ١٩٤٥ ، رئيس لجنى الكهرباء والصناعة ١٩٤٥ - ١٩٥١ ، وزير المستعمرات ١٩٥١ - ١٩٥٤ .

* محمد أحمد عبود باشا

رأسمالى - مهندس - درس فى جلاسجو Glasgow
- سياسى المناسبات - رجل أعمال ناجح جدا ، زوجته من جنسية اسكتلندية .

* ماكميلان هارولد *MacMillan, Harold*

خدم أثناء الحرب العالمية الأولى ، دخل عالم السياسة ١٩٢٤ ، وزير مقيم فى الجزائر ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، وزير الدولة لشئون الطيران ١٩٤٥ ، وزير بمجلس العموم البريطانى ١٩٥١ - ١٩٥٤ ، وزير الدفاع ١٩٥٥ ، وزير الخارجية ١٩٥٥ ، مستشار وزارة الخزانة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ ، رئيس وزراء ١٩٥٧ - ١٩٦٣ .

* الأمير محمد على باشا

ولد فى عام ١٨٧٥ ، ابن الخديوى توفيق باشا (١٨٧٩ - ١٨٩٢) عم الملك فاروق ، وريث شرعى للعرش .

* محمد محمود باشا

تعلم الطيران — بدأ حياته السياسية كوفدى — ولكن نزغ الى الجانب التحررى — رئيس وزراء ١٩٢٨ — يعد المسئول عن الجبهة الاتحادية والتي ظهرت ١٩٣٦ نتيجة معاودة التحالف المصرية — الانجليزية ، رئيس وزراء ١٩٣٨ — ١٩٣٩ .

* محمد توفيق نسيم باشا

رئيس وزراء ١٩٢٠ — ١٩٢٢ ، وأخيرا رئيس الديوان الملكى (عندما عمل على التوفيق بين الوفد والقصر) وزير فى حكومة سعد زغلول باشا ١٩٢٤ — رئيس الديوان الملكى مرة أخرى ١٩٢٥ — ١٩٣١ رئيس وزراء ١٩٣٤ — ١٩٣٦ .

* مونكتون ، سير والتر Monckton, Sir Walter

والملقب أخيرا لورد مونكتون لولاية برنشىلى Brenchley محامى عام لأمير ولاية ويلز Wales ١٩٣٢ — ١٩٣٦ ، مدير عام بدرجة وزير للاعلام ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، مدير عام انجليزى للدعاية والاعلام فى القاهرة ١٩٤١ — ١٩٤٢ ، نائب عام ١٩٤٥ ، رئيس بنك ميدلاند Midland ، عم زوجة لورد كليرن الثانية (هى ابنة اخيه وهى السيدة كارلسلى Carlisle)

* مصطفى النحاس باشا

رئيس حزب الوفد بعد وفاة سعد زغلول باشا ١٩٢٧ — رئيس وزراء : ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٢ ، وأخيرا

فى عام ١٩٥٠ ، وقد رأس وفد المفاوضات المصرى فى
مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، حليفا لانجلترا
فى ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

*** مونتجمرى — جنرال** *General Montgomery*

والملقب أخيرا سير برنارد Sir Gernard والحائز على
رتبة فيلد مارشال مونتجمرى قائد معركة العلمين — خدم فى
فلسطين ١٩٣٨ — ١٩٣٩ — عين لقيادة الجيوش فى شمال
أفريقيا ١٩٤٤ قائد الجيش رقم ٢١ من عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥
— رئيس مجموعة الخبراء الحلفاء ١٩٤٦ — ١٩٤٨ ، ثم
قائد عام جيوش الحلفاء فى أوروبا ١٩٥١ — ١٩٥٨ .

*** موين — لورد** *Moyne-Lord*

وزير الدولة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ، وزير الدولة بالقاهرة ١٩٤٤
— اغتاله الصهاينة فى القاهرة ١٩٤٤ .

*** شون** *Shone*

والملقب أخيرا سير تيرنس Sir Terence
خدم فى الحرب العالمية الأولى — التحق بالخدمة الدبلوماسية
١٩١٩ ، خدم فى لسبون Lisbon ، أوسلو Oslo
واشنطن ، ثم وزير الدولة فى القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ ،
ثم وزير الدولة فى سوريا ولبنان ١٩٤٤ — ١٩٤٦ — المندوب
السامى البريطانى فى الهند ١٩٤٦ — ١٩٤٨ ، ثم عين مندوبا
للمملكة المتحدة فى الأمم المتحدة ١٩٤٨ .

* سمارت Smart

والملقب أخيرا سسير والدر Walter — التحق بخدمة
القنصلية في الشرق ، السكرتير الشرقي في ههران —
السكرتير الشرقي بالقاهرة — أخيرا قنصل — ثم عين وزير
دولة في القاهرة ١٩٤٦ — ١٩٤٨ .

* سمنس — فيلد مارشال Smuts-Field Marshal

والملقب بسيادة جان كريستيان Jan Christian رئيس
الدولة — والفيلسوف لحكومة جنوب أفريقيا — رئيس وزراء
١٩١٩ — ١٩٢٤ ، وفي عام ١٩٣٩ — ١٩٤٨ تعلم في كامبرج
Cambridge حارب ضد الانجليز في حرب البوير ، ولكن
فضل الاتحاد والصدقة مع الانجليز عضوا وزارة الحرب
١٩١٧ ، وحضر مؤتمر فرساي بفرنسا ١٩١٩ ، وهو أحد
مهندسي قيام هيئة الأمم المتحدة ، توفي ١٩٥٠ .

* سبيرس — جنرال Spears, General

(والملقب أخيرا بسسير لوبس Sir Louis رئيس البعثة
العسكرية الانجليزية في باريس ١٩١٧ — ١٩٢٠ — رئيس
وزراء — ممثل شخصي لرئيس وزراء فرنسا في مايو —
يونية ١٩٤٠ ، رئيس البعثة العسكرية الانجليزية بالنسبة
للجنرال ديجول — رئيس البعثة الانجليزية في سوريا ولبنان ،
الوزير الأول لسوريا ولبنان ١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

Stone Lt. General

* ستون — ليفتانت جنرال

مساعد الحاكم العام للسودان ، ورئيس البعثة فى السودان
١٩٣٨ — ١٩٤٠ رئيس البعثة العسكرية الانجليزية للجيش
المصرى ١٩٤٠ — ١٩٤٢ قائد عام القوات الانجليزية فى مصر
١٩٤٢ — ١٩٤٤ .

* تيدر — مارشال جوى — سير آرثر

Tedder, Air Marshal Sir. Arthur

(والملقب أخيرا بلورد تيدر) عين قائد عام سلام الطيران
فى الشرق الأوسط ١٩٤١ — ١٩٤٣ — ثم عين قائد عام تحت
رئاسة الجنرال ابزنهاور ١٩٤٣ — ١٩٤٥ .

* وافيل — جنرال — سير أرشيبالد

Wavel-General, sir Archibald

(والملقب أخيرا فيلد مارشال ، لورد وافيل) خدم فى فلسطين
فى الحرب العالمية الأولى ، ومع لورنس قائد مع النبی الجيوش
لدخول بيت المقدس — عين جنرال (ولقب أخيرا فيلد
مارشال — لورد) قائد بارز فى قيادة الجيوش الانجليزية
بفلسطين ، قائد عام قيادة دفاع الشرق الأوسط ١٩٣٩ —
١٩٤١ ، وفى الهند ١٩٤١ — ١٩٤٣ ، نائب ، لكة انجلترا
فى الهند ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

* وليم مكرم عبيد باشا

مسيحى — وفدى — وزير مالية فى وزارة النحاس باشا
١٩٣٦ ، وفى عام ١٩٤٢ كذلك ، اخلف مع النحاس فى عام
١٩٤٣ ، وأصدر كتابه الشهير « الكتاب الأسود » .

* ويلسون — جنرال — سير هنرى ميتلاند
Wilson, General, Sir. Henry Maitland.

والملقب أخيرا فبلد مارشال ويلسون لولاية سبيلانكا
Cyrelanca قائد عام الجيوش الانجليزية فى مصر
١٩٣٩ ، وفى سبيلانكا ١٩٤١ ، وفى فلسطين ١٩٤١ ، وفى
سوريا ١٩٤١ ، قائد عام فى قيادة الحلفاء فى فارس والعراق
١٩٤٢ — ١٩٤٣ ، وفى قيادة البحر المتوسط ١٩٤٣ ، قائد
عام الحلفاء فى البحر المتوسط ١٩٤٤ .

* رايت *Wright*

(والملقب أخيرا سير مارشال) دخل الخدمة الدبلوماسية
١٩٢٦ ، وخدم فى واشنطن ، وفى وزارة الخارجية ، وفى
باريس ، رئيس القضاء النصفلى فى القاهرة . ١٩٤٠ —
١٩٤٣ ، قنصل فى واشنطن ١٩٤٣ — ١٩٤٦ ، رئيس
البعثة الانجليزية بجنوب شرق آسيا ونحت رئاسة لورد
كليرن ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، مساعد وزير الخارجية ١٩٤٧ —
١٩٥٠ . سفير انجلترا فى النرويج ١٩٥١ — ١٩٥٤ ، سفير
انجلترا فى العراق ١٩٥٤ — ١٩٥٨ ، مندوب المملكة المتحدة
فى مؤتمر الفصل العنصرى ١٩٥٩ .

* * *

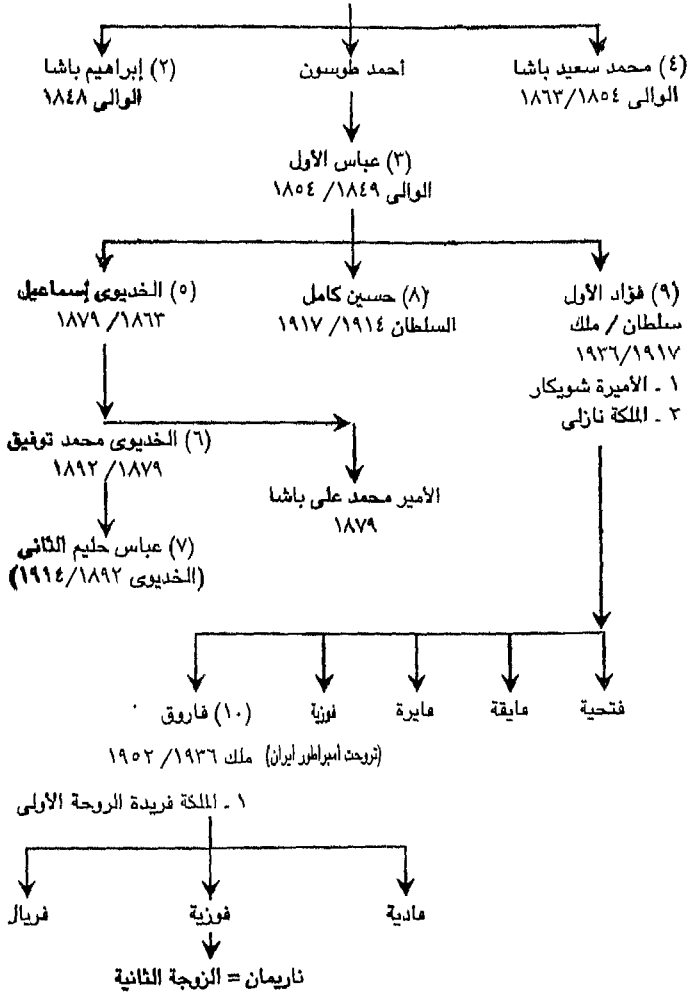
ملحق ٢

نسب الأسرة الحاكمة في مصر

(١)

محمد علي باشا

الوالي ١٨٠٥ / ١٨٤٨



كانت مصر ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية تحكم بواسطة حكومة اقليمية ، ويلقب حاكمها الوالى بلقب باشا او خديوى وفى ١٨٤١ احدث الحاكم تعديلا فى نظام الحكم لاسرة محمد على باشا ، والذى نصب نفسه حاكما لمصر مع بداية القرن التاسع عشر ، وفى ١٨٦٧ منح حاكم مصر لقب خديوى (وهذه كلمة فارسية الاصل معنى العظيم ، او الفارس) وهذا اللقب يمنح لأكبر أبناء أسرة محمد على باشا ، ولكن حينما تولى اسماعيل الحكيم (والمعروف عنه أنه العظيم ففى متره حكمه تم افتتاح قناة السويس) غير فى هذا النظام (الوالى) (والذى فسر قضاة مصر فى ذلك الوقت بأنه نائب للسلطان العثمانى — بل أكثر من هذا حاكم — مثل نظام الحكم فى ولايات أخرى فى الامبراطورية العثمانية) فى عهد عباس حليم الثانى (والذى منح نفسه لقب سلطان ، وقد عارضت انجلترا هذا التغيير ، ولكن خلفاءه من بعده حملوا لقب سلطان أيضا .

وفى ١٩٢٢ عندما أعلن استقلال مصر بواسطة الحكومة الانجليزية ، نان الحاكم التالى — فؤاد الأول — رأى أن يحمل لقب ملك . وكذلك حمل هذا اللقب آخر الحكام وهو الملك فاروق الأول .

ملحق (٣)

ملاحظات على الألقاب المصرية

يعود لقب الباشا الى أصل تركى ، وكذلك لقب بك وأفندى ، وهذه الألقاب يستعملها الجهاز الحاكم لمصر ، وحتى سقوط العرش الملكى فى مصر فى عام ١٩٥٣ ، وبالمقابل فان الألقاب الانجليزية كانت أكثر خشونة وهو لقب لورد ، نبل ، والمحترم .

ولقب الباشا والبك فى مصر ، هذه القاب مرتبطة بنظام الحكم فى مصر (وكان طبيعيا أن ترتبط هذه الألقاب بالسلطة العثمانية وتركيا) .

أما لقب أفندى فانه لقب عام يطلق على الطبقة المتعلمة ، وهو لقب أقل من لقب بك أو باشا .

ومن الطبيعي فى الزمن السابق ، فان الحكومة الاقليمية لولاية مصر ولعظم الولايات العثمانية فى الامبراطورية العثمانية ، فان الحاكم يحمل لقب باشا ، وفى شمال أفريقيا (تونس والجزائر) فان الحاكم يحمل لقب أقل ممل بك أو باى فى تونس ، وداى فى الجزائر .

وهذا يدعونا الى ترجمة الأسماء العربية ، حيث لا يوجد أصل للترجمة فمثلا اسم (على) فى مصر نجده (على) فى العراق .

ولزيد لشرح هذه اليوميات كما آمل أن يكون كذلك فانه من الضرورى أن تفهم هذه اليوميات ، فاننى أتذكر أنه لم يكن ممكنا أن تكون فى المكان ، فان نظام الحكم فى مصر كان مستمدا من النظام الملكى فى مصر ، فمثلا ان مكانة رتبس الديوان الملكى كان اسى مكانة من رئيس الوزراء ، ولن يكون فى وضع أقل .

وعلى هذا فانه جدير بالملاحظة ، فانه اثناء وجودى فى مصر لاحظت أنه لا بد أن تكون احدى السيدات فى انتظار الملكة فانها كانت زوجة رئيس الجالية اليهودية فى مصر ، مدام قطاوى باشا Madame Cattau Pasha ، وكم تغيرت الأيام والظروف ! .

الفهرس

٥	مقدمة المترجم
١٣	١٩٤٢
٩٥	١٩٤٣
١٥١	١٩٤٤
٢١٧	١٩٤٥
٢٧٥	١٩٤٦
٣٠٩	ملحق ١ تعريف بالشخصيات الرئيسية
٣٢٥	ملحق ٢ نسب الأسرة الحاكمة فى مصر
٣٢٧	ملحق ٣ ملاحظات على الانقلاب المصرية

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
د . عبد العظيم رمضان
- ٢ - على ماهر
إعداد : رشوان محمود جاب الله
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة
إعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة
د . محمد نعمان جلال
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى
عليه عبد السميع
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر جا
لمعى المطيعى
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي
د . عبد المنعم ماجد
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية
د . على بركات
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د . محمد أنيس

- ١٠- توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى
- ١١- مائة شخصية مصرية وشخصية
شكرى القاضى
- ١٢- هدى شعراوى وعصر التنوير
د . نبيل راغب
- ١٣- أذكوية الاستثمار المصرى للسودان
د . عبد العظيم رمضان
- ١٤- مصر فى عصر الولاة
د . سيدة إسماعيل كاشف
- ١٥- المستشرقون والتاريخ الإسلامى
د . على حسنى الخربوطلى
- ١٦- فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر
د . حلمى أحمد ثلثى
- ١٧- القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د . محمد نور فرحات
- ١٨- الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د . على السيد محمود
- ١٩- مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د . أحمد محمود صابون
- ٢٠- المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن
د . محمد أنيس
- ٢١- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج١
توفيق الطويل
- ٢٢- نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى

- ٢٣ - التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج٢
توفيق الطويل
- ٢٤ - الصحافة الوفدية
د . نجوى كامل
- ٢٥ - المجتمع الإسلامى والغرب
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين
ترجمة: د . أحمد عبد الرحيم مصطفى
- ٢٦ - تاريخ الفكر التريوى فى مدرس الحبشة
د . سعيد إسماعيل على
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج١
تأليف: ألفرد بتلر
ترجمة: محمد فريد أبو حديد
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج٢
تأليف: ألفرد بتلر
ترجمة: محمد فريد أبو حديد
- ٢٩ - مصر فى عهد الاخشيديين
د . سيدة إسماعيل كاشف
- ٣٠ - الموظفون فى مصر فى عهد محمد على
د . حلمى أحمد شلبى
- ٣١ - خمسون شخصية وشخصية
شكرى القاضى
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٢
لمعى المطيعى

- ٣٣- مصر وقضايا الجنوب الافريقي
د . خالد الكومى
- ٣٤- تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د . يونان لبيب رزق
- ٣٥- اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبدالحميد توفيق زكى
- ٣٦- المجتمع الإسلامى والغرب ج ٢
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين
ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
- ٣٧- الشيخ على يوسف
تأليف : د . سليمان صالح
- ٣٨- فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم
- ٣٩- قصة احتلال محمد على لليونان
د . جميل عبيد
- ٤٠- الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د . عبدالمنعم الدسوقى الجمعى
- ٤١- محمد فريد الموقف والمأساة
د . رفعت السعيد
- ٤٢- تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غريال
- ٤٣- رحلة فى عقول مصرية
إبراهيم عبد العزيز

- ٤٤- الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني
د . محمد عفيفي
- ٤٥- الحروب الصليبية ج ١
تأليف : وليم الصورى
ترجمة : د . حسن حبشى
- ٤٦- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٦ : ١٩٥٧
د . عبدالرؤوف أحمد عمرو
- ٤٧- تاريخ القضاء المصرى الحديث
د . لطيفة محمد سالم
- ٤٨- الفلاح المصرى
د . زبيدة عطا
- ٤٩- العلاقات المصرية الإسرائيلية
د . عبد العظيم رمضان
- ٥٠- الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
د . سهير اسكندر
- ٥١- تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية
اعداد : د . عبد العظيم رمضان
- ٥٢- مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د . إلهام محمد على زهنى
- ٥٣- أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د . محمد كمال الدين عز الدين على
- ٥٤- الأقباط فى مصر فى العصر العثماني
د . محمد عفيفي

- ٥٥ - الحروب الصليبية ج٢
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي
د . حلمى أحمد شابى
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة
د . سيدة إسماعيل كاشف
- ٥٨ - أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د . إبراهيم عبدالله المسلمى
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية فى مصر
د . عبد السلام عبدالحليم عامر
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية
د . عبد العظيم رمضان
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٣
لمعى المطيعى
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
إعداد : د . عبد العظيم رمضان
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان
د . محمد نعمان جلال
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د . سهام نصار

- ٦٦- المرأة في مصر في العصر الفاطمي
 د . نريمان عبد الكريم أحمد
- ٦٧- الأصول التاريخية لمساعي السلام العربية الإسرائيلية
 د . عبد العظيم رمضان
- ٦٨- الحروب الصليبية ج٣
 تأليف : وليم الصوري
 ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى
- ٦٩- نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية
 د . محمد أبو الأسعاد
- ٧٠- أهل الذمة في الإسلام
 تأليف : أ.س. تريتون
 ترجمة : د. حسن حبشى
- ٧١- مذكرات اللورد كليرن
 ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٧٢- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي
 د . أمينة أحمد إمام الشوريجي
- ٧٣- تاريخ جامعة القاهرة
 د. رؤوف عباس حامد
- ٧٤- تاريخ الطب والصيدلة
 د . يحيى سمير الجمال
- ٧٥- أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول
 د . سلام شافعي محمود
- ٧٦- دور التعليم في مصر
 د . سعيد إسماعيل على

٧٧- الحروب الصليبية ج٤

تأليف : ولیم الصوری

ترجمة : د . حسن حبشی

٧٨- تاریخ الصحافة السكندرية

نعمات أحمد عثمان

٧٩- تاریخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر

تأليف : فريد يونج

ترجمة : عبد الحمید فهمی الجمال

٨٠- قناة السويس والتنافس الاستعماري

د . السيد حسين جلال

٨١- تاریخ السياسة والصحافة من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر

د . رمزی میخائیل

٨٢- مصر في فجر الإسلام

د . سيدة إسماعيل كاشف

٨٣- مذكراتي في نصف قرن ج١

أحمد شفيق باشا

٨٤- مذكراتي في نصف قرن ج٢ - القسم الأول

أحمد شفيق باشا



٨٥ - تاریخ الإذاعة المصرية

د . حلمی أحمد شلبي

٨٦ - تاریخ التجارة المصرية

د . أحمد الشرييني

رقم الايداع ١٩٩٥/٧٤٩٣

I.S.B.N. 977 — 01 — 4490 — 8 الترتيم الدولي

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

اللورد كليرن، السفير البريطاني فى مصر، يعد من أشهر ممثلى بريطانيا فى مصر منذ أن احتلت مصر فى سنة ١٨٨٢ حتى جلائها عنها فى سنة ١٩٥٥، وذلك لارتباط اسمه بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى احاطت فيه الدبابات البريطانية بقصر عابدين وفرضت على الملك إنهاء حكم القصر الاستبدادى والمجئ بوزارة دستورية. ويقف اسمه على مستوى متكافئ تقريبا مع أسماء الاستعماريين الإنجليز العظام من أمثال اللورد كرومر واللورد كتشنر واللورد لويد.

ومن هنا تمثل مذكراته مصدراً هاماً من مصادر التاريخ المصرى المعاصر لاغنى عن قراءته للباحث التاريخى أو المثقف المصرى وعشاق التاريخ.